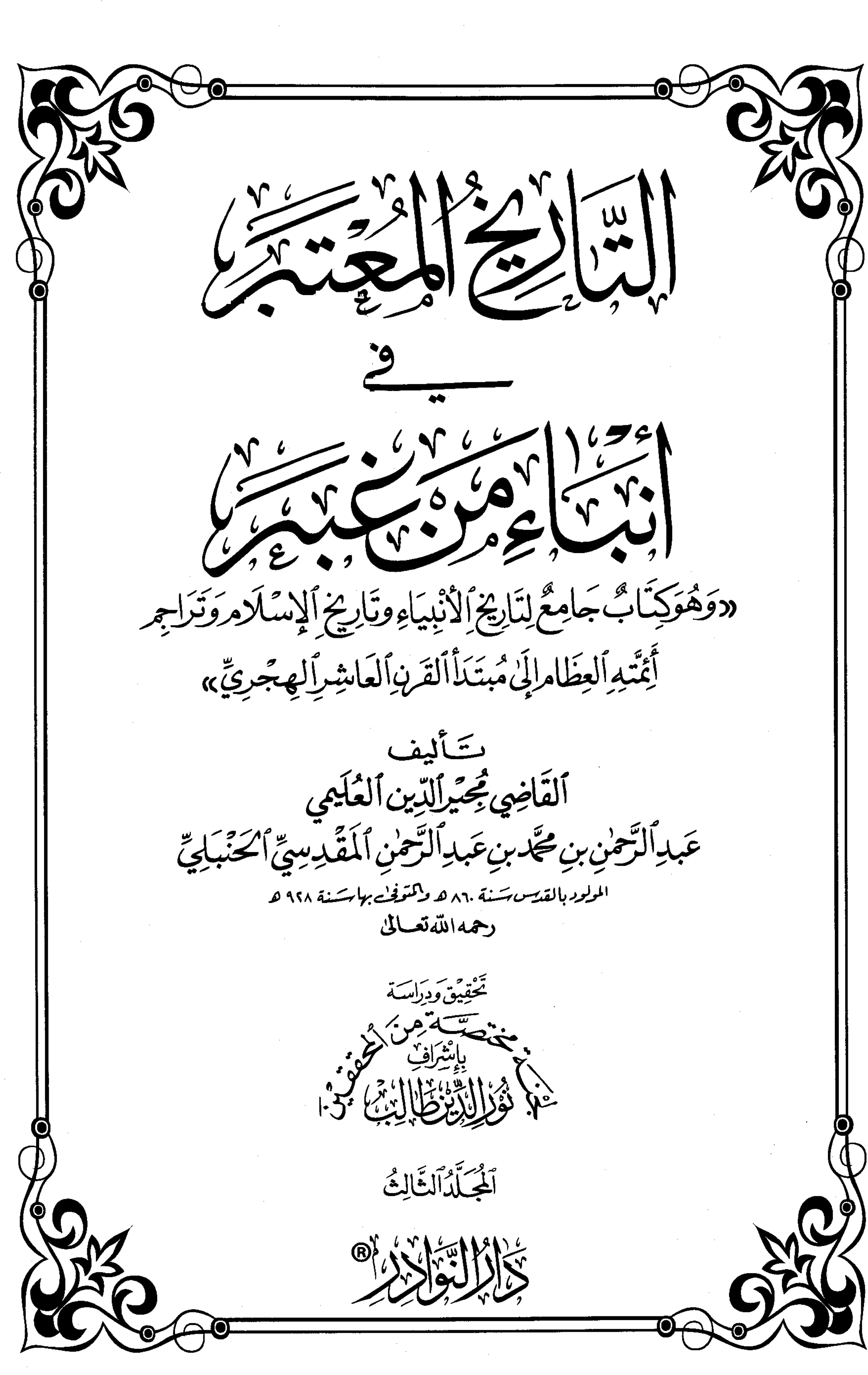


التاريخ المعتبر في أنباء من غبر

«وهو كتاب جامع لتاريخ الأنبياء وتاريخ الإسلام وتراجم أئمته العظام إلى مبتدأ القرن العاشر الهجري»

تأليف

القاضي مجير الدين العليمي

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي

المولود بالقدس سنة ٨٦٠ هـ والمتوفى بها سنة ٩٢٨ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

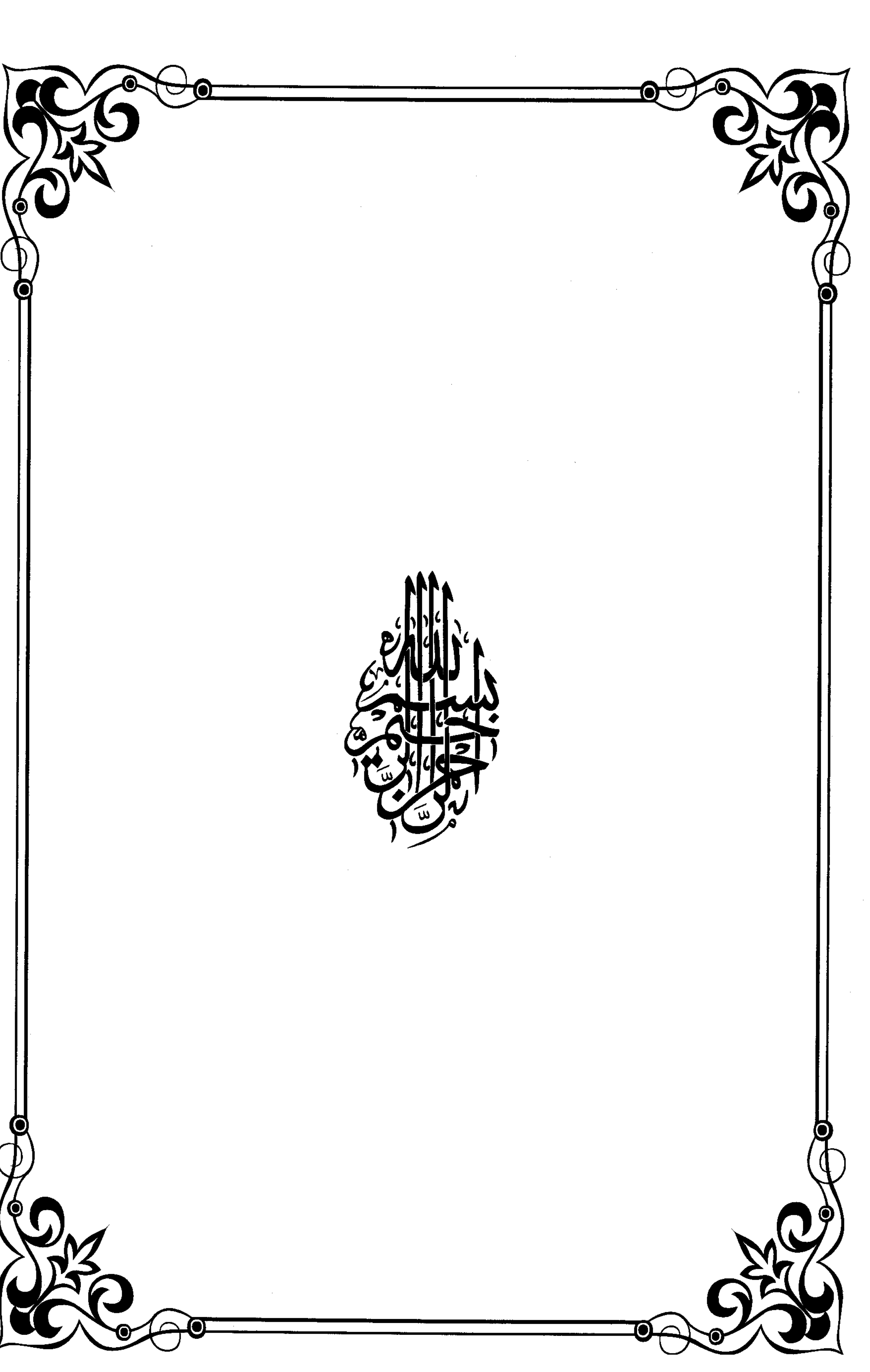
لجنة مختصة من المحققين

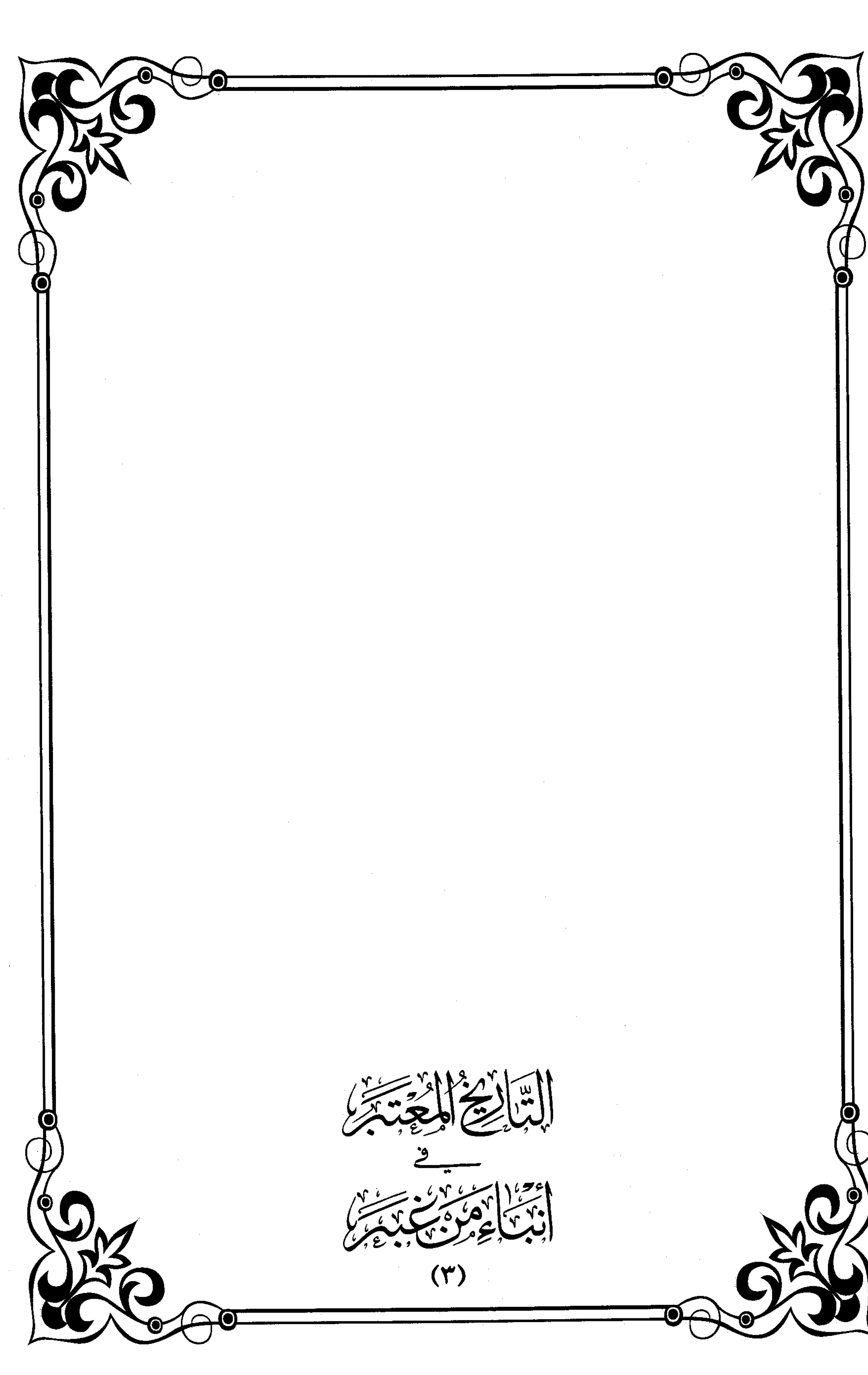
بإشراف

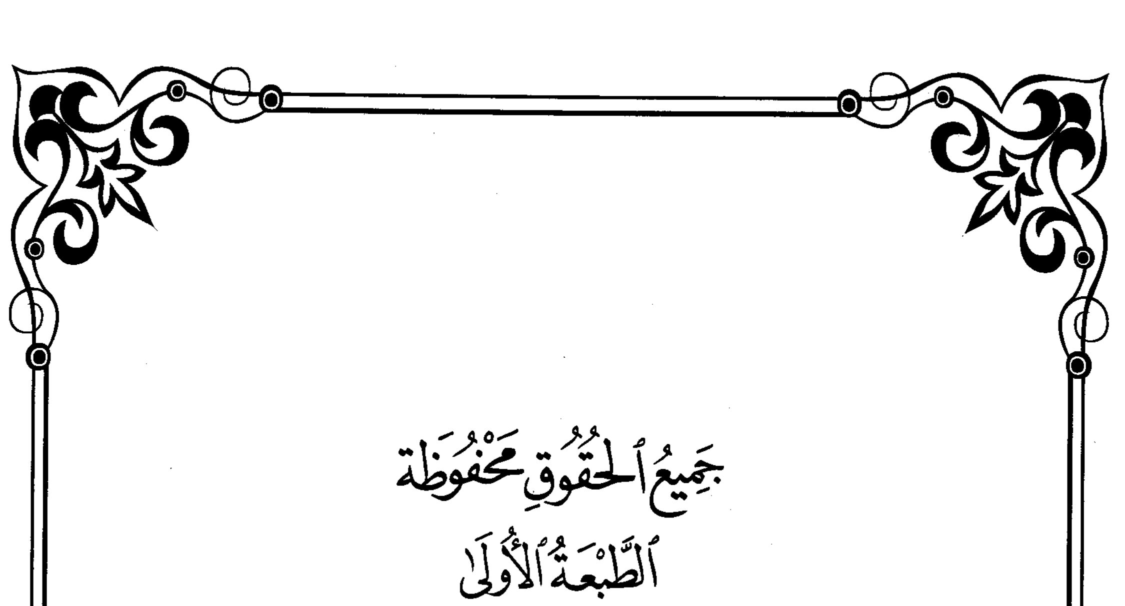
نور الدين طالب

المجلد الثالث

دار النوادر®


بسم الله الرحمن الرحيم


التاريخ المعتبر
في
أنباء من غبر
(٣)



الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١١م

ISBN : ٩٧٨ _ ٩٩٣٣ _ ٤١٨ _ ٨٧ _ ٨ : ردمك

9789933418878



سورية - لبنان - الكويت

مُؤسَّسَة دار النَّوادِر م.ف - سُورية * شَركَة دار النَّوادِر اللُّبْنانِيَّة ش.م.م - لُبْنان * شَرِكَة دار النَّوادِر الكُوَيْتِيَّة ذ.م.م - الكُوَيْت

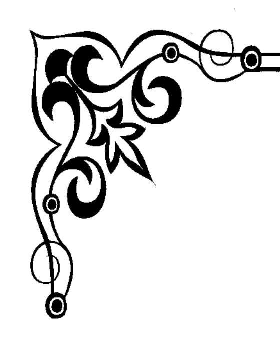
سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

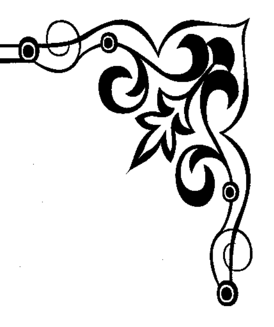
لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - حولي - ص. ب: ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com   info@daralnawader.com

أَسَّسَهَا سَنَة: ٢٠٠٦م نُورُ الدِّين طَالِب المُدِير العَام وَالرَّئِيس التَّنفِيذِي





تابع تراجم الأعيان

حَرْفُ الطَّاءِ المُهْمَلَة

١٧٥ ـ طاوس أبو عبد الرحمن بن كيسان، الخولانيُّ الهمدانيُّ اليمانيُّ من أبناء الفرس، أحد الأعلام التابعين، سمع ابن عباس، وأبا هريرة، وروى عنه: مجاهد، وعمرو بن دينار، وكان فقيهاً جليل القدر، نَبِيهَ الذِّكر، توفي حاجاً بمكة قبل يوم التروية بيوم، وصلى عليه هشام ابن عبد الملك في سنة ست، وقيل: **أربع ومئة**، وازدحم الناس عليه.

وفي مدينة بعلبك قبر يُزار، يزعمون أنه قبر طاوس، وليس كذلك.

واسمه ذكوان، وطاوس لقب له؛ لأنه كان طاوس القراء.

والمشهور أنه اسمه، وولده عبدالله فضائله مشهورة.

* * *

١٧٦ ـ أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر، الطبريُّ القاضي الفقيهُ الشافعيُّ: كان ثقة صدوقاً، صحيح المذهب، ومن شعره لما سئل شعراً:

وَمَــا ذَاتُ دَرٍّ لاَ يَحِــلُّ لِحَالِــبٍ
تَنَاوُلُــهُ وَاللَّحْــمُ مِنْهَــا مُحَلَّــلُ

لِمَـنْ شَـاءَ فِـي الحَـالَيْنِ حَيّـاً وَمَيِّتَـاً

وَمَـنْ شَـاءَ شُـرْبَ الـدَّرِّ فَهْـوَ مُـضَلَّلُ

إِذَا طَعَنَـتْ فِـي الـسِّنِّ فَـاللَّحْمُ طَيِّـبٌ

وَآكِلُــــهُ عِنْــــدَ الجَمِيــــعِ مُغْفَّــــلُ

وَخِرْفَانُهَــا لِلأَكْــلِ فِيهَــا كَرَاهَــةٌ

فَمَـا لِحَـصِيفِ الـرَّأْيِ فِـيهِنَّ مَأْكَـلُ

وَمَــا يَجْتَنِــي مَعْنَــاهُ إِلاَّ مُبَــرِّزٌ

عَلِــيمٌ بِأَسْــرَارِ القُلُــوبِ مُحَــصِّلُ

فأملى على الرسول حالاً وارتجالاً:

جَوَابَــانِ عَــنْ هَــذَا الــسُّؤَالِ كِلاَهُمَـا

صَــوَابٌ وَبَعْــضُ القَــائِلِينَ مُــضَلَّلُ

فَمَــنْ ظَنَّــهُ كَرْمــاً وَلَــيْسَ بِكَــاذِبٍ

وَمَــنْ ظَنَّــهُ نَخْــلاً فَلَــيْسَ يُجَهَّــلُ

لُحُومُهُمَـا الأَعْنَـابُ وَالرُّطَـبُ الَّـذِي

هُـوَ الحِـلُّ وَالـدَّرُّ الرَّحِيـقُ المُسَلْـسَلُ

وَلَكِـنْ ثِمَـارُ النَّخْـلِ وَهْـيَ غَضِيـضَةٌ

تمـر وَغَـضُّ الكَـرْمِ يُجْنَـى وَيُؤْكَـلُ

يُكَلِّفُنِــي القَاضِــي الجَلِيــلُ مَـسَائِلاً
هِــيَ الــنَّجْمُ قَــدْراً بَــلْ أَعَــزُّ وَأَطْــوَلُ
وَلَــوْ لَــمْ أُجِــبْ عَنْهَــا لَكُنْــتُ بِجَهْلِهَــا
جَــدِيراً وَلَكِــنْ مَــنْ يَــوَدُّكَ مُقْبِــلُ

عاش مئة وسنتين لم يختل عقله، ولا تغير فهمه، يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطأ، ويقضي ببغداد، ويحضر المواكب في دار الخلافة إلى أن مات، وصنَّف كتباً كثيرة.

ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته.

ولد سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة، وتوفي في ربيع الأول، لعشرٍ بقين منه، سنة خمسين وأربع مئة ببغداد.

* * *

١٧٧ ـ أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ، النحويُّ: أصله من الديلم، وكان بمصر إمامَ عصره في النحو، وله المصنفات المفيدة، وكانت وظيفته بمصر: أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه، ويتأمله، فإن كان فيه خطأ أو لحنٌ من جهة النحو، أصلحه، وإلا استرضاه، وله على هذه الوظيفة راتب من الجِراية[1]، وأقام على ذلك زماناً، ثم قطع علائقه، واستعفى من الخدمة، ونزل عن راتبه، ولازم

---

(١) جاء على هامش الأصل: «صوابة: الخزانة».

بيته واشتغاله إلى أن مات عشية اليوم الثالث من رجب، **سنة تسع وأربعين**[1] **وأربع مئة** بمصر، ودفن بالقرافة الكبرى - رحمه الله تعالى -.

وبابشاذ: - بباءين موحّدتين بينهما ألف، ثم شين معجمة، ثم ألف وذال معجمة -، وهي كلمة أعجمية معناها: الفرح والسرور.

* * *

١٧٨ - أبو الغارات طلائع بن رزيك، الملقب الملكُ الصالح، وزيرُ مصر: كان والياً بمنية خصيب من أعمال صعيد مصر، فلما قُتل الظافر إسماعيل صاحبُ مصر، دخل القاهرة، وتولى الوزارة في التاسع عشر من ربيع الأول، سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وكان فاضلاً، سمحاً في العطاء، سهلاً في اللقاء، جيد الشعر، وله ديوان في جزأين، ومن شعره:

وَمُهَفْهَفٍ ثَمِلِ القَوَامِ سَرَتْ إِلَى
أَعْطَافِهِ النَّشَوَاتُ مِنْ عَيْنَيْهِ

مَاضِي اللِّحَاظِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدِي
سَيْفِي غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنْ جَفْنَيْهِ

قَدْ قُلْتُ إِذْ خَطَّ العِذَارُ بِمِسْكَةٍ
فِي خَدِّهِ أَلِفَيْهِ لاَ لاَمَيْهِ

---

(١) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥١٦) وغيره: «سنة تسع وستين».

مَـــا الـــشَّعْرُ دَبَّ بِعَارِضَـــيْهِ وَإِنَّمَـــا

أَصْـــدَاغُهُ نَفَـــضَتْ عَلَـــى خَدَّيْـــهِ

النَّـــاسُ طَـــوْعُ يَـــدِي وَأَمْـــرِي نَافِـــذٌ

فِـــيهِمْ وَقَلْبِـــي الآنَ طَـــوْعُ يَدَيْـــهِ

فَاعْجَـــبْ لِـــسُلْطَانٍ يَعُـــمُّ بِعَدْلِـــهِ

وَيَجُـــورُ سُـــلْطَانُ الغَـــرَامِ عَلَيْـــهِ

وَاللهِ لَـــوْلاَ اثْـــمُ الفِـــرَارِ وَأَنَّـــهُ

مُـــسْتَقْبَحٌ لَفَـــرَرْتُ مِنْـــهُ إِلَيْـــهِ

ولما مات الفائـز، وتولى العاضـد مكانـه، استمر على وزارتـه، وزادت حرمته، وتزوج العاضدُ ابنته، ثم عمل الحيلة في قتله، فأجلس له جماعة من أجناد الدولة يقال لهم: أولاد الراعي في موضع من القصر مستخفين فدخل القصر نهاراً، فوثبوا عليه، وجرحوه جراحات عديدة، فوقع الصوت، فعاد أصحابه إليه فقتلوا الذين جرحوه، وحُمِل إلى داره، ومات من يومه.

وكانت ولادته سنة خمس وتسعين وأربع مئة[1]، وخرجت الخلع

---

(١) قال في «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٢٨): «ومات يوم الإثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمس مئة رحمه الله تعالى».

لولده العادل محيي الدين رُزيك[1].

وكان قد دفن بالقاهرة، ثم نقله ولـده العادلُ من دار الوزارة التي دفن بها، وهي المعروفة بإنشاء الأفضل إلى تربته التي بالقرافة الكبرى، وكان نقله في تاسـع عشر صفـر، سنة تسـع وخمسين وخمس مئـة في تابوت، وركب خلفه العاضد إلى تربتـه، وهـذا الصالح هـو الذي بنى الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة.

* * *

١٧٩ ـ أبو يزيد طَيفور بن عيسى بن آدم بن علي البسطاميُّ: الزاهدُ المشهور، كان جـده مجوسياً، ثم أسلم، وسئل أبـو يزيـد: بأي شيء وجدتَ هذه المعرفة؟ فقال: ببطنٍ جائع، وبدنٍ عارٍ.

وله كرامات مشهورة ظاهرة، توفي **سنة إحدى وستين ومئتين**.

* * *

١٨٠ ـ الأمير سيف الدين طشتمر اليلبغاويُّ الدوادارُ: كان دوادار أستاذه يَلْبُغا، ثم صار دوادارَ الملك الأشرف، ثم ولي نيابة دمشق يسيراً، ثم ذهب إلى مصر، واستقر أتابكَ العساكر، ثم بعـد شهر قبض، وسجن بالإسكندرية، ثم أُخرج إلى دمياط، ثم ولي نيابـة صفد، ثم استعفى، وسأل الإقامة بالقدس، فأُجيب إلى ذلك.

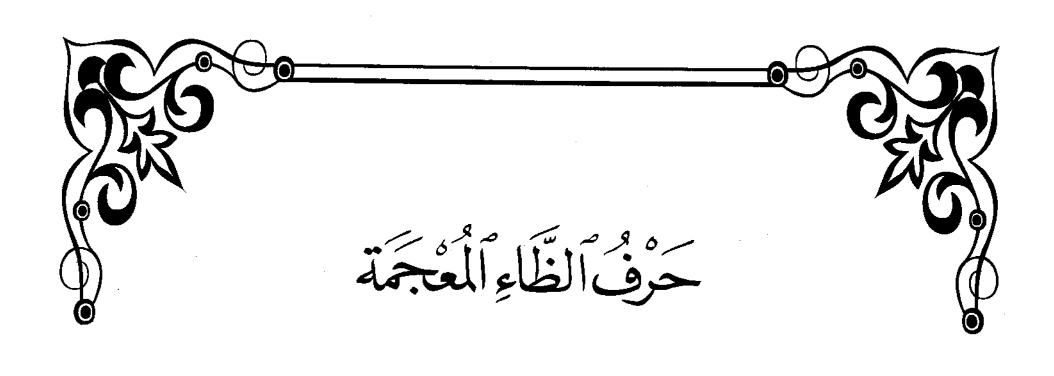
---

(١) في الأصل: «رزبك»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٢٨).

وكان يحب العلماء، ويجالسهم، ولـه اشتغال على الشيخ سراج الدين البلقيني، وأجازه بالإفتاء.

توفي في شعبان، سنة ست وثمانين وسبع مئة فجأة بالخلاء بالمدرسة التنكزية، ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقدس الشريف ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *



حَرْفُ ٱلظَّاءِ ٱلمُعْجَمَة

١٨١ ـ أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حِلْس الدؤلي : كان من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وشهد معه وقعة صِفِّين ، وهو بصريٌّ ، وهو أولُ من وضع النحو ، فقيل : إن علياً رضي الله عنه وضع له : الكلام ثلاثة أضرُب : اسم ، وفعل ، وحرف ، ثم دفعه إليه ، وقال : تَمِّمْ على هذا .

وأول ما وضع : باب التعجب ، وقال : استأذنت عليَّ بن أبي طالب أن أضع نحوَ ما وضع ، فسُمِّي : نحواً .

ومن شعره :

وَمَا طَلَبُ المَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي
وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ

تَجِيءُ بِملْئِهَا[1] طَوْراً وَطَوْراً
تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

---

(١) في الأصل : «بمثلها» .

واستخلفه علي بن أبي طالب عاملاً على البصرة، ولم يزل حتى قُتل علي، وأصابه الفالج، وكان معروفاً بالبخل.

وتوفي بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف، وعمره خمس وثمانون سنة.

وقيل: مات قبل الطاعون بالفالج.

وقيل: توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين.

والدُّؤل المنسوب إليها: قبيلة من كنانة.

* * *

١٨٢ ـ أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبدالله الجذاميُّ، الإسكندرانيُّ، المعروف بالحداد، الشاعرُ المشهور: له ديوان شعر أكثره جيد.

ومن شعره:

رَحَلُوا فَلَوْلاَ أَنَّنِي ... أَرْجُو الإِيَابَ قَضَيْتُ نَحْبِي

وَاللهِ مَا فَارَقْتُهُمْ ... لَكِنَّنِي فَارَقْتُ قَلْبِي

وله في كرسي النسخ:

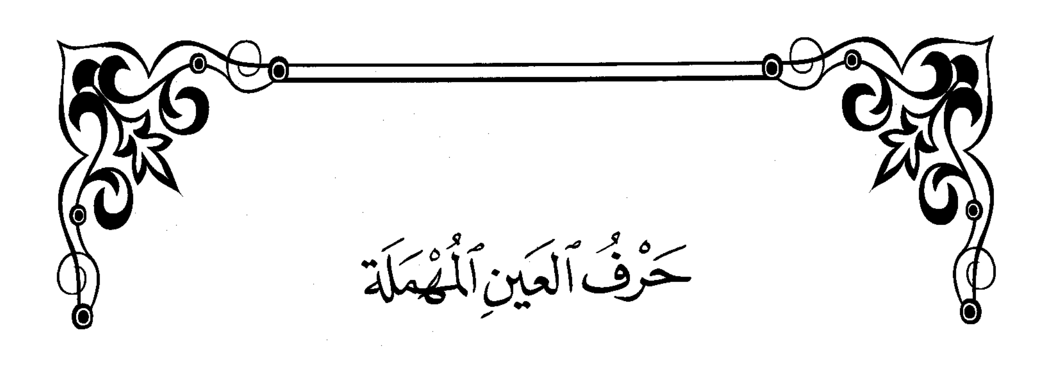
انْظُــرْ بِعَيْنِـكَ فِــي بَــدِيعِ صِــنَاعَتِي
وَعَجِيــبِ تَرْكِيبِــي وَحِكْمَـةِ صَـانِعِي

فَكَــأَنَّنِي كَفَّـــا مُحِــبٍّ شَــبَّكَتْ
يَــوْمَ الفِــرَاقِ أَصَابِــعاً بِأَصَابِــعِ

توفي سنة تسع وعشرين[1] وخمس مئة.

* * *

(١) في الأصل: «خمس وأربعين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٤٢)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٩١).



حَرْفُ ٱلعَينِ ٱلمُهْمَلَة

١٨٣ ـ أبو بكر عاصم بن أبي النجود: مولى بني جُذيمة، كان أحدَ القراء السبعة، والمشار إليه في القراءات.

توفي سنة سبع وعشرين ومئة بالكوفة.

* * *

١٨٤ ـ أبو بردة عامر بن أبي موسى عبدالله بن قيس، الأشعريُّ: وكان أبوه صاحبَ رسول الله ﷺ، قدم عليه من اليمن في الأشعريين، فأسلموا، وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة، وليها بعد القاضي شريح، وله مكارم ومآثر مشهورة.

وسمي أبا بردة؛ لأن أبا شيخ بن الغرق كساه عند فطامه بردتين، وكان رضيعاً على يده، وغدًا به على أبيه، فكناه: أبا بردة، فذهب اسمه.

توفي سنة أربع ومئة، وقيل: ست، أو سبع ومئة، ومات هو والشعبي في جمعة واحدة.

* * *

١٨٥ ـ أبو عمرو[1] عامرُ بن شَراحيل بن عبد، الشعبيُّ: كوفيٌّ تابعيٌّ جليلُ القدر، وافر العلم، يقال: إنه أدرك خمس مئة من أصحاب رسول الله ﷺ.

ولد لأربعِ سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه، وكان نحيلاً نحيفاً.

وقيل: كانت ولادته لستٍّ سنين خلت من خلافة عثمان.

وقيل: سنة عشرين من الهجرة.

وتوفي بالكوفة سنة أربع ومئة، وقيل: ثلاث، وقيل: سبع ومئة فجأة، ونسبته بالشعبي نسبة إلى شَعْب: وهو بطن من همذان، وكان كثيراً ما يتمثل بقول مسكين الدارمي:

لَيْسَتِ الأَحْلامُ فِي حَالِ الرِّضَا
إِنَّمَا الأَحْلامُ فِي وَقْتِ الغَضَبْ

* * *

١٨٦ ـ أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزيُّ: مولى بني حنظلة، كان قد جمع بين العلم والزهد، تفقَّه على سُفيان الثوري، ومالك بن أنس، وروى عنه «الموطأ»، وكان كثير الانقطاع، محباً للخلوة، شديد التورع، وكذلك كان أبواه، وكان له شعر، فمنه:

---

(١) في الأصل: «عمر».

قَـدْ يَفْـتَحُ المَـرْءُ حَانُوتـاً لِمَتْجَـرِهِ
وَقَـدْ فَتَحْـتَ لَـكَ الحَـانُوتَ بِالـدِّينِ

بَـيْنَ الأَسَـاطِينِ حَـانُوتٌ بِـلاَ غَلَـقٍ
يَبْتَـاعُ بِالـدِّيْنِ أَمْـوَالَ المَـسَاكِينِ

صَـيَّرْتَ دِينَـكَ شَـاهِيناً تَـصِيدُ بِـهِ
وَلَـيْسَ يَـصْلُحُ أَصْـحَابُ الـشَّوَاهِينِ

ولد سنة ثماني عشرة ومئة، وكان قد توجَّه في بعض الغزوات إلى هيت، فتوفي بها في رمضان، سنة إحدى، وقيل: **سنة اثنتين وثمانين ومئة.**

* * *

١٨٧ ـ أبو محمد عبدالله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث، الفقيهُ المالكيُّ المصريُّ: كان أعلمَ أصحاب مالِكٍ، وأفضَتْ إليه رئاسة الطائفة المالكية بعد أشهبَ، وروى عن مالك «الموطأ» سماعاً، وكان من ذوي الأموال، ويقال: إنه دفع للإمام الشافعي ﵁ عند قدومه إلى مصر ألفَ دينار من ماله.

ولد سنة خمسين ومئة، وتوفي في شهر رمضان، **سنة أربع عشرة ومئتين** بمصر، وقبره إلى جانب قبر الشافعي.

* * *

١٨٨ ـ أبو عبد الرحمن عبدالله بن لهيعة، الحضرميُّ المصريُّ:

كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية، ولاه أبو جعفر المنصور القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومئة، وهو أول قاضٍ ولي بمصر من قبل الخليفة، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً، وكان ولاة البلد قبل ذلك يقضون، ويولون القضاء.

توفي بمصر في منتصف ربيع الأول، **سنة أربع وسبعين**[١] **ومئة**، وعمره إحدى وثمانون سنة.

* * *

١٨٩ ـ أبو سعيد عبدالله بن كثير، أحدُ القراء السبعة، المكيُّ الداريُّ، ـ والدار: بطن من لَخْم، منهم تميمٌ، وقيل: إنما نُسب إلى دارين؛ لأنه كان عطاراً، وهو موضع الطيب، وهذا هو الصحيح ـ وكان قاضي الجماعة بمكة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين.

ولد بمكة سنة خمس وأربعين، ومات بها **سنة عشرين ومئة**.

وراوياه: محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي الملقب: قُنْبَل، توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين، وله ست وتسعون سنة، والآخر أحمدُ

---

(١) في الأصل: «وتسعين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٩)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٢٥).

ابن محمد بن عبدالله بن القاسم البزي الفارسي[1]، توفي سنة خمسين[2] ومئتين.

* * *

١٩٠ ـ أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عبدالله، الفقيهُ الشافعيُّ المعروف بالقَفَّال، المروزيُّ: كان وحيدَ عصره، وله في مذهب الشافعي من الآثار ما ليس لغيره، وكان اشتغاله بالعلم على كبر بعد ما أفنى شبيبته في عمل الأقفال، ولذلك قيل له: القفَّال.

توفي في سنة سبعَ عشرة وأربع مئة، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بسجستان، وقبره بها يزار.

* * *

١٩١ ـ أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد، الجوينيُّ: الفقيهُ الشافعيُّ، والدُ إمام الحرمين، كان إماماً جليلاً مهاباً، لا يجري بين يديه إلا الجِدُّ، وصنف «التفسير الكبير»، وفي الفقه، وغير ذلك.

توفي سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة في ذي القعدة.

* * *

١٩٢ ـ أبو زيد عبدالله بن عمر بن عيسى، الدبوسيُّ الفقيهُ الحنفيُّ:

---

(١) في الأصل: «الوارعي»، والصواب المثبت.

(٢) في «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٢): «سنة سبعين ومئتين».

كان من كبار أصحاب أبي حنيفة، ممن يضرب به المثل، وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود، وروي: أنه ناظر بعض الفقهاء، فكان كلما ألزمه أبو زيد، يبتسم ويضحك، فأنشد أبو زيد:

مَــــا لِـــــي إِذَا أَلْزَمْتُـــــهُ حُجَّــــةً
قَـــابَلَنِي بِـالـــضِّحْكِ وَالقَهْقَهَـــــهْ

إِنْ كَـانَ ضِـــحْكُ المَــرْءِ مِــنْ فِقْهِـهِ
فَالــدُّبُّ فِــي الــصَّحْرَاءِ مَـا أَفْقَهَــهْ

وله تصانيف كثيرة، توفي **سنة ثلاثين وأربع مئة**، ودبوسة المنسوب إليها: مدينة بين بخارى وسمرقند.

* * *

١٩٣ ـ أبو محمد عبدالله بن القاسم بن المظفر، الشهرزوريُّ، المنعوت بالمرتضى: كان مشهوراً بالفضل والدين، وكان مليح الوعظ، مع الرشاقة والتجنيس، اشتغل ببغداد، ثم رجع إلى الموصل، وتولى بها القضاء، وله شعر رائق، منه:

يَــا قَلْـــبُ إِلاَمَ لاَ يُفِيـــدُ النُّــصْحُ
دَعْ مَزْحَـكَ كَـمْ جَنَـى عَلَيْـكَ المَـزْحُ

مَــا جَارِحَـــةٌ مِنْــكَ عَــدَاهَا جُــرْحُ
مَـا تَـشْعُرُ بِالخُمَــارِ حَتَّــى تَـصْحُو

توفي في ربيع الأول، سنة إحدى عشرة وخمس مئة بالموصل.

* * *

١٩٤ ـ أبو محمد عبدالله بن أبي السريِّ التميميِّ محمد بن هبة الله ابن مطهر بن أبي عصرون، الحديثيُّ الموصليُّ: الفقيه الشافعي، كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، وممن سار ذكـره، وانتشر أمره، وله المصنفات النافعة، وتقدم عند نور الدين صاحبِ الشام، وبنى له المدارس بحلـب وحمـاة وحمص وبعلبك، وغيـرِها، وتولى القضـاء بسنجار، ونصيبين، وحران، وغيرِ ذلك.

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة عاد إلى دمشق، وتولى القضاء بها، ثم عمي في أواخر عمره قبل موته بعشر سنين، وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه، وهو باقٍ على القضاء، ومن شعره:

أُؤَمِّــلُ وَصْــلاً مِــنْ حَبِــيبٍ وَإِنَّنِــي
عَلَــى ثِقَــةٍ عَمَّــا قَلِيــلٍ أُفَارِقُــهْ

تَجَــارَى بِنَــا خَيْــلُ الحِمَــامِ كَأَنَّمَــا
يُــسَابِقُنِي نَحْــوَ الــرَّدَى وَأُسَابِـــقُهْ

فَيَــا لَيْتَنَــا مِتْنَــا مَعــاً ثُــمَّ لَــمْ يَــذُقْ
مَــرَارَةَ فَقْــدِي لاَ وَلاَ أَنَــا ذَائِقُــهْ

ولد يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة اثنتين

وتسعين وأربع مئة بالموصل، وتوفي في حادي عشري من رمضان، سنة خمس وثمانين وخمس مئة بدمشق، ودفن بمدرسته التي أنشأها داخل البلد، وهي معروفة به.

* * *

١٩٥ ـ أبو الفرج عبدالله بن أسعد بن علي، المعروفُ بابن الدَّهان، الموصليُّ، ويعرف بالحمصيِّ، الفقيهُ الشافعيُّ: كان فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، وهو من أهل الموصل، ثم تقلبت به الأحوال حتى تولى التدريس بحمص، وأقام بها، فلهذا ينسب إليها.

ومن شعره السائر:

يُضْحِي يُجَانِبُنِي مُجَانَبَةَ العِدَا ... وَيَبِيتُ وَهْوَ إِلَى الصَّبَاحِ نَدِيمِي

وَيَمُرُّ بِي يَخْشَى الرَّقِيبَ فَلَفْظُهُ ... شَتْمٌ وَغُنْجُ لِحَاظِهِ تَسْلِيمُ

توفي بحمص في شعبان، سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة.

* * *

١٩٦ ـ أبو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، العباسيُّ الهاشميُّ: كان أديباً بليغاً شاعراً، مخالطاً للعلماء والأدباء، معدوداً من جملتهم إلى أن

جرت له الكائنة: اتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكُتَّاب، فخلعوا المقتدر يوم السبت، لعشرٍ بقين من ربيع الأول، سنة ست وتسعين ومئتين، وبايعوا عبدالله المذكور، ولقّبوه: المرتضي بالله. وقيل: الغالب، وقيل: الراضي، فأقام يوماً وليلة، ثم إن أصحاب المقتدر تراجعوا، وحاربوا أعوان ابن المعتز، وشتتوهم، وأعادوا المقتدر إلى دَسْتِه، واختفى ابن المعتز، فأخذه المقتدر، وسلَّمه إلى مؤنس الخازن، فقتله، وسلَّمه إلى أهله ملفوفاً في كساء، ودفن في خرابة بإزاء داره.

وله تصانيف وأشعار رائقة، ومن ظريف شعره قوله:

وَمُهَفْهَفٍ يَسْعَى عَلَى النُّدَمَاءِ
بَعَقِيقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءِ

وَالبَدْرُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ كَدِرْهَمٍ
مُلْقىً عَلَى يَاقُوتَةٍ زَرْقَاءِ

كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ سَرَّنِي بِمَبِيتِهِ
عِنْدِي بِلا خَوْفٍ مِنَ الرُّقَبَاءِ

وَمُهَفْهَفٍ عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ
فَحَدِيثُهُ بِالرَّمْزِ وَالإِيمَاءِ

حَرَّكْتُهُ بِيَدِي وَقُلْتُ لَهُ انْتَبِهْ
يَا فَرْحَةَ الخُلَطَاءِ وَالنُّدَمَاءِ

فَأَجَــابَنِي وَالــسُّكْرُ يَخْفِــضُ صَــوْتَهُ

بِــــتَلَجْلُجٍ كَــــتَلَجْلُجِ الفَأْفَــــاءِ

إِنِّــي لأَفْهَــمُ مَــا تَقُــولُ وَإِنَّمَــا

غَلَبَــتْ عَلَــيَّ سُــلاَفَةُ الــصَّهْبَاءِ

دَعْنِــي أَفِيــقُ مِــنَ المُــدَامِ إِلَــى غَــدٍ

وَاحْكُــمْ عَلَــيَّ بِمَــا تَــشَا مَــوْلاَئِي

وكان شديدَ السمرة، مسنون الوجه، يخضب بالسواد ـ، رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

١٩٧ ـ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم ابن طَباطَبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب، الحجازيُّ الأصل، المصريُّ الدار والوفاة: كان طاهراً كريماً فاضلاً، وكان له رباع وضياع، ونعمة ظاهرة، وكان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار إلى آخره برسم الحلوى التي ينفذها لأهل مصر من كافور الأخشيدي إلى مَنْ دونه، ويطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة تكسير اللوز.

وكان حسن المذهب، ولد سنة ستٍّ وثمانين ومئتين، وتوفي في رجب، **سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة**، ودفن بقرافة مصر، وقبره معروف بإجابة الدعاء.

* * *

١٩٨ ـ أبو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، الخزاعيُّ: كان سيداً نبيلاً، عالي الهمة شهماً، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، وكان والياً على الدِّينَور، ثم أمره بالخروج إلى خراسان لمّا أحدثَ الخوارجُ في أعمال نيسابور الفسادَ، فتوجه، وحارب الخوارج، وقدم نيسابور في رجب، سنة خمس عشرة ومئتين.

وكان عبدالله ظريفاً، وله شعر مليح، فمن شعره:

تَتَّقِي سُخْطَنَا الأُسُودُ وَنَخْشَى ... سَخَطَ الخِشْفِ حِينَ يُبْدِي الصُّدُودَا

نَمْلِكُ العَبِيدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا البِيضُ ... المَصُونَاتُ أَعْيُناً وَخُدُودَا

فَتَرَانَا يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَحْرَا ... راً وَفِي السِّلْمِ لِلغَوَانِي عَبِيدَا

وكان عبدالله قد تولى الشّام والديار المصرية، والبطيخ العبدلاوي الموجود بمصر منسوب إلى عبدالله المذكور، وقد نُسب إليه، لأنه كان يستطيبه، وهو أول من زرعه هناك.

وتوفي في ربيع الأول سنة ثماني وعشرين ومئتين بمرو.

* * *

١٩٩ ـ عبدالله بن خُليد، مولى جعفر بن سليمان، أصله من الري،

يُفَخِّم الكلام ويُعربه، وكان كاتبَ عبدالله بن طاهر المذكور، وشاعره، ومنقطعاً إليه.

وصل يوماً إلى باب عبدالله المذكور، فحجب من الدخول، فقال:

سَـــأَتْرُكُ هَـــذَا البَـــابَ مَـــا دَامَ إِذْنُـــهُ
عَلَـى مَـا تَـرَى حَتَّـى يَخِـفَّ قَلِـيلاَ
إِذَا لَـمْ أَجِـدْ يَوْمـاً إِلَـى الإِذْنِ سُـلَّماً
وَجَـدْتُ إِلَـى تَـرْكِ اللِّقَـاءِ سَبِـيلاَ

فبلغ ذلك عبدالله، فأنكره، وأمر بدخوله.

وقبّل يوماً كفَّ عبدالله بن طاهر، فاستخشنَ مسَّ شاربه، فقال: شوكُ القنفذِ لا يؤلم كفَّ الأسد، فأعجبه كلامه، وأمر له بجائزة سنية.

توفي سنة أربعين ومئتين.

* * *

٢٠٠ ـ أبو محمد عبدالله بن محمد بن صارة، البكريُّ الأندلسيُّ: الشاعر المشهور، كان شاعراً ماهراً، ناظماً ناثراً، ومن شعره:

وَمُعَـــذَّرٍ رَاقَـــتْ حَوَاشِـــي صُـــدْغِهِ
فَقُلُوبُنَـــا وَجْـــداً عَلَيْـــهِ رِقَـــاقُ
لَـــمْ يَكْـــسُ عَارِضَـــهُ الـــسَّوَادُ وَإِنَّمَـــا
نَفَـــضَتْ عَلَيْـــهِ سَـــوَادَهَا الأَحْـــدَاقُ

توفي بالأندلس سنة سبع عشرة وخمس مئة.

* * *

٢٠١ ـ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن عبدالله، المعروف بابن الخشَّاب، البغداديُّ الحنبليُّ: العالم المشهور في الأدب والنحو، والتفسير والحديث، وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات، وكان متضلعاً من العلوم، وله شعر حسن، منه في الشمعة:

صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ سَقَامٍ بِهَا
كَيْفَ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَهْ
عَارِيَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسٍ
فَاعْجَبْ بِهَا عَارِيَةً كَاسِيَهْ

وله لغز في الكتاب، وهو:

وَذِي أَوْجُهٍ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَائِحٍ
بِسِرٍّ وَذُو الوَجْهَيْنِ للسِّرِّ مُظْهِرُ
يُنَاجِيكَ بِالأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ
فَتَسْمَعُهَا بِالعَيْنِ مَا دُمْتَ تَنْظُرُ

ولد سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة، وتوفي عشية الجمعة، ثالث شهر رمضان، سنة سبع وستين وخمس مئة ببغداد.

* * *

٢٠٢ ـ أبو الرداد عبدالله بن عبد السّلام بن عبيدالله بن الرداد، المؤذنُ البصريُّ، صاحبُ المقياس بمصر: كان رجلاً صالحاً، وتولى مقياس النيل بجزيرة مصر، والنظر في أمره، وما يتعلق به في سنة ست وأربعين ومئتين، واستمرت الولاية في أمر ذلك لولده إلى الآن.

توفي سنة تسع وسبعين ومئتين.

* * *

٢٠٣ ـ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، الأوزاعيُّ: إمام أهل الشام، لم يكن بها أعلم منه، قيل: إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، وكان سكن بيروت، روى عنه الثوري، وأخذ عنه عبدالله بن المبارك، وجماعة، ولد ببعلبك سنة ثمان وستين للهجرة، وقيل: ثلاث وتسعين، ومنشؤه بالبقاع، وكان فوق الربعة، خفيف اللحية، به سمرة، توفي بمدينة بيروت في صفر، **سنة سبع وخمسين ومئة**، وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها: حشوش، وأهلها مسلمون، مدفون في قبلة مسجدها، وأهلُ القرية لا يعرفونه، بل يقولون: هاهنا رجل صالح ينزل عليه النور، ولا يعرفه إلا الخواص من الناس.

* * *

٢٠٤ ـ أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، العنسيُّ[1]

(١) في الأصل: «العبسي».

الدارانيُّ: الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة.

ومن كلامه: من أحسنَ في نهاره، كُفي في ليله، ومن أحسن في ليله، كفي نهاره، ومن صدق في ترك شهوته، أذهبها الله من قلبه، والله تعالى أكرمُ من أن يعذب قلباً بشهوة تُركت له.

توفي سنة خمس عشرة ومئتين.

والداراني: نسبة إلى داريّا، وهي قرية بغوطة دمشق.

* * *

٢٠٥ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران، الفورانيُّ المروزيُّ، الفقيهُ الشافعيُّ: كان مقدَّم الفقهاء الشافعية بمرو، وهو أصولي فروعي، وطبّق الأرض بالتلامذة، توفي في شهر رمضان، **سنة إحدى وستين وأربع مئة** بمدينة مرو، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ـ رحمه الله ـ.

* * *

٢٠٦ ـ أبو سعد عبد الرحمن بن محمد، واسمه مأمون بن علي، وقيل: إبراهيم، المعروف بالمتولي، الفقيهُ الشافعيُّ النيسابوريُّ: كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة، تولى التدريس بالنظامية ببغداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين وأربع مئة، وأعيد أبو نصر بن الصباغ صاحب «الشامل»، ثم عُزِلَ وأعيد أبو سعيد، واستمر عليها إلى حين وفاته.

ولد بنيسابور سنة ست، وقيل: سبع وعشرين وأربع مئة، وتوفي ليلة الجمعة، ثامن عشر شوال، سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ببغداد.

* * *

٢٠٧ ـ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، الدمشقيُّ، الملقبُ فخر الدين، المعروف بابن عساكر: الفقيه الشافعيُّ، إمام وقته في علمه ودينه، درَّس بالقدس زماناً، ودمشق، وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر صاحب «تاريخ دمشق».

ولد سنة خمس وخمس مئة.

* * *

٢٠٨ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبيدالله بن الجوزيِّ، القرشيُّ: منسوب إلى أبي بكر الصديق، التيميُّ البكر[يُّ] البغدادي، الفقيهُ الحنبلي، الواعظ، الملقب: جمال الدين، الحافظ علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف فيه فنوناً عديدة وتفسيراً وتاريخاً، وكتب بخطه شيئاً كثيراً، حتى قيل: إنه جُمعت الكراريس التي كتبها، وحُسبت مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة، فكان ما خص كلَّ يوم تسع كراريس، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل، وجمعت براية الأقلام التي كتب بها حديثَ رسول الله ﷺ، فحصل منها شيء كثير، فأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل، فكفت، وفضل منها.

وله أشعار لطيفة، ومن شعره:

عَـذِيرِيَ مِـنْ فِتْيَـةٍ بِـالغَرَامِ ... قُلُـوبُهُمُ بِالجَفَـا قُلَّـبُ

يَرَوْنَ العَجِيبَ كَـلاَمَ الغَرِيـبِ ... وقولُ القريـب[1] فَـلاَ يُعْجِـبُ

وَعُـذْرُهُمُ عِنْـدَ تَوْبِـيخِهِمْ ... مُغَنِّيَـةُ الحَـيِّ لاَ تُطْـرِبُ

وله في مجالس الوعظ أجوبة نادرة.

فمن أحسن ما يحكى عنه: أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج، فأقاما شخصاً يسأله عن ذلك، وهو على الكرسي، فلما سأله، قال: أفضلُهما من كانت ابنتُه تحته.

ونزل في الحال حتى لا يراجَع في ذلك.

فقالت السنيّة: هو أبو بكر، وقالت الشيعة: هو علي، وهذا من لطائف الأجوبة، ولو حصل هذا بعد التأني وإمعان النظر، كان في غاية الحسن، فضلاً عن البديهة.

ومحاسنه يطول شرحها.

ولد تقريباً سنة ثمان أو عشر وخمس مئة، وتوفي ليلة الجمعة، ثالث عشر رمضان، سنة سبع وتسعين وخمس مئة.

وكان ولده محيي الدين أبو محمد يوسف محتسبَ بغداد.

---

(١) في الأصل: «وطرد الغريب»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤١).

وكان يتردد في الرسائل إلى الملوك، ثم صار أستاذ دار الخلافة، وتوفي في وقعة التتر قتيلاً **سنة ست وخمسين وست مئة** ببغداد، وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الواعظُ المشهور حنفيَّ المذهب، صنف تاريخاً في أربعين مجلداً أسماه: «مِرآة الزمان».

توفي بدمشق بمنزله بجبل قاسيون في الحادي والعشرين من ذي الحجة، **سنة أربع وخمسين وست مئة**.

والجوزي: نسبة جده، وهو مكان ببغداد يسمى: مشرعة الجوز بالجانب الغربي.

* * *

٢٠٩ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبدالله بن الخطيب، الخثعميُّ السهيليُّ: الإمام المشهور، صاحب كتاب «الروض الأُنف» في شرح سيرة النبي ﷺ، وله «التعريف والإعلام»، و«نتائج الفِكَر»، و«مسألة رؤية الله في المنام ورؤية النبي ﷺ»، و«مسألة السر في عَور الدجال»، وغير ذلك.

وقال ابن دِحية: أنشدني، وقال: إنه ما استعمل إنشادَها أحدٌ، وسألَ الله بها في حاجة، إلا أعطاه إيّاها، وهي:

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ. إلى آخرها.

وهي مشهورة، وأشعاره كثيرة.

توفي بحضرة مراكش، يوم الخميس، السادس والعشرين من

شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة وقت الظهر، وكان مكفوفاً.

* * *

٢١٠ ـ أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، وقيل: عثمان، الخراسانيُّ القائمُ بالدعوة العباسية: كان أديباً لبيباً، تولى خراسان، وقال المأمون: أَجَلُّ ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدُّول: الإسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني.

وكان أسمر، جميلاً، نقي البشرة، حسن اللحية، طويل الشعر، طويل الظهر، قصير الساق والفخذ، خافض الصوت، فصيحاً بالعربية والفارسية، حلو المنطق، لم يُر ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته، تأتيه الفتوحات العظام، فلا يظهر عليه أثر السرور، وتنزل به الحوادث القادحة، فلا يُرى مكتئباً، ولا يأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة، ويقول: الجماع جنون، ويكفي الإنسانَ أن يُجن في السنة مرة.

ولد في سنة مئة للهجرة في خلافة عمر بن عبد العزيز، ونهض بالدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة، ولما ظهر بخراسان، كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة، لتسعٍ بقين من شهر رمضان، سنة تسع وعشرين ومئة، وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم؛ لما صنعه ودبَّره في نصرة الدولة العباسية.

ثم لما مات السفاح في ذي الحجة، سنة ست وثلاثين ومئة، وتولى أخوه أبو جعفر المنصور، وكانت صدرت من أبي مسلم أسباب

وقضايا غيَّرت قلبَ المنصور عليـه، فعـزم على قتله، وبقي حائـراً بين الاستبداد وأمر الاستشارة، فاستشار في أمره مسلمَ بنَ قتيبة، فقال: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[الأنبياء: ٢٢]، فقال: حسبك يا ابن قتيبة، لقد أودعتها أذناً واعية.

وكان أبو مسلم قـد حج، فلما عـاد، نـزل إلى الحيـرة التي عنـد الكوفة، فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حتى أحضره إليه، ثم جلس المنصور، ودخل عليه أبـو مسلم، فسلَّم، فرد عليـه السلام، وأجلسه وحادثه، ثم عاتبه، وقال له: فعلتَ وفعلتَ.

ومن جملة ما عاتبه: ألست الكاتبَ إليَّ تبدأ بنفسك قبلي تخطب عمتي آسية.

وأخذ أبو مسلم يده بيده يعرُكها ويقبـِّلها، ويعتذر إليـه، فقال لـه المنصور، وهو آخـر كلامـه: قتلني الله إن لـم أقتلك، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى، فخرج إليه جماعة رتبهم المنصور وراء السرير الذي خلفه، وخبطوه بسيوفهم وقتلوه، وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان، وقيل: للثلاثين، ولعله سنة سبع وثلاثين ومئة، وكان ذلك برومية، وهي: بلدة بالقرب من بغـداد على دجلة من الجانب الغربي، ثم أنشد المنصور:

فَأَلْقَـتْ عَـصَاهَا وَاسْـتَقَرَّ بِهَـا النَّـوَى
كَمَـا قَـرَّ عَيْنـاً بِالإِيَـابِ المُـسَافِرُ

ثم أقبل المنصور على مَنْ حضره، وأبو مسلم طريحٌ بين يديه، وقال:

زَعَمْتَ أَنَّ الدَّيْنَ لاَ يُقْتَضَى
فَاسْتَوْفِ بِالكَيْلِ أَبَا مُجْرِمِ

اشْرَبْ بِكَأْسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا
أَمَرَّ فِي الحَلْقِ مِنَ العَلْقَمِ

وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم: فقيل: من العرب، وقيل: من العجم، وقيل: من الأكراد.

وكان أبو مسلم في دولته قد قتل خلقاً لا يُحصون كثرة، وكان عدة من عرف من أعيان مَنْ قتله ستَّ مئة ألف، سوى من لم يعرف، وسوى من قتل في الحروب.

* * *

٢١١ ـ الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نُباتة، الجذاميُّ[1] الفارقيُّ، صاحبُ الخطب المشهورة: كان إماماً في علوم الأدب، ورُزق السعادة في خطبته التي وقع الإجماع على أنه ما عُمل مثلها، وهو من أهل ميَّافارقين.

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٥٦)، وفيه: «الحذاقي».

ولـد سنة خمس وثلاثين وثلاث مئـة، وتوفي **سنة أربـع وسبعين وثلاث مئة.**

ورئي في المنام بعد موته، فقيل لـه: ما فعل الله بك؟ فقال: دُفع إلي ورقة فيها سطران بالأحمر، وهما:

قَـدْ كَـانَ أَمْـنٌ لَـكَ مِـنْ قَبْـلِ ذَا
وَالْيَـوْمَ أَضْـحَى لَـكَ أَمْنَـانِ

وَالـصَّفْحُ لاَ يَحْـسُنُ عَـنْ مُحْـسِنٍ
وَإِنَّمَـا يَحْـسُنُ عَـنْ جَـانِي

ونُباتة: ـ بضم النون وفتح الباء والتاء المثناة ـ.

* * *

٢١٢ ـ أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد، الحسن [بن] الحسين بن المفـرج، اللخميُّ، العسقلانيُّ المولـد، المصـريُّ الدار، المعـروفُ بالقاضي الفاضـل، الملقـب: محيي الدين(١): وزيـر السلطان صلاح الـدين، تمكن منـه غايـة التمكـن، وبـرز في صناعـة الإنشـاء، ففـاق المتقدمين، ولما مات صلاح الدين، ترقَّت منزلته بعد وفاتـه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعـة، ولما توفي العزيز، وقام ولده المنصور

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٥٨)، وفيه: «مجير الدين».

بالمُلك بتدبير عمه الأفضل نور الدين، كان على حاله، ولم يزل كذلك إلى أن وصل الملك العادل، فعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل في ليلة الأربعاء، سابع عشر ربيع الآخر، **سنة ست وتسعين وخمس مئة** بالقاهرة فجأة، ودفن بتربتـه بسفح المقطم في القرافـة الصغرى، وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخية.

وكان ولده بهاء الدين الأشرف أبو العباس أحمد كبيرَ المنزلة عند الملوك، ولد في المحرم، سنة ثلاث وسبعين وخمس مئـة بالقاهـرة، وتوفي بهـا في ليلة الاثنين، سابع جمادى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين وست مئة، ودفن إلى جانب قبر أبيه.

* * *

٢١٣ ـ أبو عمرو، ويقال: أبو عمر عبدُ الملك بن عمير بن سويد ابن حارثـةُ اللخميُّ الكوفيُّ القرشيُّ[1]: كان قاضيـاً على الكوفـة بعـد الشعبي، وهو من مشاهير التابعين، رأى علي بن أبي طالب ﷺ، وروى عن جابر بن عبدالله، توفي **سنة ست وثلاثين ومئة** في ذي الحجة، وهو ابن مئة سنة وثلاث سنين.

* * *

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٤)، وفيـه: «فرسي، وقال: أكثر الناس يصحفونه بالقرشي».

٢١٤ ـ السيد عبد القادر بن محيي الدين أبو محمد بن أبي صالح، عبدالله بن جنكي دوست، الجيليُّ، ثم البغداديُّ، المشهور بالكيلاني، الحنبليُّ الزاهـدُ: شيخ العصر، وقـدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقـة، صاحب المقامات والكرامات والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة، وهو سيد شريف من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره.

ولد سنة سبعين، أو إحدى وسبعين وأربع مئة بكيلان، وكان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، لـه كتاب «الغُنيـة لطالبي طريق الحـق»، وكتاب «فتوح الغيب».

توفي ليلة السبت، ثامن ربيع الآخر، **سنة إحدى وستين وخمس مئة** بعد المغرب، وله تسعون سنة، ودفن من وقته بمدرسته بباب الأزج ببغداد رضي الله عنه.

* * *

٢١٥ ـ أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبدالله بن أبي يعقوب، يوسف بن عبدالله الجـويني: الفقيـهُ الشافعيُّ الملقب: ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين، أعلمُ المتأخرين من أصحاب الشافعي على الإطلاق، سار إلى بغداد، ثم إلى الحجاز، وجاور بمكة المشرفة أربع سنين يدرِّس ويفتي، ويجمع طرق المذهب، ولهذا قيل لـه: إمام الحرمين، ثم عاد إلى نيسابور.

وصنف في كل فن.

ولد في ثامن شهر المحرم، سنة تسع عشرة وأربع مئة، ولما مرض، حمل إلى قرية من أعمال نيسابور، يقال لها: يستقان، موصوفة باعتدال الهواء، وخفة الماء، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة، الخامس والعشرين من ربيع الآخر، **سنة ثمان وسبعين وأربع مئة**، ونقل إلى نيسابور تلك الليلة، ودفن من الغد في دارهم، ثم نقل بعد سنتين إلى مقبرة الحسين، فدفن بجنب أبيه ـ رحمه الله تعالى ـ.

ومما رُثي به:

قُلُوبُ العَالَمِينَ عَلَى المَغَالِي ... وَأَيَّامُ الوَرَى شِبْهُ اللَّيَالِي

أَيُثْمِرُ غُصْنُ أَهْلِ العِلْمِ يَوْماً ... وَقَدْ مَاتَ الإِمَامُ أَبُو المَعَالِي

وكان تلامذته يومئذٍ قريباً من أربع مئة واحد، فكسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا على ذلك حولاً كاملاً.

* * *

٢١٦ ـ أبو سعيد عبدُ الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن صالح[1] ابن مظهر المعروف بالأصمعي، الباهليُّ: وإنما قيل له: الباهلي؛ لأنه كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر، وهو من أهل

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٧٠)، وفيه: «عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر».

البصرة، وقدم بغداد في أيام الرشيد.

وحُكي عنه أنه قال: رأيت بعض الأعراب يفلي ثيابه، فيقتل البراغيث، ويدع القمل، فقلت: يا أعرابي! لم تفعل هكذا؟ فقال: أقتل الفرسان، ثم أعطِف على الرجّالة.

ولد سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وعشرين ومئة، وتوفي في صفر سنة ست عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: سبع عشرة ومئتين بالبصرة، وقيل: بمرو، وله من التصانيف كتب كثيرة جداً.

* * *

٢١٧ ـ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الثعالبيُّ النيسابوريُّ: راعي لمعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، له من التآليف «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، وشيء كثير من المصنفات.

ولد سنة خمسين وثلاث مئة، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربع مئة.

ونسبته بالثعالبي إلى خياطة جلود الثعالب وعملها؛ لأنه كان فرَّاء.

* * *

٢١٨ ـ أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب، الكلبيُّ، الملقب: ديكُ الجِنِّ: الشاعر المشهور، أصله من أهل سَلَمْية، ومولده بحمص، وهو من شعراء الدولة العباسية.

ولد سنة إحدى وستين ومئة، وعاش بضعاً وسبعين سنة، وتوفي أيام المتوكل سنة خمس، أو ست وثلاثين ومئتين، وكان له جارية يهواها اسمها دنيا، فاتهمها بغلامه وصيف، فقتلها، وندم على ذلك، وأكثر من التغزل فيها، فمن ذلك قوله:

بِأَبِـــي نبَـــذْتُكِ بِـــالعَرَاءِ المُقْفِـــرِ
وَسَـــتَرْتُ وَجْهَـــكِ بِـــالتُّرَابِ الأَعْفَـــرِ

بِأَبِـــي نبَـــذْتُكِ بَعْـــدَ صَـــوْنٍ لِلْبِـــلَى
وَرَجَعْتُ عَنْكِ صَبَرْتُ أَمْ لَـمْ أَصْبِـــرِ

لَـــوْ كُنْـــتُ أَقْـــدِرُ أَنْ أَرَى أَثَـــرَ البِـــلَى
لَتَرَكْـــتُ وَجْهَـــكِ ضَـــاحِياً لَـــمْ يُقْبَـــرِ

وقال عنه ابن العفيف عند بلوغه ذلك: هذا الذي يقال له: الجنون فنون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مما فعل هذا المجنون الذي فعل بالأحباب ما لا يفعل بالكلاب.

وأخباره ونوادره كثيرة.

* * *

٢١٩ ـ أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة ابن الحجاج بن مطر، التميميُّ السعديُّ: كان شاعراً مجيداً، طاف البلاد، ومدح الملوك، وله ديوان كبير، ولد سنة سبع وعشرين وثلاث مئة،

وتوفي يوم الأحد بعد طلوع الشمس، ثالث شوال، سنة خمس وأربع مئة ببغداد، ودفن في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي، ومن قوله:

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ
تَنَوَّعَتِ الأَسْبَابُ وَالدَّاءُ وَاحِدُ

* * *

٢٢٠ ـ أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني، الفقيهُ الشافعيُّ: من رؤوس الأفاضل مذهباً وأصولاً وخلافاً، نقل عنه: أنه قال: لو احترقت كتب الشافعي، لأمليتها من خاطري.

ولد في ذي الحجة، سنة خمس عشرة وأربع مئة، وقتله الملاحدة في جامع آمل يوم الجمعة، في حادي عشر المحرم، سنة اثنتين وخمس مئة بسبب التعصب في الدين ـ رحمه الله ـ.

* * *

٢٢١ ـ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد، المخزوميُّ، الشاعرُ المعروفُ بالببغاء: من أهل نصيبين، له رسائل ونظم، ومن شعره:

وَمُهَفْهَفٍ لَمَّا اكْتَسَتْ وَجَنَاتُهُ
خِلَعَ المَلاَحَةِ طُرِّزَتْ بِعِذَارِهِ

لَمَّـا انتَـصَرْتُ عَلَـى أَلِـيمِ جَفَائِـهِ

بِالقَلْـبِ كَـانَ القَلْـبُ مِـنْ أَنْـصَارِهِ

كَمُلَـتْ مَحَاسِـنُ وَجْهِـهِ فَكَأَنَّمَـا اقْـ

ـتَبَسَ الهِـلاَلُ النُّـورَ مِـنْ أَنْـوَارِهِ

توفي يوم السبت، سلخ شعبان، **سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة**، ولُقب بالببغاء؛ لحسن فصاحته، وقيل: للُثغة في لسانه.

* * *

٢٢٢ ـ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابن محمد، القشيريُّ، الفقيهُ الشافعيُّ: كان علامة في الفقه والتفسير والحديث، والأصول والأدب والشعر، والكتابة، وعلم التصوف، جمع بين الحقيقة والشريعة، أصله من ناحية أُستوا، [من] العرب الذين قدموا خراسان، صنف «التفسير الكبير»، و«الرسالة» في رجال الطريقة.

ومن شعره:

سَقَى اللهُ وَقْتاً كُنْتُ أَخْلُو بِوَجْهِكُمْ

وَثَغْرُ الهَوَى فِي رَوْضَةِ الأُنْسِ ضَاحِكُ

أَقَمْنَـا زَمَانـاً وَالعُيُـونُ قَرِيـرَةٌ

وَأَصْـبَحَتُ يَوْمـاً وَالْجُفُـونُ سَـوَافِكُ

ولد في ربيع الأول، سنة ست وسبعين وثلاث مئة، وتوفي صبيحة يوم الأحـد قبل طلوع الشمس، سادس عشر ربيـع الآخر، سنة خمس وستين وأربع مئـة بمدينة نيسابور، ودفن بالمدرسة بجانـب شيخه ابن الدَّقاق.

وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم إماماً كبيـراً، توفي ضحـوة نهـار الجمعة، سنة أربع عشرة وخمس مئة بنيسابور، ودفن بالمشهد المعروف بقُم، وتنسب إليه هذه الأبيات:

القَلْـــــبُ نَحْـــــوَكَ نَـــــازِعُ
وَالـــــدَّهْرُ فِيـــــكَ مُنَـــــازِعُ

جَـــــرَتِ القَـــــضِيَّةُ بِـــــالنَّوَى
مَـــــا لِلقَـــــضِيَّةِ وَازِعُ

وَاللهُ يَعْلَـــــمُ أَنَّنِـــــي
لِفِـــــرَاقِ وَجْهِـــــكَ جَـــــازِعُ

وتوفي شيخه الدقاق أبو علي الحسين النيسابوري إمام وقتـه سنة اثنتي عشرة وأربع مئة.

والقشيري: نسبة إلى قشير بن كعب، وهي قبيلة كبيرة.

* * *

٢٢٣ ـ تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر: محمد بن

[أبي] المظفر[1] المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن جعفر ابن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع، التميميُّ السمعانيُّ، الفقيه الشافعيُّ، الحافظ، الملقَّب: قوام الدين: رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها، وشمالها وجنوبها، ولقي العلماء، وأخذ عنهم، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ، وكان إماماً جليلاً.

ولد في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، سنة سبع وثلاثين وخمس مئة بنيسابور، وتوفي بمرو **سنة أربع عشرة وست مئة**[2].

* * *

٢٢٤ ـ أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس، الأزديُّ الصِّقِلِّيُّ، الشاعر المشهور.

فمن معانيه البديعة قوله من قصيدة أولها:

قُمْ هَاتِهَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الوِشَاحِ
فَقَدْ نَعَى اللَّيْلَ بَشِيرُ الصَّبَاحِ

---

(١) في الأصل: «بن المظفر بن المنصور»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٠٩).

(٢) في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢١٠) وغيره: «ولد الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمس مئة، وتوفي غرة ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمس مئة».

بَـــاكِرْ إِلَـــى اللَّـــذَّاتِ وَارْكَـــبْ لَهَـــا
سَوَابِــــقَ اللَّهْــــوِ ذَوَاتِ المــــزَاحِ

مِــنْ قَبْـلِ أَنْ تَرْشُـفَ شَـمْسُ الـضُّحَى
رِيــقَ الغَــوَانِي مِــنْ ثُغُــورِ الأَقَــاحِ

توفي في رمضان سنة سبع وعشرين وخمس مئة، وكان قد عمي، وفي أبياته ما يدل على أنه بلغ الثمانين.

* * *

٢٢٥ ـ أبو طالـب عبـد الجبـار بن محمـد بن علي بن محمـد، المعافريُّ: كان إماماً في اللغة وفنون الأدب، ودخل الديار المصرية سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، وهو حسن الخط على طريق المغاربـة، وله مكتوب على ظهر كتاب «الذيل في اللغة» بيتان، وهما:

أُقْــسِمُ بِــاللهِ عَلَــى كُــلِّ مَــنْ
أَبْــصَرَ خَطِّــي حَيْثُمَــا أَبْــصَرَهْ

أَنْ يَــدْعُوَ الــرَّحْمَنَ لِــي مُخْلِــصاً
بِــالعَفْوِ وَالغُفْــرَانِ وَالمَغْفِــرَهْ

والمعافرة: قبيلة كبيرة نسبة إلى المعافر بن يعفر، غالبهم بمصر.

* * *

٢٢٦ ـ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن جعفر، المعروف بابن الصباغ، الفقيهُ الشّافعيُّ: كان فقيه العراقيين في وقته، وكان حجة صالحاً، ومن مصنفاته في الفقه «الشامل»، وهو صحيح النقل، ثابت الأدلة، وله غير ذلك من الكتب المفيدة.

ولي التدريس بالنظامية ببغداد أول ما فتحت، ثم عزل بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وكانت ولايته لها عشرين يوماً، ولما توفي أبو إسحاق، أعيد إليها أبو نصر المذكور.

وبدئ بعمارتها في ذي الحجة، سنة سبع وخمسين وأربع مئة، وفتحت يوم السبت، عاشر ذي القعدة، سنة تسع وخمسين.

ولد سنة أربع مئة ببغداد، وكُفَّ بصره في آخر عمره، وتوفي في جمادى الأولى، سنة سبع وسبعين وأربع مئة ببغداد.

* * *

٢٢٧ ـ القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد ابن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق صاحب الرحبة: كان فقيهاً مالكياً أديباً شاعراً.

صنف في مذهبه كتباً كثيرة، وشرح «الرسالة»، وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا، وخرج إلى مصر في آخر عمره، فمات بها، ومن شعره:

مَتَــى تَــصِلُ العِطَــاشُ إِلَــى ارْتِــوَاءٍ
إِذَا اسْــتَقَتِ البِــحَارُ مِــنْ الرَّكَايَــا

وَهَــلْ تُنْبِــي الأَصَــاغِرُ عَــنْ مُــرَادٍ
وَقَــدْ جَلَــسَ الأَكَابِــرُ فِــي الزَّوَايَــا

إِذَا اسْــتَوَتِ الأَسَــافِلُ وَالأَعَــالِي
فَقَــدْ طَابَــتْ مُنَادَمَــةُ المَنَايَــا

ولي القضاء بمدينة أسعرد، وكان مولده نهار الخميس، السابع من شوال، [سنة اثنتين وستين وثلاث مئة ببغداد، وتوفي] **سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة**، وكانت وفاته بمصر، ودفن بالقرافة بالقرب من تربة الإمام الشافعي، ومن شعره:

بَغْــدَادُ دَارٌ لأَهْــلِ المَــالِ طَيِّبَــةٌ
وَلِلمَفَــالِيسِ دَارُ الــضَّنْكِ وَالــضِيقِ

ظَلَلْــتُ حَيْــرَانَ أَمْــشِي فِــي أَزِقَّتِهَــا
كَــأَنَّنِي مُــصْحَفٌ فِــي يَــدِ زِنْــدِيقِ

* * *

٢٢٨ ـ عبد الحميد بن يحيى بن سعد، مولى بني عامر: الكاتبُ البليغ المشهور، وبه يضرب المثل في البلاغة، وهو من أهل الشام، وكان أولاً معلم صبية يتنقل في البلدان، وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل

التحميدات في فصول الكتب.

وكان كاتبَ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجعدي آخر ملوك بني أمية.

ومن كلامه: خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بِكراً.

وكان كثيراً ما ينشد:

إِذَا خَـرَجَ الكُتَّـابُ كَانَـتْ دُوِيُّهُـمْ
قِـسِيّاً وَأَقْـلاَمُ الـدُّوِيِّ لَهَـا نَـبْلاَ

ولما قتل مروان، استخفى بالجزيرة، فغمز عليه، فأخذ، ودفعه أبو العباس السّفاح إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته، فكان يحمي له طستاً بالنار، ويضعه على رأسه حتى مات.

وقيل: إنما قُتل مع مروان، وكان قتلُ مروان يوم الاثنين، ثالث عشر ذي الحجة، سنة اثنتين وثلاثين ومئة بقرية بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية.

* * *

٢٢٩ ـ أبو عمرو[١] عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى، البصريُّ الكرديُّ الشهرزوريُّ المعروف بابن الصلاح، الملقب: تقي الدين، الفقيه الشافعيُّ: أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث، والفقه

---

(١) في الأصل: «عمر».

وأسماء الرجال، وله مشاركة في فنون عديدة، وفتاويه مسددة، سافر إلى خراسان، ثم رجع إلى الشام، وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، ثم انتقل إلى دمشق، وتولى تدريس المدرسة الرواحية، وكان من العلم والدين على قدم عظيم، وله مصنفات، وجمع أصحابه فتاويه في مجلد.

ولد سنة سبع وسبعين وخمس مئة، وتوفي يوم الأربعاء وقت الصبح، وصُلي عليه بعد الظهر، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وأربعين وست مئة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر.

وتوفي والده في ذي القعدة، سنة ثماني عشرة وست مئة بحلب، ودفن بباب الأربعين، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وخمس مئة.

* * *

٢٣٠ ـ أبو الفتح عثمان بن جِنِّي، الموصليُّ النحويُّ المشهورُ: كان إماماً في علم العربية والأدب، وكان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان ابن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، وكان أعور، وإلى ذلك أشار بقوله:

صُدُودُكَ عَنِّي وَلاَ ذَنْبَ لِي ... يَدُلُّ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَهْ
فَقَدْ وَحَيَاتِكَ مِمَّا بَكَيْتُ ... خَشِيتُ عَلَى عَيْنِيَ الوَاحِدَهْ
وَلَوْلاَ مَخَافَةُ أَنْ لاَ أَرَاكَ ... لَمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَهْ

ولابن جني المصنفاتُ المفيدة: منها «اللمع»، و«شرح ديوان المتنبي»، وسماه «النشر»، وغير ذلك.

ولد في الثلاثين والثلاث مئة بالموصل، وتوفي يوم الجمعة، لليلتين بقيتا من صفر، **سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة** ببغداد ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٣١ ـ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، المصريُّ[(١)] الفقيهُ المالكيُّ، المعروفُ بابن الحاجب، الملقب: جمال الدين: كان والده حاجباً [للأمير عز الدين][(٢)] موسك الصلاحي، وكان كردياً، واشتغل ولده بالقاهرة في القرآن، والفقه على مذهب مالك، والعربية، وبرع في علومه، ثم انتقل إلى دمشق، وتبحر في الفنون، وصنف «المختصر» المتداول بين الناس، وغيره، ثم عاد إلى القاهرة، ثم انتقل إلى الإسكندرية، وتوفي بها في ضحى نهار الخميس، سادس عشري شوال، **سنة أربعين وست مئة**[(٣)]، ودفن خارج باب البحر.

وكان مولده في أواخر سنة سبعين وخمس مئة.

* * *

---

(١) في الأصل: «البصري».

(٢) في الأصل: «لابن»، والمثبت من «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٤٨).

(٣) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٥٠)، وفيه: «سنة ست وأربعين وست مئة».

٢٣٢ ـ الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان ابن الحسن بن مروان، الهكاريُّ مسكناً: العبد الصالح المشهور، الذي تنسب إليه الطائفة العدوية، سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، ولد بقرية يقال لها: بيت فار من أعمال بعلبك، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن، وتوفي سنة سبع، وقيل: **خمس وخمسين وخمس مئة** في بلدة الهكارية، ودفن بزاويته، وعاش تسعين سنة.

* * *

٢٣٣ ـ أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، القرشيُّ الأسديُّ: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأبوه الزبير أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، والزبير ابن صفية عمة النبي ﷺ، وأم عروة أسماءُ بنت أبي بكر الصديق، وهي ذات النطاقين، وإحدى عجائز الجنة، وعروة شقيقُ عبدالله بن الزبير، بخلاف أخيهما مصعب؛ فإنه لم يكن من أمهما.

وكان عالماً صالحاً، وأصابته الأكلة في رجله وهو بالشام، فقُطعت رجله عند الوليد، وهو مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك، ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كُويت، فوجد رائحة الكي، ولم يترك وِرْدَه تلك الليلة، وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين، وهو الذي حفر بئر عروة بالمدينة، وهي منسوبة إليه، وليس بالمدينة بئر أعذب منها.

ولد سنة اثنتين، وقيل: ست وعشرين، وتوفي سنة ثلاث، وقيل: **أربع وتسعين** بقرية يقال لها: فُرع ـ بضم الفاء ـ ناحية الربذة، بينها وبين

المدينة أربعة أميال، وهي ذات نخيل ومياه، ودفن هناك ﷺ.

* * *

٢٣٤ ـ أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله، مولى عبدالله بن عباس: أصله من البربر من أهل المغرب، وكان لحصين بن الحر العنبري، فوهبه لابن عباس حين ولي البصرة لعلي[١] بن أبي طالب، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها.

روي أن ابن عباس قال له: انطلق فأفت الناس.

وقيل لسعيد بن جبير: هل تعلم أحداً أعلمَ منك؟ قال: عكرمة.

ومات مولاه ابن عباس وعكرمةُ على الرق، ولم يعتقه، فباعه ولده علي بن عبدالله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فاستقاله، فأقاله، وأعتقه، وتوفي سنة سبع ومئة، وعمره ثمانون سنة.

* * *

٢٣٥ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروفُ بزين العابدين، ويقال له: علي الأصغر: وليس للحسين عقبٌ إلا من ولد زين العابدين هذا، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين.

ولد في شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وتوفي سنة أربع وتسعين

(١) في الأصل: «عن علي».

للهجرة بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع في قبر عمه الحسن بن علي بن أبي طالب في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنهم.

* * *

٢٣٦ ـ أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين المذكور: وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب سنة اثنتين ومئتين، وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وكانت ولادة[1] علي المذكور يوم الجمعة، في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومئة بالمدينة، وقيل: بل ولد سابع شوال، وقيل: ثامنه، وقيل: سادسه، سنة إحدى وخمسين ومئة[2]، وتوفي **سنة ثلاث ومئتين** بمدينة طوس، وصلى عليه المأمون، ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد.

* * *

٢٣٧ ـ القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، الفقيهُ الشافعيُّ: كان فقيهاً أديباً شاعراً، وهو القائل:

يَقُولُــونَ لِــي فِيــكَ انْقِبَــاضٌ وَإِنَّمَــا
رَأَوْا رَجُـلاً عَـنْ مَوْقِـفِ الـذُّلِّ أَحْجَمَـا

---

(١) في الأصل: «وكان ولاية»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٧٠).

(٢) في الأصل: «إحدى ومئتين»، والصواب ما أثبت كما في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٧٠).

وله :

مَــــا لِــــي وَمَــــا لَــــكَ يَــــا فِــــرَاقُ
أَبَــــــداً رَحيــــــلٌ وَانْطِــــــلاَقُ
يَــــا بِــــئْسَ مَــــوْتِي بَعْــــدَهُمْ
وَكَــــذَا يَكُــــونُ الاشْــــتِيَاقُ

توفي في سلخ صفر، سنة ست وستين وثلاث مئة بنيسابور، وعمره ست وسبعون سنة، وكان حسن السيرة في قضائه، وكانت وفاته بالري، وهو قاضي القضاة، وقيل: في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، وحُمل تابوته إلى جرجان من خراسان، ودفن بها، وهي مدينة عظيمة.

* * *

٢٣٨ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، البصريُّ المعروفُ بالماورديِّ، الشافعيُّ: كان من وجوه الفقهاء الشافعية، ومن كبارهم، حافظاً للمذهب، وله: «الحاوي» الذي لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب، وفوض إليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد، وله شعر حسن.

وقال لما خرج من بغداد راجعاً إلى البصرة:

أَقَمْنَــــا كَــــارِهِينَ لَهَــــا فَلَمَّــــا
أَلِفْنَاهَــــا خَرَجْنَــــا كَارِهِينَــــا

وَمَــا حُــبُّ البِــلاَدِ بِنَــا وَلَكِــنْ
أَمَــرُّ العَــيْشِ فُرْقَــةُ مَــنْ هَوِينَــا

خَرَجْــتُ أَقَــرَّ مَــا كَانَــتْ لِعَيْنِــي
وَخَلَّفْــتُ الفُــؤَادَ بِهَــا رَهِينَــا

وإنما قال ذلك؛ لأنه من أهل البصرة، فشق عليه فراقها.

توفي يوم الثلاثاء، سلخ ربيع الأول، **سنة خمسين وأربع مئة**، وعمره ست وثمانون سنة.

والماوردي: نسبة إلى بيع الماورد.

* * *

٢٣٩ ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر[١] إسحاق بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ: وإليه تنسب الطائفة الأشعرية.

ولد سنة سبعين ومئتين بالبصرة، وتوفي **سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة**، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، وقيل: سنة ثلاثين، ودفن بين الكرخ وباب البصرة، وكان أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعزل وخلق القرآن وردَّ على المعتزلة، وضبط له من التصانيف خمسة وخمسون مصنفاً.

* * *

(١) في الأصل زيادة: «بن».

٢٤٠ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبريُّ، الملقب: عماد الدين، المعروف بالكياالهراسي، الفقيهُ الشافعيُّ: كان من أهل طبرستان، وخرج إلى نيسابور، وكان حسن الوجه، جهوري الصوت، فصيح العبارة، ثم خرج من نيسابور إلى العراق، وتولى النظامية ببغداد إلى أن توفي، وتولى القضاء.

وسئل عن يزيد بن معاوية، فأفتى بفسقه، وأفتى أبو حامد الغزالي بخلاف ذلك، وبعدم جواز لعن يزيد، وباستحباب الترحم عليه، وبفسق من لعنه.

وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة، سنة خمسين وأربع مئة، وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم، سنة أربع وخمس مئة ببغداد، ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ولما دفن، وقف قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني على قبره، وقال:

عَقُمَ النِّسَاءُ فَلاَ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ ... إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ لَعَقِيمُ

والكيا بالعجمية: الكبير القدر، المقدم بين الناس ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٤١ ـ أبو الحسن[1] علي بن الأنجب أبي المكارم المفضل بن

---

(١) في الأصل: «المحاسن»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩٠).

علي بن أبي الغيث، المقدسيُّ الأصل، الإسكندرانيُّ المولد، المالكيُّ المذهب: كان فقيهاً فاضلاً، من أكابـر الحفاظ في الحديـث والعلوم. صحب السِّلَفي، والمنذري، وبهما انتفع، وأنشد للمنذري:

ثَـلاَثُ بَـاءَاتٍ بُلِينَـا بِهَـا	البَـقُّ وَالبُرْغُـوثُ وَالبَـرْغَشُ
ثَلاَثَةٌ أَوْحَـشُ مَـا فِـي الـوَرَى	وَلَـسْتُ أَدْرِي أَيُّهَـا أَوْحَـشُ

وكـان ينـوب في الحكم بثغـر الإسكندريـة، ودرَّس بالمـدرسـة المعروفة به هناك، ثم انتقل إلى القاهـرة، ودرس بها إلى حين وفاتـه، وتوفي في مستهل شعبان، **سنة إحـدى عشرة وسـت مئـة**، عن سبعـة وستين سنة.

* * *

٢٤٢ ـ أبـو الحسن علي بن محمـد بن سـالم التغلبـي، الفقيـهُ الأصولي، الملقب: سيف الدين، الآمديُّ: كان في أول اشتغاله حنبلياً، واشتغل في ذلك مدة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم انتقل إلى الشام من بغـداد، ثم انتقل إلى الديـار المصريـة، وتولى الإعـادة بالمدرسـة المجاورة لضريح الشـافعي، وتصدر بالجامـع الظاهـري، ولما اشتهر فضله، حسده جماعـة من الفقهـاء، وتعصبوا عليـه، ونسبوه إلى فساد العقيدة، والتعطيل، ومذهـب الفلاسفة والحكماء[1]، وكتبوا محضراً

---

(١) جاء على هامش الأصل مغايـر: «وسمعت ممن سمع من علماء الروم أنهم نسبوه إلى تلك العقيدة، لعل ذلك كان شعبة من شعب ذلك الحسد».

يتضمن ذلك، ووضعوا خطوطهم بما يُستباح به الدم، ثم حُمل المحضر إلى رجل فيه عقل ومعرفة ليكتب فيه مثلَهم، فقال:

حَسَدُوا الفتَى إذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ
فَالقَوْمُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ
كَضَرَائِرِ الحَسْنَا يَقُلْنَ لِوَجْهِهَا
حَسَداً وَبُؤْساً إِنَّهُ لَدَمِيمُ

وكتب فلان بن فلان.

ولما رأى سيف الدين تعصبهم، ترك البلاد، وخرج مستخفياً إلى الشام، واستوطن حماة، ثم انتقل إلى دمشق، [ودرس] بالعزيزية، ثم عُزل عنها لسبب اتهم به، وأقام بطالاً في بيته، وتوفي على ذلك في رابع صفر، **سنة إحدى وثلاثين وست مئة**، وله تصانيف مفيدة تزيد عن عشرين مصنفاً.

* * *

٢٤٣ ـ أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز، الأسديُّ بالولاء، الكوفيُّ المعروفُ بالكسائي، أحدُ القراء السبعة: كان إماماً في النحو واللغة والقرآن، ولم يكن له في الشعر يد، توفي **سنة تسع وثمانين ومئة** بالري، وكان قد خرج إليها صحبة هارون الرشيد، وكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والعربية بالري، ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٤٤ ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهـدي، البغداديُّ الدارقطنيُّ الحافظُ المشهور: كان عالماً حافظاً، فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، وشهد يوماً عنـد القاضي ابن معروف، ثم ندم في سنـة ست وسبعين وثـلاث مئـة، وقال: [كـان] يقبـل قـولي على رسـول الله ﷺ بانفرادي، وصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع آخر! وصنف «السنن»، و«المختلف والمؤتلف»، وغيرهم.

وخرج من بغداد إلى مصر، وحصل له خير ورزق واسع.

ولد في ذي القعدة، سنة ست وثلاث مئـة، وتوفي يوم الأحـد، لثمانٍ خلون من ذي القعـدة، وقيل: ذي الحجـة، **سنة خمس وثمانين وثلاث مئة** ببغداد، ودفن قريباً من معروف الكرخي في مقبرة باب الدير.

والدارقطني: نسبة إلى دار القطن ببغداد، وكانت محلة كبيرة.

* * *

٢٤٥ ـ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، المعروفُ بالأخفش الأصغر، النحويُّ: كان عالماً ثقة، وهو غير الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط.

وكان الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هَجَر من مواليهم، وكان نحوياً لغوياً.

والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، صاحب سيبويه.

وكان وفاته في ذي القعدة، وقيل: في شعبان، سنة خمس عشرة،

أو ست عشرة وثلاث مئة فجأة ببغداد.

والأخفش: هو صغير العين.

وكان الأخفش كثيراً ما ينشد، ويملي على الناس:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإنِّي غَيْرُ جَائِيكَا ... وَإنَّنِي غَيْرُ مَاشٍ فِي نَوَاحِيكَا

واللهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ... وَادٍ بِكَفِّكَ لَمْ أَحْلُلْ بِوَادِيكَا

وَلَوْ مَلَكْتَ رِقَابَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... شَرْقاً وَغَرْباً لَمَا جِئْنَا نُهَنِّيكَا

* * *

٢٤٦ ـ أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي: صاحبُ التفاسير المشهورة، وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير، وصنف فيه «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، ومنه أخذ الغزالي أسماء كتبه الثلاثة، وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة، **سنة ثمان وستين وأربع مئة** بمدينة نيسابور.

* * *

٢٤٧ ـ أبو القاسم الحافظ علي بن محمد بن الحسين بن هبة الله أبي الحسن[1]، المعروفُ بابن عساكر، الدمشقيُّ، الملقب ثقة الدين: كان محدث الشام، ومن أعيان الشافعية، رحل إلى بغداد، وخراسان،

(١) في «وفيات الأعيان» وغيره: «علي بن أبي محمد، الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبدالله».

ونيسابور، وهراة، وأصبهان، والجبال، وصنف التصانيف، و«التاريخ الكبير الدمشقي» في ثمانين مجلدة، أتى فيه بالعجائب، وله شعر حسن، منه ـ وقد التزم الزاي قبل اللام ـ:

تَوَلَّى شَبَابِــي كَـأَنْ لَـمْ يَكُـن وَجَاءَ المَـشِيبُ كَـأَنْ لَـمْ يَـزَلْ
كَــأَنِّي بِـنَفْـسِي عَلَــى غِـرَّةٍ وَخَطْبُ المَنُـونِ بِهَـا قَـدْ نَـزَلْ
فَيَا لَيْـتَ شِـعْرِي ممَـنْ أَكُـونُ وَمَـا قَـدَّرَ اللهُ لِـي فِـي الأَزَلْ

ولد في أول المحرم، سنة تسع وتسعين وأربـع مئـة، وتوفي ليلة الاثنين، الحادي عشر من شهر رجب، **سنة إحدى وسبعين وخمس مئة** بدمشق، وحضر الصلاةَ عليه السلطان صلاح الدين، ودفن عنـد والده بباب الصغير ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٤٨ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحـد الهمداني، المصريُّ السخاويُّ المقرئ النحويُّ، الملقب: علم الدين: اشتغل بالقاهـرة على الشاطبي، ثم انتقل إلى دمشق، وتقـدم بهـا على علماء فنه، ولـه خطب وأشعار، توفي بدمشق، ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة، **سنة ثلاث وأربعين وست مئة**، عن تسعين سنة.

ولما حضرته الوفاة، أنشد لنفسه:

قَالُوا غَـداً تَـأْتِي دِيَـارَ الحِمَـى وَيَنْــزِلُ الرَّكْــبُ بِمَغْنَــاهُمُ

وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعاً لَهُمْ ... أَصْبَحَ مَسْرُوراً بِلُقْيَاهُمُ
قُلْتُ فَلِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي ... بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ
قَالُوا أَلَيْسَ العَفْوُ مِنْ شَأْنِهِمْ ... لاَ سِيَّمَا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمُ

* * *

٢٤٩ ـ أبو الحسن علي بن هلال، المعروفُ بابن البواب، الكاتبُ المشهور: لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله، ولا قارَبَه، وكان أبوه بواباً، فلهذا نسب إليه، وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب، وتوفي في ثاني جمادى الأولى، **سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة** ببغداد، ودفن بجوار الإمام أحمد.

وأول من [خَطَّ] بالعربي: إسماعيل ـ عليه السلام ـ، وقيل: مرامر ابن مرة من أهل الأنبار، ومنه انتشرت الكتابة في الناس، وجميع كتابات الأمم من سكان الشرق والغرب اثنا عشر كتابة: العربية، والحميرية، واليونانية، والفارسية، والسريانية، والعبرانية، والرومية، والقبطية، والبربرية، والأندلسية، والهندية، والصينية.

فخمسٌ منها بطل استعمالها، واضمحلت، وذهب من يعرفها، وهي: الحميرية، واليونانية، والقبطية، والبربرية، والأندلسية.

وثلاث قد بقي استعمالها في بلادها، وعدم من يعرفها في بلاد الإسلام، وهي: الرومية، والهندية، والصينية.

وحصلت أربع، وهي: العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرانية.

* * *

٢٥٠ ـ أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، المعروف بابن الرومي، مولى عبيدالله بن جعفر بن المنصور، الشاعرُ المشهور: صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، فمن ذلك قوله:

وَإِذَا امْرُؤٌ مَدَحَ امْرَأً لِنَوَالِهِ ... وَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ
لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فِيهِ بُعْدَ المُسْتَقَى ... عِنْدَ الوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ

ولد في رجب، سنة إحدى وعشرين ومئتين ببغداد، وتوفي في ثاني جمادى الأولى، **سنة ثلاث وثمانين ومئتين.**

وكان سبب موته: أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبدالله وزيرَ الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه، وفَلَتات لسانه بالفحش، فدسَّ عليه ابنَ فراس، فأطعمه خشتنانكه مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحسَّ بالسم فقام، فقال له الوزير: إلى أين تذهب؟ قال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه، فقال: سلِّم على والدي، فقال له: ما طريقي على النار، وخرج من مجلسه، وأتى منزله، فكان الطبيب يتردد إليه، ويعالجه بالأدوية النافعة للسم، فزعم أنه غلط عليه في بعض العقاقير.

* * *

٢٥١ ـ أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف، البغداديُّ، المعروفُ بالزاهي: الشاعرُ المشهور، توفي في جمادى الآخرة، سنة اثنتين **وخمسين وثلاث مئة** ببغداد، ودفن بمقابر قريش، ومن شعره:

وَلَـمْ أَخْلَـعْ عِـذَارِي فِيـكَ إِلاَّ ... لِمَا عَايَنْتُ مِـنْ حُسْنِ العِـذَارِ

وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ وَلَكِـنْ ... عَلَيْكَ لِشِقْوَتِي وَقَـعَ اخْتِيَـارِي

والزاهي: نسبة إلى قرية من قرى نيسابور، ونسب إليها جماعة.

* * *

٢٥٢ ـ أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البُسْتي: الشاعر المشهور، صاحبُ الطريقة الأنيقـة في تجنيس الأنيس البديع التأسيس؛ فمن ألفاظه البديعة قوله: من أصلح فاسدَه، أرغم حاسدَه، من أطاع غضبه، أضاع أدبَه، عاداتُ السادات سادات العادات.

ومن شعره:

إِذَا تَحَدَّثْتَ فِي قَـوْمٍ لِتُؤْنِـسَهُمْ ... بِـمَا تُحَدِّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتِ

فَـلاَ تَعُـدْ لِحَـدِيثٍ إِنَّ طَـبْعَهُمُ ... مُوَكَّــلٌ بِمُعَــادَاةِ المُعَــادَاتِ

وتوفي سنة أربع مئة ببخارى ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٥٣ ـ أبـو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبـي الطيـب، الباخرزيُّ، الشاعر المشهور: كان أوحد عصره في فضله وذهنه، كان في شبابه مشتغلاً بالفقـه على مذهب الإمام الشافعي ﵁، ثم شرع في فن الكتابـة، ورأى من الدهر العجائب سفراً وحضراً، وغلب أدبه على فقهه، فاشتهر به، وله ديوان شعر، فمن معانيه الغريبة قوله:

وَإِنِّـي لأَشْـكُو لَـسْعَ أَصْـدَاغِكَ الَّتِـي
عَقَارِبُهَـــا فِـــي وَجْنَتَيْـــكَ تَحُـــومُ
وَأَبْكِـي لِـدُرِّ الثَّغْـرِ مِنْـكَ وَلِـي أَبٌ
فَكَيْـفَ يُـدِيمُ الـضِحْكَ وَهْـوَ يَتِـيمُ

وقوله من جملة أبيات:

يَـا فَـالِقَ الـصُّبْحِ مِـنْ لألاَءِ غُرَّتِـهِ
وَجَاعِـلَ اللَّيْـلِ مِـنْ أَصْـدَاغِهِ سَـكَنَا
بِـصُورَةِ الـوَثَنِ اسْـتَعْبَدْتَنِي وَبِهَـا
فَتَنْتَنِـي وَقَـدِيماً هِجْـتَ لِـي شَـجَنَا
لاغَرْوَ أَنْ أَحْرَقَتْ نَـارُ الهَـوَى كَبِـدِي
فَإِنَّـهُ حَـقٌّ عَلَـى مَـنْ يَعْبُـدُ الوَثَنَـا

وقتل الباخرزي بباخرز في ذي القعـدة، **سنة سبع وستين وأربع مئة**، وذهب دمُه هدراً.

وباخرز: ناحيـة من نواحي نيسابـور، تشتمل على قرى ومزارع، خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم.

* * *

٢٥٤ ـ جمال الملك أبـو القاسم علي بن أفلح العبسي: الشاعرُ المشهور، مدح الخلفاء فمَنْ دونَهم، ولقي الرؤساء، وله ديوان جيد،

فمنه يخاطب محبوبه:

يَـا جَـاهِلاً قَـدْرَ المَحَبَّـةِ سَـاءَنِي
مَـا ضَـاعَ مِـنْ كَلَفِـي وَمِـنْ تَبْرِيحِـي

سِـيَّانِ عِنْـدَكَ مُغْـرَمٌ بِـكَ هَـائِمٌ
وَخَلِـيُّ قَلْـبٍ فِيـكَ غَيْـر قَـرِيحِ

لَـوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنَّ طَبْعَـكَ هَكَـذَا
لَمْ أَعْصِ يَـوْمَ نُـصِحْتُ فِيـكَ نَـصِيحي

مَـا كَـانَ فِـي عَزْمِـي الـسُّلُوُّ وَإِنَّمَـا
أَلْزَمْتَنِيـهِ بِكَثْـرَةِ التَّقْبِـيحِ

توفي يوم الخميس، ثاني شعبان، سنة خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع وثلاثين وخمس مئة، وعمره أربع وستون سنة، وأربعة عشر يوماً، ببغداد، ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش ـ رحمه الله ـ.

* * *

٢٥٥ ـ أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز، المعروفُ بابن الساعاتي، الملقَّب: بهاء الدين: الشاعر المشهور، له ديوان جيد، وديوان آخر لطيف سماه: «مقطعات النيل»، ومن شعره:

وَلَقَـدْ نَزَلْـتُ بِرَوْضَـةٍ حَزْنِيَّـةٍ
رَتَعَـتْ نَوَاظِرُنَـا بِهَـا وَالأَنْفُـسُ

فَظَلَلْتُ أَعْجَبُ حَيْثُ يَحْلِفُ صَاحِبِي
وَالمِسْكُ مِنْ نَفَحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ
مَا الْجَوُّ إِلاَّ عَنْبَرٌ وَالدَّوْحُ إِلاَّ
جَوْهَرٌ وَالرَّوْضُ إِلاَّ سُنْدُسُ
سَفَرَتْ شَقَائِقُهَا فَهَمَّ الأُقْحُوَا
نُ بِلَثْمِهَا وَرَنَا إِلَيْهِ النَّرْجِسُ
فَكَأَنَّ ذَا ثَغْرٌ وَذَا خَدٌّ يُحَا
وِلُهُ وَذَا أَبَداً عُيُونٌ تَحْرُسُ

توفي في الثالث والعشرين من شهر رمضان، **سنة أربع وست مئة** بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم، وعمرُه إحدى وخمسون سنة، وستة أشهر، واثنا عشر يوماً، ولد بدمشق.

* * *

٢٥٦ ـ أبو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف[١] بن أحمد بن عبيدالله بن الحسين بن أحمد بن جعفر، الآمديُّ الأصل، الواسطيُّ الدار والمولد، وهو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة، قدم بغداد، وأقام بها مدة متفقهاً على مذهب الشافعي، وتولى القضاء بواسط في أواخر صفر، سنة أربع وست مئة، وله معرفة بالحساب،

(١) في الأصل: «بن يوسف».

وأشعار رائقة، فمن ذلك قوله:

وَاهـــاً لَـــهُ ذِكَـــرَ الحِمَـــى فَتأَوَّهَـــا
وَدَعَـــا لَـــهُ دَاعِـــي الـــصِّبَا فَتَوَلَّهَـــا

هَاجَـــتْ بَلاَبِـــلَهُ البَلاَبِـــلُ فَانْثَنَـــتْ
أَشْـــجَانُهُ تُنْبِـــي عَـــنِ الحكـــم النُّهَـــى

فَـــشَكَا جَـــوًى وَبَكَـــى أَسًـــى وَتَنَبَّـــهَ الْـــ
ـــوَجْدُ القَـــدِيمُ وَلَـــمْ يَـــزَلْ مُتَنَبِـــهَا

قَـــالُوا وَهَـــى جلـــداً وَلَـــوْ عَلِـــقَ الهَـــوَى
بِـــيَلَمْلَمٍ يَوْمـــاً تَـــأَوَّهَ أَوْ وَهَـــى

يَـــا عُتْـــبُ لا عَتْـــبٌ عَلَيْـــكِ فَـــسَامِحِي
وَصِـــلِي فَقَـــدْ بَلَـــغَ الـــسَّقَامُ المُنْتَهَـــى

عَلِمَـــتْ بِـــأَنَّ الجِـــزْعَ مَيْـــلُ غُـــصُونِهِ
لَمَّـــا خَطَـــرْتِ عَلَيْـــهِ فِـــي حُلَـــلِ البَهَـــا

وَمَنَحْـــتِ غُـــنْجَ اللَّحْـــظِ غِـــزْلاَنَ النَّقَـــا
فَلِـــذَاكَ أَحْـــسَنُ مَـــا يُـــرَى عَـــيْنُ المَهَـــا

لَـــوْلاَ دَلاَلُـــكِ لَـــمْ أَبِـــتْ مُتَقَـــسِّمَ الْـــ
ـــعَزَمَاتِ مَـــسْلُوبَ الرُّقَـــادِ مُنَبَّهَـــا

لِـي أَرْبَـعٌ شُـهَدَاءُ فِـي حِفْـظِ الـوَلاَ
دَمْـــعٌ وَحُـــزْنٌ مُفْـــرِطٌ ويـــدلها

وَبَلابِــــلٌ تَعْتَــادُنِي لَـــوْ أَنَّهَـــا
يَوْمـاً غَـدَتْ مِثْلِـي لأَصْـبَحَ كَالـسُّهَا

لاَمَ العَـذُولُ عَلَـى هَـوَاكِ وَمَـا ارْعَـوَى
وَنَهَـاهُ عَنْـكِ اللاَّئِمُـونَ وَمَـا انْتَهَـى

قَــالُوا اشْــتَهَاكِ وَقَــدْ رَآكِ مَلِيحَــةً
عَجَبــاً وَأَيُّ مَلِيحَــةٍ لاَ تُــشْتَهَى

أَنَـا أَعْـشَقُ العُـشَّاقَ فِيـكِ فَـلاَ أَرَى
مِثْلِـي وَلاَ لَـكِ فِـي المَلاَحَـةِ مُـشْبِهَا

وله غيرها أشعار رقيقة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، عن تسعين سنة، بواسط.

* * *

٢٥٧ ـ عماد الدولة أبو الحسن علي بن بُويـه الديلمي، صاحبُ بلاد فارس، كان أبوه صياداً، وليست لـه معيشة إلا من صيد السمك، وكان له إخوة هو أكبرهم: ركن الدولة، ومعـز الدولة وغيرهما، وكان عمـاد الدولـة سبب سعادتهم، وانتشارِ صيتهم، فاستولى على البلاد، وملكوا العراقين، والأهـواز، وفارس، وساسوا أمـور الرعيـة، وملك

عمادُ الدولة في أول ملكه شيراز، ثم تمكن حاله، واستقرت قواعده، وتوفي في جمادى الأولى، سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بشيراز، ودفن بدار المملكة، وأقام ستة عشر [سنة] في الملك.

* * *

٢٥٨ ـ أبو حسن علي بن منقذ بن نصر، الملقب: سديد الملك صاحبُ قلعة شَيْزَر: وهو أول من ملكها من بني منقذ، وكان شجاعاً، غضب على مملوكه، فقال:

أَسْطُو عَلَيْهِ وَقَلْبِي لَوْ تَمَكَّنَ مِنْ
كَفَّيَّ غَلَّهُمَا غَيْظاً إِلَى عُنُقِي

وَأَسْتَعِيرُ إِذَا عَاتَبْتُهُ حَنَقاً
وَأَيْنَ ذُلُّ الهَوَى مِنْ عِزَّةِ الحَنَقِ

وكان موصوفاً بقوة الفطنة.

وحكي: أن تاج الملوك محمود بن صالح صاحب حلب تقدم إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه ويستعطفه، ويستدعيه إليه، وفهم الكاتب أنه يقصد له شراً، وكان صديقاً له، فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ: إن شاء الله تعالى، وشدَّد النونَ وفتحَها، فلما وصل الكتاب إليه، قرأه، وأجاب عنه بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة الكتاب: أنا الخادم المقر بالإنعام، وكسر الهمزة من: أنا، وشدد النون، فلما وصل الكتاب إلى محمود، وقف عليه الكاتب،

وسُـرَّ بما فيـه، وكان الكاتب قـد قصـد قـول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[القصص: ٢٠].

فأجاب سديد الملك: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا﴾[المائدة: ٢٤]، فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه، **وتوفي سنة خمس وسبعين وأربع مئة**.

* * *

٢٥٩ ـ الفقيـه أبـو محمـد عمـارة بن أبي الحسن بن زيـدان[1]، الحكميُّ اليمنيُّ، الملقبُ: نجم الدين، الشاعرُ المشهور: من تهامـة باليمن من مدينة يقال لها: مرطان، وبها مولده، رحل إلى زبيد، وحج سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وسيره قاسم بن هاشم بن فليتة صاحبُ مكة رسولاً إلى الديار المصرية، فدخلها سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وصاحبها يومئذٍ الفائزُ بن الظافر، والوزير الصالح بن رُزيك، وأنشد في تلك الدفعة قصيدته الميمية التي يقول فيها:

الحَمْـدُ لِلعِـيسِ بَعْـدَ العَـزْمِ وَالهِمَـمِ
حَمْـداً يَقُـومُ بِـمَا أَوْلَيْـتَ مِـنْ نِعَـمِ

لاَ أَجْحَـدُ الحَـقَّ عِنْـدِي لِلرِّكَـابِ يَـدٌ
تَمَنَّـتِ اللُّجْـمُ فِيَهـا رُتْبَـةَ الخُطُـمِ

---

(١) في الأصل: «زيد».

ومنها:

سَــرَيْتُ مِــنْ كَعْبَــةِ البَطْحَــاءِ وَالحَــرَمِ
وَفْــداً إِلَــى كَعْبَــةِ المَعْــرُوفِ وَالكَــرَمِ
فَهَــلْ دَرَى البَيْــتُ أَنِّــي بَعْــدَ فُرْقَتِــهِ
مَــا سِــرْتُ مِــنْ حَــرَمٍ إِلاَّ [إِلَــى] حَــرَمِ

وزالت دولـة الفاطميـة وهو في البلاد، ولمَّا ملك صلاح الدين، مدحه، ومدح جماعـة من أهل بيته، ثم إنـه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب مع المصريين، وإعادة دولتهم، فأحسَّ بهم صلاح الدين، وكانوا ثمانيـة، من جملتهم الفقيـه عمارةُ المذكور، فمسكهم، وشنقهم، وذلك في يوم السبت، ثاني شهر رمضان، **سنة تسع وستين وخمس مئة** بالقاهرة.

ويقال: إن القاضي الفاضل من جملة من أشار على الملك الصالح بقتله، فإنه استشاره في أمره، فقال له: نضربه؟ فقال: الكلب يُضرب، فيزيـد نبْحـه، فقال: نحبسه؟ فقال: يطول لسانـه، فقال: نقتله؟ قال: الملوك إذا فعلت شيئاً، لم يعارضها أحد، فعلم المقصود، وقتله، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

* * *

٢٦٠ ـ أبو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبدالله بن أحمد، الخرقيُّ الحنبليُّ: كان من أعيان الفقهاء الحنابلة، وصنف في مذهبهم

كتباً كثيرة، من جملتها: «المختصر»، وكان أودعها بغداد لمَّا عزم على السفر إلى دمشق، فغرِقت في غيبته، وتوفي بدمشق **سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة**.

* * *

٢٦١ ـ أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله البكري، الملقب: شهاب الدين السهرورديُّ، ونسبه متصل بأبي بكر الصديق: كان فقيهاً شافعي المذهب، شيخاً صالحاً، ولم يكن في آخر عمره مثله، وكان شيخ الشيوخ ببغداد، وله نفس مبارك.

حكى من حضر مجلسه: أنه أنشد يوماً على الكرسي:

لاَ تَسْقِنِي وَحْدِي فَمَا عَوَّدْتَنِي
أَنِّي أَشِحُّ بِهَا عَلَى جُلاَّسِي

أَنْتَ الكَرِيمُ وَلاَ يَلِيقُ تَكَرُّماً
أَنْ يَعْبُرَ النُّدَمَاءَ دَوْرُ الكَاسِ

وله تآليف حسنة، منها: كتاب «عوارف المعارف».

ومولده بسهرورد في أوائل شعبان، وتوفي **سنة اثنتين وثلاثين وست مئة** ببغداد، ودفن من الغد بالوردية.

* * *

٢٦٢ ـ أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي،

الحَمَويُّ الأصل، المصريُّ المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض: المنعوت بالشرف، له ديوان لطيف، وما ألطفَ قوله من جملة قصيدة طويلة يقول فيها:

أَهْلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ
قَوْلُ المُبَشِّرِ بَعْدَ اليَأْسِ بِالفَرَجِ
لَكَ البِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فقَدْ
ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ

وقوله من قصيدة أخرى:

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلا تُضِعْ
سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الخَيَالِ المُرْجِفِ
وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الكَرَى
جَفْنِي؟ وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يُعْرَفِ؟
وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ لِحُسْنِهِ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ

كان رجلاً صالحاً، ترنم يوماً وهو في خلوة ببيت الحريري صاحبِ المقامات، وهو:

مَنْ هُوَ الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ
وَمَنْ لَهُ الحُسْنَى فَقَطْ

قال: فسمع قائلاً، ولم ير شخصَه:

مُحَمَّـــــدُ الهَـــادِي الَّـــذِي
عَلَيْـــهِ جِبْرِيـــــلُ هَـــبَطْ

ولد في الرابـع من ذي القعـدة، سنة سـت وسبعين وخمس مئـة بالقاهرة، توفي بها يوم الثلاثاء، ثالث جمادى الأولى، **سنة اثنتين وثلاثين وست مئة**، ودفن من الغد بسفح المقطَّم.

وللناس في نظمـه كلام كثيـر، وأهل العلم يؤولون كلامـه بتأويل حسن، وتعصَّب عليه فرقـة يسيرة تكلموا فيـه بما لا يليق، ونسبوه إلى الزندقـة، وكان منهم أصحـاب مناصـب، ومن هـو متعين، فانتقم الله منهم، وخرجت وظائفهم، ولزموا بيوتهم نادمين، وأخرج بعضهم من القاهرة، وكان عيناً بها، وهـو برهان الدين البقاعي، نفاه السلطان إلى دمشق، وتخلفن بها إلى أن مات.

ورئي مكتوباً بضريح الشيخ عمر بالقرافة [. . . .]:

إنَّ البُقَـاعِي بِـــمَا قَـدْ قَالَـهُ مُطَالَـبُ
لاَ تَحْـسَبُوهُ سَـالِماً فَقَلْبُـهُ يُعاقَـبُ

[. . . .] هذا القلب.

والفارض ـ بفتح الفاء، وبعـد الألف راء مكسورة، وبعدها صاد معجمة ـ: نسبة إلى كتابه «فروض النساء على الرجال».

* * *

٢٦٣ ـ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب: سيبويه: مولى بني الحارث بن كعب، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يصنع فيه مثل كتابه، وحاله مذكور، وفضله مشكور، خرج من بغداد بسبب تعصب وقع عليه في مسألة، والصواب معه، وقصد بلاد فارس، فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها: البيضاء في **سنة ثمانين ومئة**، وعمره نيف وأربعون سنة.

وسيبويه: لقب فارسي، معناه بالعربية: رائحة التفاح، وقيل: سمي سيبويه؛ لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، وكان في غاية الجمال.

* * *

٢٦٤ ـ أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحصين، التميميُّ المازني البصريُّ: كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد سنة سبعين، وقيل: خمس وستين للهجرة، وتوفي سنة أربع، وقيل: **تسع وخمسين ومئة** بالكوفة.

* * *

٢٦٥ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الكنانيُّ الليثيُّ، المعروفُ بالجاحظ، البصريُّ: العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدين، وإليه تنسب الطائفة الجاحظية من

المعتزلة، وإنما قيل له: الجاحظ؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين، والجحوظ: النتوء، وكان قد أصابه الفالج في آخر عمره، فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور؛ لشدة حرارته، والنصف الأيسر لو قُرض بالمقاريض، ما أحسَّ من خَدَره وشدة برده.

توفي في المحرم، سنة خمس وخمسين ومئتين بالبصرة، وقد نيَّف على التسعين سنة.

* * *

٢٦٦ ـ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، اليَحْصُبِيُّ السَّبْتِيُّ: إمام وقته في الحديث وعلومه، والنحو واللغة، وكلام العرب وأنسابهم، وله التصانيف المفيدة، منها: كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، وغيره من الكتب الجليلة، دخل الأندلس، وأخذ بقرطبة عن جماعة، ثم ولي قضاء غرناطة، وله شعر حسن، فمنه في خامات زرع بينها شقائق النعمانِ هبت عليه ريح:

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ
يَحْكِي وَقَدْ مَاسَتْ أَمَامَ الرِّيَاحْ

كَتِيبَةً خَضْرَاءَ مَهْزُومَةً
شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا الجِرَاحْ

الخامة: القصبة الرطبة من الزرع.

ومدحه أبو الحسن بن هارون المالقيُّ الفقيه الشاعر، فقال:

ظَلَمُــوا عِيَاضــاً وَهْــوَ كَــائِنُ بَيْــنَهُمْ
وَالظُّلْـــمُ بَـــيْنَ العَـــالَمِينَ قَـــدِيمُ

جَعَلُـوا مَكَـانَ الـرَّاءِ عَيْنـاً فِـي اسْـمِهِ
كَـــيْ يَكْتُمُـــوهُ وَإِنَّـــهُ مَعْلُـــومُ

لَـــوْلَاهُ مَـــا فَاحَـــتْ أَبَـــاطِحُ سَـــبْتَةٍ
وَالـــرَّوْضُ حَـــوْلَ قِبَابِـــهَا مَعْـــدُومُ

روى عن مشايخ يقاربون المئة، ولد بمدينة سبتة في نصف شعبان، سنة ست وسبعين وأربع مئة، وتوفي بمراكش يوم الجمعة، سابع جمادى الآخرة، سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

* * *

٢٦٧ ـ أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن المراكشي ابن أبي زيد ابن إسحاق، وقيل: اسمه عبدالله بن بلال بن عبد الرحمن بن إسحاق النغزاويُّ القيروانيُّ المالكيُّ: والنغزاوي مولى لنغزاوة: قبيلة من قبائل إفريقية، وهو صاحب «الرسالة» في مذهب الإمام مالك ﷺ، وغيرها.

ولد ﷺ في سنة ثمان عشرة وثلاث مئة، ومات في سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، وعمره سبعون سنة، وفضائله كثيرة، وكان حافظاً لمذهب مالك، حتى قيل فيه: مالك الصغير ـ رحمة الله عليه ـ.

* * *

٢٦٨ ـ أبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام الإربليُّ، المعروفُ بالحاجريِّ، الملقب: حسام الدين: وهو جندي، وله ديوان شعر تغلب عليه الرِّقة، فمن شعره:

مَـــا زَالَ يَحْلِــفُ لِــي بِكُــلِّ آيَــةِ
أَنْ لاَ يَــزَالُ مَــدَى الزَّمَــانِ مُــصَاحِبِي

لَمَّـــا جَفَـــا نَـــزَلَ العِـــذَارُ بِخَـــدِّهِ
فَتَعَجَّبُـــوا لِـــسَوَادِ وَجْـــهِ الكَـــاذِبِ

وقال وهو في السجن لواقعة كانت سبباً في ذلك:

أَحْبابَنَـــا أَيُّ دَاعٍ بِـالبِـــعَادِ دَعَـــا
وَأَيُّ خَطْـــبٍ دَهَانَـــا مِنْـــهُ تَفْرِيـــقُ

لاَ كَـانَ دَهْـرٌ رَمَانَـا بِـالفِرَاقِ فَقَـدْ
أَضْحَى لَـهُ فِـي صَـمِيمِ القَلْـبِ تَمْزِيـقُ

كَانَـتْ تَـضِيقُ بِـيَ الـدُّنْيَا لِغَيْبَـتِكُمْ
فَكَيْـفَ سِـجْنٌ وَمِـنْ عَادَاتِـهِ الـضِيقُ

ثم بعد ذلك خرج من الاعتقـال، واتصل بخدمـة الملك المعظم صاحب إربل، وتقدم عنده.

واتفق أنـه خرج يوماً من بيتـه قبل الظهر، فوثـب عليـه شخص، وضربه بسكين، فأخرج حشوته، وتوفي من يومه، في نهار الخميس،

ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وست مئة، وعمره خمسون سنة.

والحاجري: نسبة إلى بليدة يقال لها: الحاجر بالحجاز، لم يبق منها غير الرسوم، ولم يكن منها وإنما لكونها استعملها في شعره كثيراً، ومن ذلك:

لَوْ كُنْتُ كُفِيتُ مِنْ هَوَاكَ البَيْنَا
مَا بَاتَ يُحَاكِي دَمْعُ عَيْنِي عَيْنَا
لَوْلاَكَ لَمَا ذَكَرْتُ نَجْداً بِفَمِي
مِنْ أَيْنَ أَنَا وَحَاجِرٌ مِنْ أَيْنَا

* * *

٢٦٩ ـ قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الحمَويُّ الأصل، الشاميُّ المولد: ولد بقاعة العادلية الكبرى في المحرم، سنة أربع وتسعين وست مئة، وشيوخه سماعاً وإجازة يزيدون على الألف وثلاث مئة شيخ.

ولي قضاء مصر مدة طويلة، وجعل الناصر إليه تعيين قضاة الشام، وجمع بين رئاسة الدين والدنيا، وأفتى وصنف، وعزل نفسه في آخر عمره بعدما ولي القضاء تسعاً وعشرين سنة.

وتوفي بمكة المشرفة في جمادى الآخرة، سنة سبع وستين وسبع

مئة، ودفن إلى جانب الفضيل بن عياض، والقشيري، وكان يقول: أشتهي أن أموت وأنا معزول، وأن تكونَ وفاتي بأحد الحرمين، فأعطاه الله ما تمناه.

وله مصنفات عديدة مشهورة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٧٠ ـ أبو محمد عبدالله الملقب: بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل العقيليُّ الطالبيُّ، الحلبيُّ ثم المصريُّ: رئيس العلماء، وصدر الشافعية بالديار المصرية، لزم أبا حيان اثنتي عشرة سنة في النحو، حتى قال عنه: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل، وفرَّق على الفقهاء مدةَ ولايته القضاء ـ مع قصرها ـ نحو مئة وستين ألف درهم، فيكون ذلك زيادة على ثلاثة آلاف دينار، وكان القضاة قبله أمروا أن لا يكتب شاهدٌ وصيةً إلا بإذن القاضي، فأبطل ذلك، وقال: قد يموت الرجل بينما يحصل الإذن، وكانت ولايته القضاء بمصر مدة، ثم عزل، ثم عاد إليه، وشرح «الألفية»، و«التسهيل»، وكان عنده حشمة زائدة، توفي في ربيع الأول، **سنة تسع وستين وسبع مئة**، ودفن بقرب تربة الشافعي عن سبعين سنة.

* * *

٢٧١ ـ قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاريُّ

السبكيُّ: ولد سنة سبع وعشرين وسبع مئة، سمع بالقاهرة من خلق كثير، ثم قدم مع والده دمشق، وقرأ على العلماء، وكان له يد طولى في النظم والنثر، ذا بلاغة، وصنف تصانيف عديدة مع صغر سنه، وانتشرت في حياته وبعد موته، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله، وجرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض قبله، وأُوذي فصبر، وسجن فثبت، ثم عاد إلى مرتبته، وعفا وصَفَحَ عمن قام عليه.

وكان سيداً جواداً كريماً، توفي في ذي الحجة، **سنة إحدى وسبعين وسبع مئة**، وقد جاوز الأربعين، ودفن بتربته بالصالحية.

* * *

٢٧٢ ـ أبو محمد عبد الرحيم بن الحسين بن علي بن عمر القرشيُّ الأسنوي المصريُّ: منقح الألفاظ، محقق المعاني، صاحب التصانيف النافعة المشهورة، أفتى وصنف، وصار أحد أعيان مشايخ القاهرة المشار إليهم، وكان لين الجانب، كثير الإحسان إلى الطلبة.

قال الشيخ ولي الدين أبو زرعة بن العراقي: أفرد له والدي ترجمة سمعناها عليه، وحكى عنه فيها كشفاً ظاهراً، وفيه يقول من أبيات:

أَبْـــدَتْ مُهِمَّاتُـــهُ إِذْ ذَاكَ رُتْبَتَـــهُ

إِنَّ المُهِمَّـــاتِ فِيـــهِ يُعْـــرَفُ الرَّجُـــلُ

ولـه تصانيـف مشهـورة، توفي في جمـادى الأولى، **سنـة اثنتين**

وسبعين وسبع مئة.

ومدحه تلميذه الشيخ كمال الدين الدميري بأبيات وضعها بخطه على «الكوكب» للأسنوي، ومنها:

يَـا كَوْكَبـاً مِنْـهُ بَـدْرُ الـتَّمِّ خَجْـلاَنُ
قَامَـتْ لِتَمْهِيـدِ عُـذْرِي فِيـكَ أَرْكَـانُ

وَيَـا غَـزَالاً سَـبَى قَلْبِـي بِنَـاظِرِهِ
مَـا الـصَّبُّ مِنْـهُ مُعَـاذٌ وَهْـوَ فَتَّـانُ

يَـا نُـورَ عَيْنِـي وَيَـا أُنْـسِي وَيَـا شُـغُلِي
دَعْنِـي أَبُـوحُ فَمَـا فِـي الحُـبِّ كِتْمَـانُ

يَـا بَانَـةً أَثْمَـرَتْ بِـالزَّهْرِ طَالِعَـةً
وَمَـا الكَوَاكِـبُ مِمَّـا تَحْمِـلُ البَـانُ

وهي طويلة.

* * *

٢٧٣ ـ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن محمد، التاجرُ الكارميُّ، العسقلانيُّ الأصل، المصريُّ المشهورُ بابن حجر: والد الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر، حفظ «الحاوي الصغير»، واشتغل على العلماء، وله نظم كثير، وأخبر ولدُه الحافظُ: أن من نظمه بمكة المشرفة، ولم يسمعه من لفظه، بل وجده بخطه بعد موته في

قصائده المكيات لنفسه:

يَـــا رَبِّ أَعْــضَاءُ الـــسُّجُودِ عَتَقْتَهَـــا
مِــنْ فَـضْلِكَ الــوَافِي وَأَنْــتَ الــوَاقِي

وَالعِتْقُ يَسْرِي فِـي الغِنَـى يَـا ذَا الغِنَـى
فَــامْنُنْ عَلَــى الفَــانِي بِعِتْــقِ البَــاقِي

ثم قال: ومن سمع هذين البيتين، شهد للوالد أنه متضلع من علم الفقه والحديث والأدب، وأنه في طبقة بدر الدين بن الصاحب. توفي في رجب **سنة سبع وسبعين وسبع مئة**.

* * *

٢٧٤ ـ سراج الدين أبو حفص عمر، الزيلعيُّ المقدسيُّ الشافعيُّ: أحد علماء القدس الأخيار، توفي في رجب **سنة ثمان وسبعين وسبع مئة**، بالقدس الشريف، ودفن بالقلندرية بماملا.

* * *

٢٧٥ ـ الشيخ العلاء الملقب: علاء الدين علي بن أحمد بن محمد السِّيراميُّ الحنفيُّ: قدم من البلاد الشرقيـة إلى حلب، فلما بنى الملك الظاهـر برقـوق مدرستـه بالقاهـرة، طلبـه من حلب، وولاه تدريسها، ومشيخة الصوفية، واستمر على ذلك إلى أن توفي، وكان متقناً للعلوم، خصوصاً المعاني والبيان، توفي في جمادى الأولى، **سنة تسعين وسبع**

مئة عن نيف وسبعين سنة، ودفن بالقرب من تربة يونس الدوادار بالترب بالقاهرة.

* * *

٢٧٦ ـ **الشيخ أبو يزيد البسطاميُّ**: كان من أولياء الله تعالى العارفين، وله أحوال ظاهرة، توفي بالقدس الشريف سنة **أربع وتسعين وسبع مئة**، ودفن بماملا عند شيخه الشيخ علي العشقي المتوفَّى سنة إحدى وستين وسبع مئة.

* * *

٢٧٧ ـ **الشيخ أبو حفص عمر بن نجم بن يعقوب، البغدادي ثم القدسي، المعروف بالمجرد**: ولد ببغداد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وسمع «البخاري» بدمشق سنة ست وعشرين وسبع مئة، وأقام ببلد الخليل ـ عليه السلام ـ، وبنى به زاوية في غاية الحسن بناء ومنظراً، وبنى أماكن بأعلاها، ورتب فيها من يتعلم القرآن، وأجرى لهم معاليم، وإذا قرأ القرآن عنده أحد، يخيره بين الإقامة عنده بشرط أن يشتغل في العلم، ويعطيه كتاباً، أو يذهب إلى بلده، ولا يدع أحداً يقعد عنده بطَّالاً.

وكان شيخاً طويلاً، يلبس على رأسه قبعة بلا عمامة، توفي في ذي الحجة، سنة **خمس وتسعين وسبع مئة**، ودفن بزاويته بالخليل ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٢٧٨ ـ **الشيخ عيسى بن عبد الرحمن، الخيّر الصالح، الشهيرُ بالغوري المجذوب**، توفي بالقدس الشريف، **سنة سبع وتسعين وسبعمائة** بالمسجد الأقصى، عند جامع المالكية، خلف المصطبة، وكان صلحاء بيت المقدس يقولون: إنه كان خفيرها، ولما مات، قطعوا عباءته قِطعاً صغاراً، وحملوها في عمائمهم، وممن كان يعتقد فيه قاضي القضاة سعد الدين الديري ـ نفع الله به ـ.

* * *

٢٧٩ ـ **أبو الحسن علي بن شرف الدين عيسى الشهير بابن الرصاص، الحنفيُّ**: الشيخ العالم الكبير، شيخ القدس وعالمها، درَّس وأفتى، وتولى القضاء بصفد، وتوفي **سنة ثلاث وثمان مئة**.

* * *

٢٨٠ ـ **كريم الدين أبو المكار عبد الكريم ابن الشيخ زين الدين داود بن أبي الوفا، البدريُّ الشافعيُّ**: إمام المسجد الأقصى الشريف، كان من أهل الفضل، ومن شيوخ القراءة، وأخذ الحديث عن جماعة من المعتبرين، وكان معيداً بالمدرسة الصلاحية، وباشر الإمامة بالمسجد الأقصى أربعين سنة، من سنة خمس وخمسين وثمان مئة، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ سخياً، ويتلقى الواردين، ويطعمهم، وكان يؤدي القراءة بالمحراب على الأوضاع، وله همة، ومروءة، وعنده تواضع وتودُّد للناس، توفي عشية يوم السبت، وصُلي عليه بعد الظهر من يوم

الأحد سابع جمادى الأولى، **سنة خمس وتسعين وثمان مئة**، ودفن بماملا ظاهر القدس الشريف، وكان يوماً مشهوداً، شهده الخاص والعام من العلماء والقضاة وناظر الحرمين، وغيرهم ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

* * *

٢٨١ ـ الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي ابن أحمد، الأنصاريُّ الخزرجيُّ، المرسيُّ الأصل المصريُّ، المعروفُ بابن الملقِّن، وهو زوج أمه: الشيخ العالم، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة.

ولد في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، قدم دمشق سنة سبعين، وعاد إلى مصر، وناب في القضاء مدة، ثم استقر في قضاء القضاة، وكانت غالب مصنفاته التي أذهب عمره في تحصيلها قد احترقت بالنار، فكان ممن حضر إليه مسلياً عنه مما حلَّ به من التشويش الحافظُ ابنُ حجر، وأنشده:

لاَ يُزْعِجَنَّكَ يَا سِرَاجَ الدِّينِ إِنْ ... لَعِبَتْ بِكُتْبِكَ أَلْسُنُ النِّيرَانِ

لِلْحَقِّ قَدْ قَرَّبْتَهَا فَتُقُبِّلَتْ ... وَالنَّارُ مُسْرِعَةٌ إِلَى القُرْبَانِ

ويقال: إنه ظهر بعقله خَللٌ بعد ذلك، توفي في ربيع الأول، **سنة أربع وثمان مئة**، ودفن بمقبرة الصوفية.

* * *

٢٨٢ ـ الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، العسقلانيُّ الأصل، المصريُّ البلقيني، الشافعيُّ: المجتهد المحقق المدقق، الجامع بين أشتات العلوم، شيخ الإسلام، والعلم الفرد في وقته، المستغني عن الألقاب والأعلام، ذو الفضائل التي لا تسام، والمآثر والمحامد الجسام.

مولده في شعبان، سنة أربع وعشرين وسبع مئة ببلده، فاق الأقران، وتميز على أبناء الزمان، وصار معظَّماً عند الأكابر، وعوَّل الناس في الإفتاء عليه، وله مصنفات في أنواع العلوم، وتولى قضاء الشام سنة تسع وستين وسبع مئة مدةً يسيرة، ثم استعفى، وصار في آخر عمره عينَ الوجود، وبركة كل موجود.

وكان تقيُّ الدين الأسديُّ الشهير بابن قاضي شُهبة كثيراً ما يقول: لو رآه النووي والرافعي، لاستفادا منه أحمالاً من الفوائد.

توفي إلى رحمة الله تعالى في يوم الجمعة، عاشر ذي القعدة، سنة **خمس وثمان مئة.**

* * *

٢٨٣ ـ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن إبراهيم المصريُّ، المعروف بالعراقي: شيخ المحدثين، وحافظ الديار المصرية.

ولد في جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وسبع مئة، رحل إلى

الشام، وصنف، ونظم «الألفية في الحديث»، وشرحها شرحين: كبير، وصغير، وهو المشهور، وله مصنفات غير ذلك.

ولي قضاء المدينة في رمضان سنة ثمان وثمانين، ثم استعفى، ورجع إلى مصر، وأخذ عنه الحفاظ، منهم: ولده ولي الدين، وغيره، وولي بالقاهرة مشيخة الحديث بعدة مواضع.

وكان شافعي المذهب، حسن الوجه والشيبة، توفي في شعبان، **سنة ست وثمان مئة**، عن نيف وثمانين سنة.

* * *

٢٨٤ ـ شرف الدين عيسى بن حجاج السعديُّ، المصريُّ الحنبليُّ، المعروفُ بعويس العالية: الأديب الفاضل، كان عالية في لعب الشطرنج، ويلعب به استدباراً، وكان فاضلاً في النحو واللغة، وله النظم الرائق، وله قصيدة بديعة في مدح النبي ﷺ مطلعها:

سَلْ مَا حَوَى القَلْبُ مِنَ العِبَرِ
فَكُلَّمَا خَطَرَتْ أَمْسى عَلَى خَطَرِ

وله أشياء كثيرة.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وتوفي في أوائل المحرم، **سنة سبع وثمان مئة**.

* * *

٢٨٥ ـ الأمير علاء الدين علي بن نائب الصبيبة ناصر الدين محمد: ولي قلعة الصبيبة بعد والده، وولي الحجوبية بالشام غير مرة، وتوفي في المحرم سنة تسع وثمان مئة بالقبيبات، ثم نقل إلى القدس بعد مدة، ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقدس الشريف على المسجد الأقصى بالصف الشمالي، حين كان نائباً بالقدس الشريف.

* * *

٢٨٦ ـ أبو حفص عمر بن كمال الدين إبراهيم بن الصاحب ناصر الدين بن العديم: قاضي القضاة الحنفي بحلب، كان عالي الهمّة من رجال الدنيا، ثم ولي قضاء مصر في رجب سنة خمس وثمان مئة، وولي مشيخة الشيخونية ونظرها.

ولد سنة إحدى وستين وسبع مئة بحلب، وكان بعينه عور، وتوفي في جمادى الآخرة، سنة إحدى عشرة وثمان مئة.

* * *

٢٨٧ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالله بن مصطفى، الروميُّ، المشهورُ بالدالي[1]: كان رجلاً صالحاً، لأهل بيت المقدس فيه اعتقاد عظيم، واشتهر أمره، ولما حج، مات بطريق مكة المشرفة في سنة إحدى عشرة وثمان مئة، وكان الأمير حسن الكشكلي ناظر الحرمين بنى له تربة بباب

---

(١) في الأصل: «بالذاكر».

الرحمة ليدفن فيها معـه، فلما مات بطريق مكة، أوصى حسن أن يدفن عند الشيخ أبي عبدالله القرشي بماملا.

* * *

٢٨٨ ـ قاضي القضاة بمصر جلال الدين أبو الفضل[1] عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينيُّ الشافعيُّ المصريُّ: ولد في رمضان، سنة ثلاث وستين وسبع مئة، اشتغل على والده وغيرِه، ولي قضاء العسكر، ثم عزل، واستمر مفتي دار العدل، ثم ولي القضاء بالديار المصرية في جمادى الآخـرة، سنة أربع وثمان مئة، فباشر نحو سنة وأربعة أشهر، ثم عزل بابن الصالحي، ثم أعيد ثانياً وثالثاً ورابعاً، وعزل بابن الأخنائي، ثم أعيد خامساً، وعزل بالهروي، ثم أعيد سادساً، واستمر إلى أن توفي، ومباشرته القضاء ثماني عشرة سنة، توفي بمصر بعدما رجع من دمشق **سنة أربع وعشرين وثمان مئة**.

* * *

٢٨٩ ـ شرف الـدين عيسى بن غانم قاضي القـدس: شكا عليـه أهل القدس مراراً، وتوفي في شوال، **سنة سبع وتسعين وسبع مئة** شبه الفجأة، وجاء بعد موته كتاب السلطان بالكبس عليه وإهانته، فستره الله تعالى بالموت.

* * *

(١) في الأصل: «أبو هريرة».

٢٩٠ ـ عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام، السلميُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ: تفقه، وبلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد، حتى ظهر حاله في المكاشفات، وأفتى بإبطال بيعة الظاهر بيبرس وسلطنته، فحضر إليه ليلاً، فلما أحس به، أطفأ المصباح، وغلَّق الأبواب، فأحضر الشموع، ودخل عليه، وسأله عن أمره، فأجابه بأمور، منها: أنه باقٍ في الرق، فاشترى نفسه من منصوب عن بيت المال حتى عتق، وعقد له ثانياً، وكان قد رفع أولاد الفرنج على السروج، فأحضرهم الشيخ، وعرض عليهم الإسلام، فامتنعوا، فضرب رقابهم، وكانوا ثلاثة، وكان السلطان حذره من فساد يحصل على [الا]سكندرية وغيرها، فأجاب بأني أتولى الدفع بعون الله تعالى، فعن قليل حوصرت الثغور بسبب ذلك، فأرسل الشيخ عز الدين قاصداً من جماعته إلى [الا]سكندرية، ورمى بها ورقة في البحر قيل: سواد المراكب، فشتتهم الله تعالى، ولم يصل منهم أحد.

ولقِّب بسلطان العلماء، وكان حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار، يحضر السماع، ويرقص، وتوفي في جمادى الآخرة، **سنة ست وستين وست مئة**.

* * *

٢٩١ ـ شيخ الإسلام علاء الدين بن سليمان، المرداويُّ الحنبليُّ:

عالم الحنابلة بدمشق، مصحح مذهب الإمام أحمد ومنقحه، قدم إلى دمشق وهو شاب في سنة سبع أو ثمان وثلاثين وثمان مئة، وأقام بمدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية، واشتغل بالعلم، فانتهت إليه رئاسة هذا

المذهب الشريف، وفضل على الشيخ تقي الدين أبي بكر بن قُندس البعليِّ شيخِ الحنابلة في وقته، وباشر نيابة القضاء عن بني مفلح في أيام قاضي القضاة علاء الدين علي بن مفلح، وفي أيام قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن مفلح.

وصنف مصنفات كثيرة مفيدة، أعظمها: «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» جعله على «المقنع»، وهو من كتب الإسلام، و«التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع»، و«التحرير في الأصول»، وغير ذلك من الكتب المفيدة.

وانتفع الناس بمصنفاته في حياته وبعد وفاته، وتنزه عن مباشرة القضاء في آخر عمره، وصار قوله في كتبه حجة في المذهب، والمعول على قوله في الفتوى والأحكام في جميع المملكة، وهو الذي أجاز قاضي القضاة بدر الدين السعدي الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية بالإفتاء حين قدومه القاهرة في أيام قاضي القضاة عز الدين الحنبلي، وتوفي إلى رحمة الله تعالى في يوم الجمعة، سادس شهر جمادى الأولى، سنة خمس وثمانين وثمان مئة بمنزله بالصالحية، ودفن بسفح قاسيون ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٢٩٢ ـ القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن مفلح، الحنبليُّ:
باشر قضاء حلب، ثم تولى قضاء الشام، وكتابةَ السرِّ بها، ثم عزل، ثم تولى حلب مراراً، ثم عزل، واستقر مكانه قاضي القضاة جمال الدين

التادفي، واستمر القاضي علاء الدين معزولاً إلى أن توفي في **سنة إحدى وثمانين وثمان مئة** بحلب، وكان من أهل العلم، وموصوفاً بالسخاء، إلا أنه لم يكن له حظ من الدنيا ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

* * *

٢٩٣ ـ الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن شهاب الدين الشيشيني الحنبليُّ: خليفة الحكم العزيز بالديار المصرية، باشر في أيام قاضي القضاة بدر الدين البغدادي الحنبلي، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي، وتوفي في أيامه، في شهور **سنة سبعين وثمان مئة**، وكان من أهل العلم، وكتابته على الفتوى جيدة.

* * *

٢٩٤ ـ شيخ الإسلام سراج الدين عمر العبَّادي، الشافعيُّ: مفتي الديار المصرية، كان فقيه الملك العزيز يوسف في أيام والده الملك الأشرف برسباي، وانتهت إليه رئاسة الفتوى بالديار المصرية، وهو شيخ قاضي القضاة الشيخ زكريا، وتولى نظر ديوان الأحباس إلى حين وفاته. توفي في يوم الخميس، تاسع عشر ربيع الأول، **سنة خمس وثمانين وثمان مئة** بالقاهرة.

* * *

٢٩٥ ـ الشيخ أبو الحسن علي بن محمد، البلبيسيُّ المخزوميُّ

الشافعيُّ: خليفـة الحكم العزيـز بالديار المصريـة، والحاكم بالأعمال الشرقية وما أضيف إلى ذلك من الوظائف الدينية، والولايات الحكمية.

كان من أهل العلم، وباشر نيابة الحكم بالقاهرة نحو أربعين سنة، وكان عفيفاً، لا يتناول على الأحكام الشرعية شيئاً، وكان يصدع بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، وتوفي في شهر رمضان، **سنة ثمان وثمانين وثمان مئة**، وصُلي عليه بالجامع الأزهر.

* * *

٢٩٦ ـ قاضي القضاة محيي الدين عبـد القادر بن تقي، المالكيُّ الدميريُّ: كان من أهل العلم، باشر نيابـة الحكم بالديار المصريـة مدة طويلة، وكان موصوفاً بالعفة في مباشرته، فلما عزل قاضي القضاة برهان الدين اللقَّاني ـ المتقدم ذكرُه في حرف الهمزة في مستهل رجـب، سنة ست وثمانين وثمان مئة ـ استقر قاضي القضاة محيي الدين المشار إليه عوضَه في يوم الاثنين، تاسع رجب المذكور، باشر القضاء، ونفذ أمره، وحصل له عارض في آخر عمره كالخلط المصرع، وكان يعرض له في المجالـس والمحافـل، حتى في مجلس السلطان، كل ذلك والسلطان يعضده، ويمتنـع من عزلـه، إلى أن توفي في أوائل **سنة ســت وتسعين وثمان مئة**.

وكان قاضي القضاة برهان الدين اللقاني حصل له توعك، فأجمع الناس أن لا يستقر في الوظيفة غيره، فتوفي بعده بمدة يسيرة نحو الشهر، والوظيفة مستمرة الشغور، فاستقر بها أخوه لأبيه قاضي القضاة تقي الدين

عبد الغني بن تقي المالكي في أوائل سنة ست وتسعين وثمان مئة.

* * *

٢٩٧ ـ قاضي القضاة تاج الدين ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الديري الحنفيُّ ـ المتقدم ذكر والده في حرف السين ـ: انتهت إليه رئاسة القدس الشريف، وتولى قضاء الحنفية بالقدس في سنة إحدى وخمسين وثمان مئة عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين بن خير الدين خليل الحنفي ـ المتقدم ذكر والده في حرف الخاء ـ، واستمر القاضي شمس الدين بن خير الدين معزولاً إلى أن توفي في جمادى الأولى، سنة خمس وخمسين وثمان مئة.

ونفذت كلمة القاضي تاج الدين المشار إليه، وعظم أمره باعتبار وجود والده، واستمر إلى سنة ست وستين وثمان مئة، فتنزه عن القضاء، وتوجه إلى القاهرة، وفوض إليه والده مشيخة المؤيدية، واستقر ولده قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله في قضاء القدس الشريف، فلما توفي والده قاضي القضاة سعد الدين في سنة سبع وستين وثمان مئة، نزل عن المؤيدية في سنة ثمان وسبعين وثمان مئة، وشرع يتردد من القاهرة إلى القدس الشريف ذهاباً وإياباً، إلى أن نفد جميع ما معه من المال، فحضر إلى القدس الشريف في سنة اثنتين وتسعين وثمان مئة، ونزل بقصره الذي أنشأه عند خان الملك الظاهر بيبرس، وأقام به مدة يسيرة، ثم قصد التوجه إلى القاهرة، فوصل إلى غزة، فأدركته الوفاة بها في يوم

الجمعة، سادس شهر شعبان، **سنة اثنتين وتسعين وثمان مئة** بالجامع الجاولي، ودفن بتربة هناك بجوار الجامع، وقد بلغ من العمر نحو مئة سنة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٢٩٨ ـ القاضي أمين الدين عبد الرحمن الديريُّ: أخو قاضي القضاة سعد الدين المتقدم ذكره، ولي نظر الحرمين الشريفين بالقدس، والخليل ـ عليه السلام ـ في أيام الملك الظاهر جقمق، وعزل منه، ثم عاد إليه، وعلت كلمته، ونفذ أمره، وتوفي في شهر شوال **سنة خمس وخمسين وثمان مئة**، وهو والد شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن الديري الحنفي أحد علماء الديار المصرية ـ رحمه الله ـ.

* * *

٢٩٩ ـ قاضي القضاة جمال الدين بن عبدالله ابن شيخ الإسلام شمس الدين محمد الديري الحنفي ابن أخ قاضي القضاة سعد الدين الديري المتقدم ذكره: ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف في سنة سبع وستين وثمان مئة، ووقع التشاجر بينه وبين قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله ابن القاضي تاج الدين المتقدم ذكره، وشرع كل منهما يسعى على الآخر، ويأخذ عنه، إلى أن ثبت أمر القاضي جمال الدين، واستقر في المنصب، واستمر به إلى أن عزل في سنة خمس وسبعين وثمان مئة، ولعله في شعبان منها، ثم استقر في الوظيفة قاضي القضاة خير الدين بن

عمران ـ الآتي ذكُره في حرف الميم ـ في شهر صفر، سنة ست وسبعين وثمان مئة، واستمر نحو سنتين.

ثم توجه القاضي جمال الدين إلى القاهرة في ذي الحجة، سنة سبع وسبعين وثمان مئة، وتولى القضاء في شهر صفر سنة ثمان وسبعين وثمان مئة، وعاد إلى القدس، فلما وصل الرملة، حصل له توعُّك، فدخل القدس في يوم الخميس، وألبس التشريف، وركب وهو منزعج من التوعك، فلما دخل منزله، اشتد به الألم، ولم يقدَّر أنه حكم بحكم، ولا جلس في مجلس الحكم، واستمر أربعة عشر يوماً، وتوفي صبيحة يوم الأربعاء، ثاني عشر ربيع الآخر، **سنة ثمان وسبعين وثمان مئة**، وقد بلغ من العمر نحو أربع وسبعين سنة، ودفن بماملا إلى جانب والده، وقبر والده إلى جانب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان من جهة القبلة ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٣٠٠ ـ قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن البدرشي، البحريُّ المالكيُّ المصريُّ: كان من أهل العلم، وله معرفة تامة بالعربية، وعلم الحساب والفرائض، وباشر نيابة الحكم بالقاهرة مدة يسيرة، ثم تولى قضاء المالكية بالقدس الشريف، ودخل إليها في أوائل المحرم، سنة ست وسبعين وثمان مئة، واستمر بها إلى حين وفاته، ولما توفي القاضي جمال الدين الديري المذكور قبلَه، حصر ضبط تركته، ثم توعك بعض الأيام، وتوفي صبيحة يوم السبت، ثاني جمادى الأولى،

سنة ثمان وسبعين وثمان مئة، بعد وفاة القاضي جمال الدين المذكور بعشرة أيام، ودفن بباب الرحمة ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

* * *

٣٠١ ـ الشيخ عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانيُّ، المعروفُ بابن الأثير، الجزريُّ: ولد بجزيرة ابن عمر في رابع جمادى الأولى، سنة خمس وخمسين وخمس مئة، ونشأ بها، ثم سار إلى الموصل، وقدم بغداد مراراً، ثم رحل إلى الشام والقدس، وكان إماماً عالماً، وصنف كتاب «الكامل في التاريخ»، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى سنة ثمان وعشرين وست مئة، وله غيره من المصنفات، توفي بالموصل في شعبان، **سنة ثلاثين وست مئة** ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

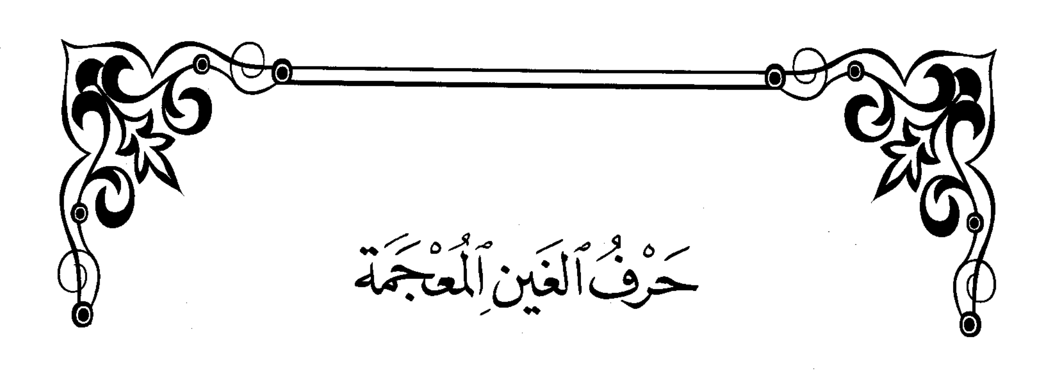
* * *

٣٠٢ ـ قاضي القضاة، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد، الهاشميُّ المالكيُّ، الشهير بابن المزوار: تقدمت له ولاية القضاء بالقدس في سنة خمس وستين وثمان مئة، ثم عزل عنه، فلما توفي القاضي نور الدين البدرشي المذكور قبله، تولى عوضاً عنه، وكتب توقيعه في مستهل شوال سنة ثمان وسبعين وثمان مئة، ولم يدخل إلى القدس إلا في المحرم سنة ثمانين وثمان مئة، واستمر إلى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة، ثم توجه إلى القاهرة، وأقام بها، وهو مستمر على

الولاية إلى أن توفي في يوم الأحد، تاسع عشري جمادى الأولى، **سنة خمس وثمانين وثمان مئة**، وصُلي عليه بجامع المارديني.

وكان عفيفاً في قضائه، لا يتناول غير معلومه المرتب على المسجد الأقصى، وهو في كل يوم عشرة دراهم فضة ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *



حَرْفُ الغَينِ المُعْجَمَة

٣٠٣ ـ أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة، الشاعرُ المشهور بذي الرُّمَّة: أحد فحول الشعراء، وأحد عشاقهم المشهورين، ومن شعره السائر:

إِذَا هَبَّتِ الأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ
بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هَاجَ قَلْبِي هُبُوبُهَا
هَوًى تَذْرِفُ العَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

وقال أبو عمرو بن العلاء: فُتح الشعر بامرئ القيس، وخُتم بذي الرُّمَّة.

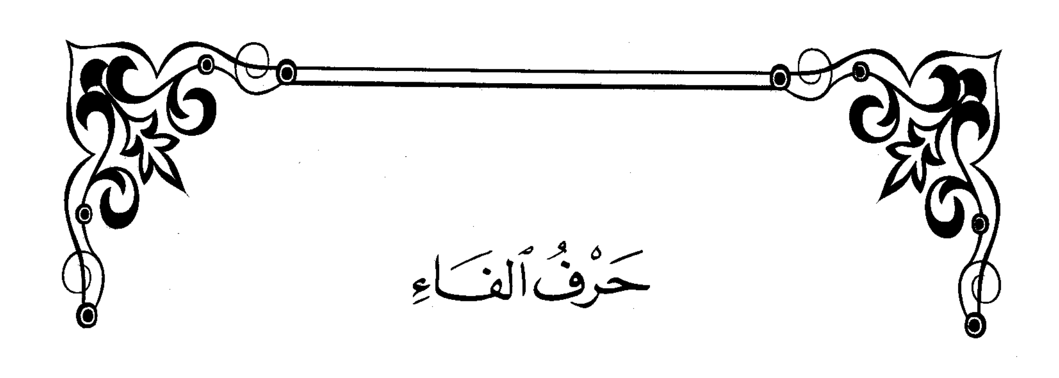
* * *

٣٠٤ ـ الشيخ غانم المقدسيُّ: العالم الصالح الصوفي، كان شيخاً للصوفية بخانقاه صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالى ـ المعروفة بدار الترك بالقدس الشريف، وقفها لما فتح القدس، وهو والد

القاضي شرف الدين عيسى بن غانم الذي حكر أرض البقعة ظاهر القدس، الجاريـة في وقف الخانقاه المذكورة في سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، وصارت كروماً، وزاد بذلك رَيعها لجهـة الوقف، ورغب الناس فيها، وكثر الانتفاع بها، بعد أن كانت أرضاً مزدرعاً.

وللشيخ غانم نظم رائق، توفي في سنة سبعين وسبع مئة بالقدس الشريف ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *



حَرْفُ ٱلفَاءِ

٣٠٥ ـ الشهاب فتيان بن علي بن فتيان، الأسديُّ الحنفيُّ الدمشقيُّ، المعروفُ بالشاغوريِّ: كان فاضلاً شاعراً، خدم الملوك، ومدحهم، وعلَّم أولادهم، ومن شعره:

عَلامَ تَحَرُّكِي وَالحَظُّ سَاكِنْ ... وَمَا نُبِّهْتُ فِي طَلَبٍ وَلَكِنْ

أَرَى نَذْلاً تُقَدِّمُهُ المَسَاوِي ... عَلَى حُرٍّ تُؤَخِّرُهُ المَحَاسِنْ

توفي سنة اثنتين وخمس مئة[١].

* * *

٣٠٦ ـ أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن بَرْمك، البرمكيُّ: أكثُرهم كرماً، مع كرم البرامكة وسَعَة جودهم، وكان أكرمَ من أخيه جعفر، وقلَّده الرشيد عملَ خراسان، ثم إن الرشيد لما قتل جعفراً، قبض على أبيه يحيى، وأخيه الفضل المذكور، وحُبسا، ثم أرسل الرشيد

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٦)، وفيه: «توفي سنة خمس عشرة وست مئة». وفيه: «الحريمي» بدلاً من «الحنفي».

مسروراً الخادمَ، فأخرج الفضلَ من السجن، وسأله عن أموالهم، فأجاب بجواب لم يُرضِه، فضربه مئتي سوط، وتولى ضربَه الخدمُ، فضربوه أشدَّ الضرب، حتى كادوا أن يتلفوه، وتركوه ومضوا، وكان هناك رجل نصرانيٌّ للعلاج، فطلبوه لمعالجته، فعالجه وبرئ، فاقترض الفضلُ من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم، وسَيَّرها له، فردها عليه، فاعتقد أنه قد استقَلَّها، فاقترض عليها عشرة آلاف درهم أخرى، وسيرها له، فأبى أن يأخذها، وقال: ما كنتُ لآخذَ على رجل من الكرام كدِّي، والله! لو كانت عشرين ألف دينار، ما قبلتُها، فلما بلغ الفضلَ ذلك، قال: والله! إن الذي فعله هذا أبلغُ من الذي فعلناه في جميع أيامنا، وكان قد بلغه أن ذلك المعالج في شدة من الضيق والفاقة.

وقد مدح البرامكَة جميعُ شعراء عصرهم، فمن ذلك: قول مروان ابن أبي حفصة في الفضل المذكور:

عِنْدَ المُلُوكِ مَنَافِعٌ وَمَضَرَّةٌ
وَأَرَى البَرَامِكَ لاَ تَضُرُّ وَتَنْفَعُ

إِنَّ العُرُوقَ إِذَا اسْتَسرَّ بِهَا النَّدَى
أَشِبَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ المَزْرَعُ

إِنْ كَانَ شَرٌّ كَانَ غَيْرُهُمُ لَهُ
وَالخَيْرُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِمْ أَجْمَعُ

وَإِذَا جَهِلْـــتَ مِـــنِ امْـــرِئٍ أَعْرَاقَـــهُ
وَطِبَاعَـــهُ فَـــانْظُرْ إِلَـــى مَـــا يَـــصْنَعُ

وكان الفضل كثير البرِّ بأبيـه، وكان أبوه يتأذَّى من استعمال المـاء البارد في الشتاء، فيحكى: أنهما كانا في السجن، ولم يكن يقـدر على تسخين الماء، فكان الفضل يأخذ الإبريق النحاسيَّ وفيه الماء، فيُلصقه على بطنه زماناً، عساه تنكسر برودتـه بحرارة بطنه؛ حتى يستعملَه أبوه بعد ذلك.

ولد الفضل لسبعٍ بقين من ذي الحجـة، سنة سبع وأربعين ومئة، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومئة في المحرم، غداة جمعة بالرقة، وقيل: في شهر رمضان، سنة اثنتين وتسعين ومئة، ولما بلغ الرشيدَ موتُـه، قال: أمري قريب من أمره، وكذا كان؛ فإن وفاته سنة ثلاث وتسعين ومئة، ليلة السبت، لثلاثٍ خلون من جمادى الآخرة، وكان قريبه في الولادة ـ أيضاً ـ.

* * *

٣٠٧ ـ أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله ابن أبي فروة ـ واسمه كيسان ـ مولى عثمان بن عفان ﷺ: ولما آل الأمر إلى هارون الرشيد، واستوزر البرامكة، كان الفضل يروم التشبـه بهم، ومعارضَتَهم، ولم يكن لـه من المقدرة ما يدرك بها اللحاقَ بهم، وكان في نفسه منهم شحناء وحسدٌ، وإذا أراد الله هلاكَ قوم، وزوالَ نعمتهم،

جعل لذلك أسباباً، فمن أسباب زوال نعمة البرامكة: تقصيرهم بالفضل ابن الربيع، وسعي الفضل بهم، لما تمكن بالمجالسة من الرشيد، أوغرَ قلبه عليهم، ومالأه[1] إلى ذلك هو وكاتبهُم إسماعيل بن صبح حتى كان ما كان.

ويحكى: أن الفضل دخل يوماً على يحيى بن خالد البرمكي، وقد جلس لقضاء حوائج الناس، وبين يديه جعفر يوقِّع في القصص، فعرض الفضلُ عليه عشرَ رقاع، فتعلَّل يحيى في كل رقعة بعلة، ولم يوقع في شيء منها البتةَ، فجمع الفضل عليه الرقاع، وقال: ارجعْنَ خائبات خاسئات، ثم خرج وهو يقول:

عَسَى وَعَسَى يَثْنِي الزَّمَانُ عِنَانَهُ
بِتَصْرِيفِ حَالٍ وَالزَّمَانُ عَثُورُ
فَتُقْضَى لُبَانَاتٌ وَتُشْفَى حَسَائِفُ
وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الأُمُورِ أُمُورُ

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك، فقال: عزمتُ عليك يا أبا العباس إلا رجعتَ، فرجع، فوقع له في جميع الرقاع، ثم ما كان إلا قليل حتى نكبوا على يده، وتولى بعدَهم وزارة الرشيد، وفي ذلك يقول أبو نواس، وقيل أبو حرزة:

---

(١) في الأصل: «وميله».

مَــا رَعَــى الــدَّهْرُ آلَ بَرْمَــكَ لَمَّــا
أَنْ رَمَــاهُمْ مَلْكُهُــمْ بِــأَمْرٍ فَظِيــعِ

إِنَّ دَهْــراً لَــمْ يَــرْعَ عَهْــداً لِيَحْيَــى
غَيْــــرُ رَاعٍ ذِمَــــامَ آلِ الرَّبِــــيعِ

ومات الرشيد، والفضلُ مستمرٌّ على الوزارة، فقرر الأمور للأمين محمد بن الرشيد، ولم يلتفت للمأمون وهـو بخراسان، ثم لما قويـت شوكة المأمون، استتر في رجب سنة ست وتسعين ومئـة، ثم ظهر لما ادعى إبراهيمُ بنُ المهدي الخلافة ببغداد، فلما اختلَّ حاله، استتر الفضل ابن الربيع ثانياً، وشرح ذلك يطول.

ثم إن طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه، فأدخله عليه، إلا أنه لم يزل بطالاً إلى أن مات، ولم يكن له في دولة المأمون حظ، وتوفي الفضل بن الربيع في **سنة ثمان ومئتين**.

* * *

٣٠٨ ـ الفضل بن سهل أبـو العباس السرخسي أخـو الحسن بن سهل: أسلم على يد المأمـون في سنة تسعين ومئـة، فوزَرَ للمأمـون، واستولى عليه، حتى ضايقه في جارية أراد شراءها، وكانت فيه فضائل، فكان يلقب بذي الرئاستين؛ لأنه تقلد الوزارة والسيف، وكان مِنْ أَخْبَرِ الناس بعلم النجوم، وأكثرهم إصابـة في أحكامـه، ولما ثقل أمره على

المأمون دسَّ عليه خادمه غالب المسعودي الأسود بسرخس، ومعه جماعة، وقتله مُغافصة يوم الجمعة، ثاني شعبان، **سنة اثنتين ومئتين**، وعمره ثمان وأربعون سنة، ومات والد الفضل سهل سنة اثنتين ـ أيضاً ـ بعد قتل ولده بقليل.

* * *

٣٠٩ ـ أبو العباس الفضل بن مروان، وزيرُ المعتصم: [و]هو الذي أخذ له البيعةَ ببغداد، وكان المعتصم يومئذٍ ببلاد الروم، وفوض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد، وهو [يوم] السبت، مستهل رمضان، سنة ثماني عشرة ومئتين، وخلع عليه، وردَّ أمورَه كلَّها إليه، فتغلب عليه بطول خدمته، وتربيته إياه، واستقل بالأمور، وكذلك فعل في أواخر ولاية المأمون، وكان نصراني الأصل، قليل المعرفة بالعلم، حسن المعرفة بخدمة الخلفاء، وكان قد حبس يوماً لقضاء أشغال الناس، ورفعت إليه قصص العامة، فرأى في جملتها ورقةً مكتوب فيها:

تَفَرْعَنْتَ يَا فَضْلُ بْنَ مَرْوَانَ فَاعْتَبِرْ ... فَقَبْلَكَ كَانَ الفَضْلُ وَالفَضْلُ والفَضْلُ

ثَلاَثَةُ أَمْلاَكٍ غَدَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... أَبَادَتْهُمُ الأَقْيَادُ وَالحَبْسُ وَالقَتْلُ

وَإِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي النَّاسِ ظَالِماً ... سَتُودِي كَمَا أَوْدَى الثَّلاثَةُ مِنْ قَبْلُ

وأما الثلاثة الذين تقدموا، وهم: الفضل بن يحيى البرمكي، والفضل بن الربيع، والفضل بن سهل، فلما وقف على هذه الأبيات، استدعاه، واعتذر إليه، وقضى حاجته.

ثم إن المعتصم تغيَّر عليه، وقَبَض عليه في رجب، سنة إحدى وعشرين ومئتين، ولما قبض عليه، قال: عصى الله في طاعتي، فسلَّطني عليه.

ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء، ثم توفي في ربيع الآخر، سنة خمسين ومئتين، وعمره ثمانون سنة، وأخذ المعتصم من داره لما نكبه ألفَ ألفِ دينار، وأخذ أثاثاً وآنية بألف ألف دينار.

* * *

٣١٠ ـ الفُضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، التميميُّ، الطالقانيُّ الأصل، الزاهدُ المشهورُ: أحد رجال الطريقة، كان في أول أمره شاطراً، يقطع الطريق بين أَبِيْوَرد وسَرَخْس، وكان سبب توبته: أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد: ١٦].

فقال: يا رب! قدْ آن.

ثم صار من كبار السادات.

ومن كلام الفضيل: إذا أحب الله تعالى عبداً، أكثر غَمَّه، وإذا أبغض عبداً، أوسعَ عليه معيشته أو دنياه.

ومناقبه كثيرة، قدم مكة، وجاور بها إلى أن مات في المحرم، **سنة سبع وثمانين ومئة**، ومولده بأَبِيْوَرْد، وهو منسوب إلى طالقان من خراسان.

* * *

٣١١ ـ أبو شجاع فناخسرو الملقب: عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه، الديلميُّ: تسلم مملكة فارس بعد عمه معزِّ الدولة، ولم يبلغ أحد في أقاربه ما بلغه عضد الدولة من سعة الملك، والاستيلاء على الملوك وممالكهم، وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام، وأول من خُطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان من جملة ألقابه: تاج الملة، وكان فاضلاً، محباً للفضلاء، مشاركاً في عدة فنون.

وكتب أبو منصور أفتكين التركي متولي دمشقَ كتاباً إلى عضد الدولة مضمونُه: أن الشّام قد صفا في يدي، وزال عنه حكم صاحب مصر، فإن قَوَّيتني بالأموال والعُدد، حاربت القوم.

فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات، وهي متشابهة في الخط لا تقرأ إلا بعد الشكل والنقط:

غَرَّكَ عِزُّكَ، فَصَارَ قُصَارَ ذَلِكَ ذُلُّكَ، فَاخْشَ فاحِشَ فِعلك، فَعلَّك بِهَذَا تَهْدا.

ولقد أبدع فيها كلَّ الإبداع.

وكان أفتكين مولى معز الدولة بن بويه، فتغلب على دمشق، وخرج على العزيز العُبيدي صاحبِ مصر، والتقى جيشاهما، وانكسر أفتكين وهرب، فقطع عليه الطريق دغفل الجراح البدري، وحمله إلى العزيز وفي عنقه حبلٌ، فأطلقه، وأحسن إليه، وأقام يسيراً، ومات **سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة**.

ولما احتضر عضد الدولة، لم يكن لسانه ينطق إلا بتلاوة: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾[الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩].

وعاش بعدها قليلاً، ومات بعلّة الصرع، في يوم الاثنين، ثامن شوال، **سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة** ببغداد، ودفن بدار الملك، ثم نقل إلى الكوفة، ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، وعمره سبع وأربعون سنة، وأحدَ عشرَ شهراً، وثلاثة أيام.

والبيمارستانُ العضدي ببغداد منسوب إليه.

وهو الذي أظهر قبرَ علي بن أبي طالب ﵁ بالكوفة، وبنى عليه المشهد، وأوصى بدفنه فيه.

وللناس فيه اختلاف كثير، حتى قيل: إنه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي، وإن علياً ﵁ لا يعرف قبره، وأصح ما قيل فيه: إنه مدفون بقصر الإمارة بالكوفة، والله أعلم.

* * *

٣١٢ ـ مجد الدين فضل الله بن فخر الدين عبد الرحمن بن

مكانس، **المصريُّ**: عني بالأدب، وله نظم حسن، وكتب بديوان الإنشاء بالقاهرة، ولم يكن مسعوداً في أمر دنياه.

دخل رجل على والده الفخر وهو عنده، وصف له عبداً حبشياً في غايـة الحسن، فتطلع والده لشرائـه، وكان على رأسه مملوك في غايـة الحسن، فأنشأ يقول:

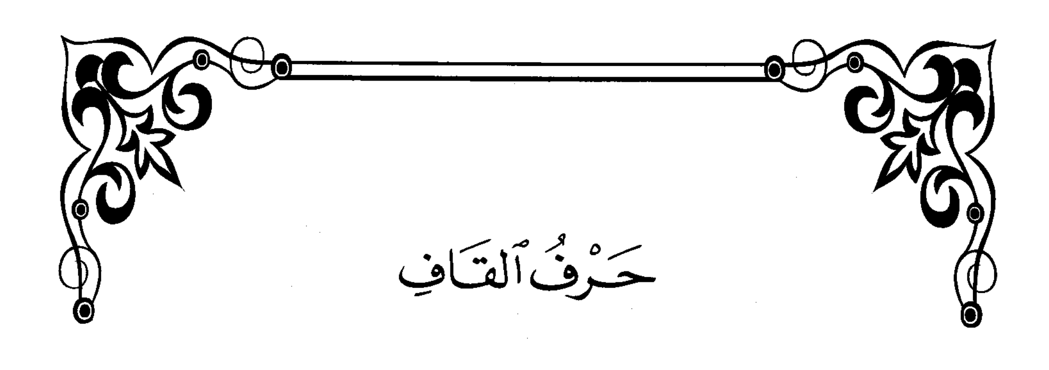
يَـا مَـنْ تَعَـشَّقَ عَبْـداً بِالـسَّمَاعِ بِـهِ
وَعِنْـدَهُ أَبْـيَضٌ كَالبَـدْرِ فِـي الحَمَـلِ

خُـذْ مَـا رَأَيْـتَ وَدَعْ شَـيْئاً سَـمِعْتَ بِـهِ
فِي طَلْعَةِ البَـدْرِ مَـا يُغْنِيـكَ عَـنْ زُحَـلِ

* * *

٣١٣ ـ أميـر العرب فضل بن عيسى بن رملة بن جمـاز، أميرُ آل علي: ولي الإمرة بعد أخيه حادث خمسة وثلاثين سنة، وأخوه حادث ورث الإمرة بعد أبيه سنتين، ولما جاء الظاهر برقوق الكرك، رحل هو وعربه معه، وصار له بذلك عنده وَجاهة، وقبض عليه نوروز، وحبسه بقلعة دمشق، ثم إنـه اتهم بمكاتبة المؤيد شيخ، فقتله في ذي القعدة، **سنة ست عشرة وثمان مئة**.

* * *



حَرْفُ ٱلقَافِ

٣١٤ ـ **أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم** ـ بتشديد اللام ـ: وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة، واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة، ومذهب حسن، وفضل بارع، وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة، وله مصنفات نافعة في القرآن والحديث والفقه.

وقال الهلال الرقي: مَنَّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي رضي الله عنه؛ تفقه في علم حديث رسول الله ﷺ، وأحمدَ بن حنبل رضي الله عنه؛ ثبت في المحنة، ولولا ذاك لكفر الناس، ويحيى بن معين؛ نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم؛ فسَّر غريب الحديث، ولولا ذاك لاقتحم الناسُ الخطأ.

وكان له هيبة ووقار، قدم بغداد، فسمع الناس منه كتبه، ثم حج، ومات بمكة المشرفة، وقيل: بالمدينة الشريفة، بعد فراغه من الحج سنة اثنتين أو **ثلاث وعشرين ومئتين**، وقيل: في المحرم، سنة أربع وعشرين، ودفن في دور جعفر، ومولده بهراة.

* * *

٣١٥ ـ أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، صاحبُ المقامات: كان أحد الأئمة في عصره، رُزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب ولغاتها وأمثالها، ومَنْ عرفها حقَّ معرفتها، استدل بها على فضل هذا الرجل، وكثرة اطلاعه، وغزارة مادته.

وللحريري مؤلفات حِسان، منها: «درة الغواص في أوهام الخواص»، ومنها: «ملحة الإعراب وسبحة الآداب» المنظومة في النحو، و«شرحها»، و«ديوان رسائل وأشعار».

فمن قوله:

قَالَ العَوَاذِلُ: مَا هَذَا الغَرَامُ بِهِ
أَمَا تَرَى الشَّعْرَ فِي خَدَّيْهِ قَدْ نَبَتَا

فَقُلْتُ: وَاللهِ لَوْ أَنَّ المُفَنِّدَ لِي
تَأَمَّلَ الرُّشْدَ فِي عَيْنَيْهِ مَا ثَبَتَا

وَمَنْ أَقَامَ بِأَرْضٍ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ
فَكَيْفَ يَرْحَلُ عَنْهَا وَالرَّبِيعُ أَتَى

ويحكى: أنه كان دميماً، قبيح المنظر، فجاءه شخص غريب يزوره، ويأخذ عنه شيئاً، فلما رآه، استزرى شكله، ففهم الحريريُّ ذلك منه، فلما التمس منه أن يُملي عليه، قال له:

مَــا أَنْــتَ أَوَّلُ سَــارٍ غَــرَّهُ قَمَــرٌ
وَزَائِــرٍ أَعْجَبَتْــهُ خُــضْرَةُ الــدِّمَنِ

فَــاخْتَرْ لِنَفْــسِكَ غَيْــرِي إِنَّنِــي رَجُــلٌ
مِثْــلُ المُعَيْــدِيِّ فَاسْــمَعْ بِــي وَلاَ تَرَنِــي

يشير إلى المثل: لأن تسمعَ بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه.

فخجل الرجل منه، وانصرف عنه.

وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربع مئة بالبصرة، في سكة بني حرام. وحرام: قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة، فنسبت إليهم.

والحريري: نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه.

وتوفي الحريري سنة خمس عشرة وخمس مئة، وكان الحريري قد أولع بنتف لحيته، والعبث بها.

* * *

٣١٦ ـ أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم، خلف بن أحمد الرُّعَيني الشاطبيُّ الضريرُ، المقرئ: صاحب القصيدة التي سماها: «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات، وعِدَّتها ألف ومئة وثلاثة وسبعون بيتاً، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان، وما سُبق إلى أسلوبها.

كان عالماً بكتاب الله ﷻ قراءة وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ، مبرِّزاً فيه، وكان كثيراً ما ينشد هذا اللغز، وهو في نعش الموتى:

أَتَعْـرِفُ شَـيْئاً فِـي الـسَّمَاءِ نَظِيـرُهُ
إِذَا سَـارَ صَـاحَ النَّـاسُ حَيْـثُ يَـسِيرُ

فَتَلْقَـاهُ مَرْكُوبـاً وَتَلْقَـاهُ رَاكِبـاً
وَكُـلُّ أَمِيـرٍ يَعْتَرِيـهِ أَسِـيرُ

يَحُـضُّ عَلَـى التَّقْـوَى، وَيُكْـرَهُ قُرْبُـهُ
وَتَنْفِـرُ مِنْـهُ الـنَّفْسُ وَهْـوَ نَـذِيرُ

وَلَـمْ يُـسْتَزَرْ عَـنْ رَغْبَـةٍ فِـي زِيَـارَةٍ
وَلَكِـنْ عَلَـى رَغْـمِ المَـزُورِ يَـزُورُ

ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة، وتوفي يوم الأحد، بعد صلاة العصر، الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمس مئة، ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى.

والرعيني: نسبة إلى ذي رُعَين، وهي إحدى قبائل اليمن.

والشاطبي: نسبة إلى شاطبة، وهي مدينة كبيرة ذات قلاع حصينة بشرق الأندلس، خرج منها جماعة من العلماء، استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من رمضان، سنة خمس وأربعين وست مئة.

* * *

٣١٧ ـ أبو دُلَف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجليُّ: أحد قواد المأمون، ثم المعتصم، وكان كريماً جواداً، شجاعاً مقداماً، ذا وقائع مشهورة.

ومدحه أبو تمام الطائي، من هذا:

يَـــا طَالِبَـــاً لِلكِيمِيَـــاءِ وَعِلْمِـــهِ
مَـدْحُ ابْـنِ عِيـسَى الكِيمِيَـاءُ الأَعْظَـمُ
لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ فِـي الأَرْضِ إِلاَّ دِرْهَـمٌ
وَمَدَحْتَـــهُ لأَتَـــاكَ ذَاكَ الـــدِّرْهَمُ

فأعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم.

وله أشعار حسنة، وقد كان أبـوه شرع في عمـارة مدينـة الكرخ، وأتمها هو، وكان بها أهله وعشيرته.

توفي سنة ست وعشرين ومئتين ببغداد.

* * *

٣١٨ ـ الشيخ علم الـدين القاسم بن بهاء الدين محمـد بن زكي الدين يوسف، البـرزاليُّ الإشبيليُّ، ثم الدمشقيُّ، الشـافعيُّ: الحافظُ المحدِّث المؤرخُ.

مولده في جمادى الأولى، سنة خمس وستين وست مئة، وتوفي بُخليص مُحرِماً، في رابع ذي الحجة، سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، عن

أربع وسبعين سنة، وهو من مشايخ الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ.

* * *

أبو دُلَف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي: أحد قواد المأمون[1].

* * *

٣١٩ ـ شمس المعالي الأمير أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر، الجيليُّ: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، خاتم الملوك، وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان، ومن مشهور ما ينسب إليه من شعر:

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا
هَلْ حَارَبَ الدَّهْرُ إِلاَ مَنْ لَهُ خَطَرُ

أَمَا تَرَى البَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ
وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ

وَإِنْ تَكُنْ عَبَثَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا
وَنَالَنَا مِنْ تَمَادِي بُؤْسِهِ ضَرَرُ

فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ
وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلاَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

---

(١) كذا في الأصل، وقد تقدم ذكره قريباً.

وكان الأمير المذكور صاحبَ جرجان وتلك البلاد، وكانت من قبله لأبيه، وكانت وفاة أبيه في المحرم، سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة بجرجان، ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم إلى غيرهم، وملكها قابوس في شعبان، سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، وكان من محاسن الدنيا وبهجتها، لكنه كان لا يُؤْمَنُ بحالٍ سطوتُهُ وبأسُهُ، يقابل زلة القدم بإراقة الدم، لا يذكر العفو عند الغضب، فكان ذلك سبب الوحشة بينه وبين عسكره، فقصدوا خلعه، وتوليةَ ولده منصور، فلما رأى قابوس ذلك، تلافى نفسَه، واجتمع بولده، وسلَّم خاتم المملكة إليه، واستوصاه بنفسه خيراً، واتفقا على أن يكون في بعض القلاع حتى يأتيه الموت، ففعل ذلك، ولم يزل في القلعة حتى مات.

* * *

٣٢٠ ـ أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة، السَّدوسِيُّ البصريُّ الأكمهُ: كان تابعياً، وعالماً كبيراً.

ولد سنة ستين للهجرة، وتوفي بواسط سنة سبع عشرة، وقيل: ثمان عشرة ومئة، وكان أنسبَ العرب، وقتلته الأزارقة، وقيل: إنه غرق بدُجيل في وقعة دولاب، وهو الأصح.

* * *

٣٢١ ـ أبو حفص قُتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحُصين ابن ربيعة الباهلي: أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة

الحجاج بن يوسف الثقفي؛ لأنه كان أمير العراقين، وكان شهماً مقداماً نجيباً، وفتح الفتوحات، فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين، وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك، وكان يكره قتيبة، فخاف منه قتيبة، وخلع بيعة سليمان، وخرج عليه، وأظهر الخلاف، وكان قتيبة قد عزل وكيعَ ابنَ حسان عن رئاسة بني تميم، فحقد وكيع عليه، وسعى في اختلاف الجند سراً، وقعد عن قتيبة متمارضاً، ثم خرج عليه وهو بفرغانة، فقتله في ذي الحجة، سنة ست وتسعين للهجرة.

ومولده سنة تسع وأربعين، وتولى خراسان تسع سنين، وسبعة أشهر.

* * *

٣٢٢ ـ أبو سعيد قراقوش بن عبدالله، الأسديُّ، الملقب بهاء الدين: كان خادم صلاح الدين، وقيل: خادم أسد الدين شيركوه عمِّ صلاح الدين، فأعتقه، ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية، جعله زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوض أمورها إليه، وكان مسعوداً، صاحبَ همة عالية، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما، وبنى قلعة الجبل، والقناطر التي بالجيزة على طرائق الأهرام، وله وقف كثير لا يعرف مصرفه.

ولما أخذ صلاح الدين عكا من الفرنج، سلمها إليه، ثم لما استولوا عليها، صار أسيراً، فافتدى نفسه بعشرة آلاف دينار، وانفك من الأسر

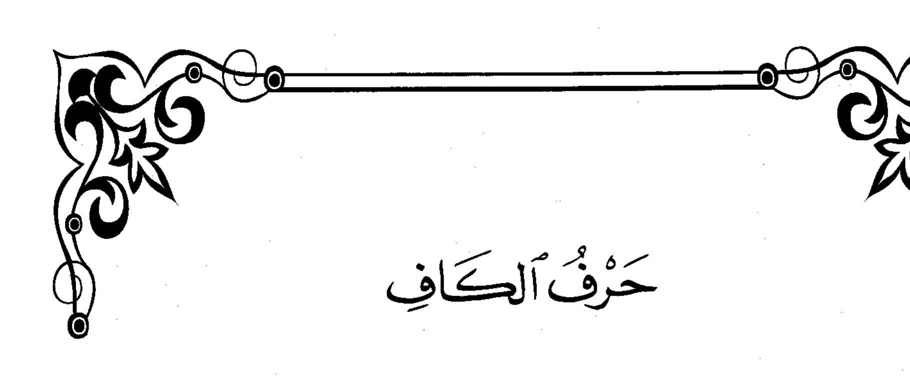
في يوم الثلاثاء، حادي عشر شوال، سنة ثمـان وثمانين وخمس مئـة، ومثل في الخدمة الشريفة، واستأذن في المسير إلى دمشق.

والناس ينسبون إليه حكايات عجيبة في ولايتـه، حتى إن الأسعد ابن مماتي له جزء لطيف سماه: «الفاشوش في أحكام قراقوش»، وفيه أشياء يبعُـد وقوعهـا منـه، والظاهر أنهـا موضوعـة؛ فإن صلاح الدين كان معتمـداً في أحوال المملكة عليـه، ولولا وثوقـه بمعرفته وكفايته، ما فوضها إليه.

توفي مستهل رجب، سنة سبع وتسعين وخمس مئة بالقاهرة، ودفن في تربته المعروفة بسفح المقطَّم، بقرب البئر والحوض الذين أنشأهما على شفير الخندق.

وقرقوش: لفظ تركي تفسيره بالعربي: العقاب الطائر.

* * *



حَرْفُ الكَافِ

٣٢٣ ـ أبو المسك كافور بن عبدالله الأخشيدي: كان عبداً لبعض أهل مصر، اشتراه أبو بكر محمد بن طُغج الأخشيدي في سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة بمصر من محمود بن وهب بن عباس، وترقى[1] وهو عنده، وجعله أتابكَ ولديه، وبلغت خزانته كلَّ يوم ثلاثةَ عشرَ ألفاً، ولما توفي الأخشيدي، تولى مملكة مصر والشام ولدُه الأكبر أبو القاسم، وقام له كافور بتدبير دولته أحسنَ قيام إلى أن توفي يوم السبت، لثمانٍ، وقيل: سبعٍ من ذي القعدة، سنة تسع وأربعين وثلاث مئة، وحُمل إلى القدس، ودفن عند أبيه، وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس، لتسعٍ خلون من ذي الحجة، سنة تسع عشرة وثلاث مئة. وتولى بعده أخوه أبو الحسن علي، وملك الرومُ في أيامه حلب، والمصيصة، وطرسوس، فاستمر كافور على نيابته إلى أن توفي عليٌّ المذكور لإحدى عشرةَ ليلة خلت من المحرم، سنة خمس وخمسين، وكانت ولادته يوم الثلاثاء، لأربعٍ خلون من صفر، سنة ست وعشرين وثلاث مئة بمصر.

---

(١) في الأصل: «وتوفى».

ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ، وأشير عليه بإقامة الدعوة لولد أبي الحسن علي، فاحتج بصغر سنه، وركب المطارد، وأظهر خِلَعاً جاءته من العراق، وكتاباً بتكنيته، وركب بالخِلَع يوم الثلاثاء، لعشرٍ خلون من صفر، سنة خمس وخمسين وثلاث مئة، وكان يرغب في أهل الخير، ويعظِّمهم، وكان أسود شديد السواد بصاصاً، واشتراه الأخشيد بثمانية عشر ديناراً.

ومدحه المتنبي بأحسن المدائح، فمن ذلك قوله في أول قصيدة أنشدها له في جمادى الآخرة، سنة ست وأربعين وثلاث مئة، وقد وصف الخيل، ثم قال:

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ
وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

فَجَاءَتْ بِهِ إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ
وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَأَمَاقِيَا

ولقد أحسن في هذا غاية الإحسان.

ثم حصل بينهما وحشة، فهجاه، ثم فارق مصر، ومن جملة هجائه قصيدة دالية في آخرها هذان البيتان:

مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً
أَقَوْمُهُ البِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ

وَذَاكَ أَنَّ الفُحُـولَ البِيضَ عَاجِزَةٌ
عَنِ الجَمِيلِ فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّودُ

ولم يزل كافور مستقلاً بالأمر إلى أن توفي يوم الثلاثاء، لعشرٍ بقين من جمادى الأولى، **سنة ست وخمسين وثلاث مئة** بمصر، ودفن بالقرافة الصغرى، وقبره مشهور هناك، ولم تطل مدته في الاستقلال، وكانت بلاد الشام في مملكته مع مصر، ويُدعى له على المنابر بمكة المشرفة، والحجاز، وغير ذلك، وكان تقدير عمره خمساً وستين سنة، وكانت أيامه شديدة، وقيل: إنه توفي سنة سبع وخمسين وثلاث مئة، وكانت ولايته على حكم موته في التاريخ الثاني سنتين وثلاثة شهور ـ تقريباً ـ.

ولما توفي تقرر الحال بولد أبي الحسن علي بن الأخشيد، وخُطب لأبي الفوارس أحمد بن علي بن الأخشيد يوم الجمعة، لسبعٍ بقين من جمادى الأولى، سنة سبع وخمسين وثلاث مئة.

* * *

٣٢٤ ـ أبو صخر كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن أبي جمعة، الأسودُ، الخزاعيُّ: أحد عشاق العرب المشهورين، وكان رافضياً شديدَ التعصب لآل أبي طالب، ومن شعره:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ
وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

وهو صاحبُ عَزَّة بنتِ جميل بن حفص، كان مغرماً بها، وله معها حكايات ونوادر مشهورة.

وكان كُثيِّر بمصر، وعزة بالمدينة، فاشتاق إليها، وسافر نحوها، فلقيها في الطريق وهي متوجِّهة إلى مصر، وجرى بينهما كلام، ثم انفصلت عنه، وقدمت مصر، فعاد كُثير إلى مصر، فوافاها والناس منصرفون من جنازتها، فأتى قبرَها، وأناخ راحلته، وسكت ساعة، ثم رحل وهو ينشد أبياتاً، منها:

أَقُولُ وَنِضْوِي وَاقِفٌ عِنْدَ قَبْرِهَا
عَلَيْكِ سَلاَمُ اللهِ وَالعَيْنُ تَسْفَحُ
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكِ حَيَّةً
فَأَنْتِ لَعَمْرِي اليَوْمَ أَنْأَى وَأَنْزَحُ

وتوفي كُثيِّر في سنة خمس ومئة، وكان موت عكرمةَ مولى ابن عباس وكُثيِّرٍ في يوم واحد بالمدينة، فقال الناس: مات أفقهُ الناس، وأشعر الناس.

وكُثَيِّر: تصغير كَثِير، وإنما صُغِّر؛ لأنه كان حقيراً شديدَ القِصَر، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان، يقول له: طأطِ رأسك لئلاً يؤذيك السّقف، يمازحه بذلك، وكان يلقب: زب الذباب، وكان طوله قريباً من الثلاثة أشبار.

* * *

٣٢٥ ـ مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين علي كوجك ابن بكتكين بن محمد: الملقب: الملك المعظم، صاحب إربل، رزق أولاداً كثيرة، وكوجك: لفظ أعجمي، ومعناه بالعربي: صغيرٌ؛ أي: صغير القد، وأصله من التركمان، وملكَ إربل وبلاداً كثيرة بعد وفاة أخيه زين الدين يوسف في شوال، سنة ست وثمانين وخمس مئة، وعُمِّر طويلاً، يقال: إنه جاوز مئة سنة، وعمي في آخر عمره، وكان له في فعل الخيرات غرائبُ لم يُسمع بمثلها، ولم يكن شيء في الدنيا أحبَّ إليه من الصدقة، وله بمكة المشرفة ـ حرسها الله تعالى ـ آثار جميلة، وبعضها باقٍ إلى الآن، وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف، وغرم عليه جملة كثيرة، وعمل بالجبل مصانع للماء، فإن الحجاج كانوا يتضرَّرون من عدم الماء هناك، وبنى له ـ أيضاً ـ تربة هناك.

وأما احتفاله بعمل مولد النبي ﷺ، فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به؛ لما كان ينفقه فيه من الأموال الجليلة.

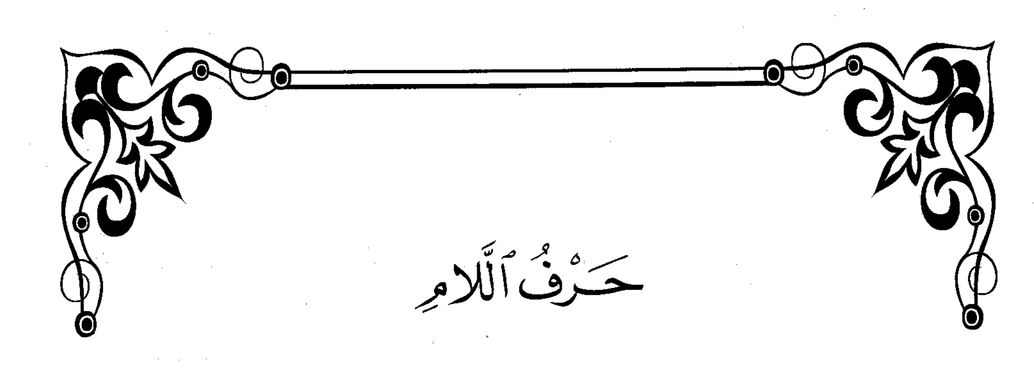
وكان شجاعاً، كثير التواضع، حسن العقيدة، سالم البطانة، شديد الميل إلى السنَّة والجماعة.

وتوفي وقت الظهر يوم الأربعاء، ثامن عشري رمضان، **سنة ثلاثين وست مئة**، ودفن بداره، ثم حمل بوصية منه إلى مكة المشرفة ليدفن في القبة التي أعدت له تحت الجبل في ذيله، فاتفق أن الحاج رجع تلك السنة من لِيْنَهْ، ولم يصل إلى مكة، فردوه، ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد.

وكُوكُبوري : ـ بضم الكافين، وبعدهما باء، ثم واو ساكنة بعدها راء ـ، وهو اسم تركي معناه بالعربي : ذئب أزرق.

ولِيْنَهْ ـ بكسر اللام، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح النون، وبعدها هاء ساكنة ـ: منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق، وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها؛ لعدم الماء، وقاسَوْا مشقة عظيمة.

* * *



حَرْفُ ٱللَّامِ

٣٢٦ ـ أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن: إمام أهل مصر في الفقه والحديث، كان مولى قيس بن رفاعة، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مُسَافر الفَهْمي، وأصله من أصبهان، كان ثقة سخياً.

قال الشافعي ﷺ: الليث بن سعد أفقهُ من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به.

وكان من الكرماء الأجواد، يقال: إن دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار، وكان يفرقها في الصدقات وغيرها.

ويقال: إن الليث كان حنفي المذهب، وإنه ولي القضاء بمصر، وإن مالكاً أهدى إليه صينية فيها تمر، فأعادها إليه مملوءة ذهباً، وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج، ويعمل فيه الدنانير، فيحصل لكل من أكل كثيراً أكثر من أصحابه.

ولد سنة اثنتين وتسعين للهجرة، وتوفي يوم الخميس، منتصف شعبان، سنة خمس وسبعين ومئة، ودفن يوم الجمعة بالقرافة الصغرى، وقبره أحد المزارات.

قال بعض أصحابه: لما دفنا الليث بن سعد، سمعنا صوتاً وهو يقول:

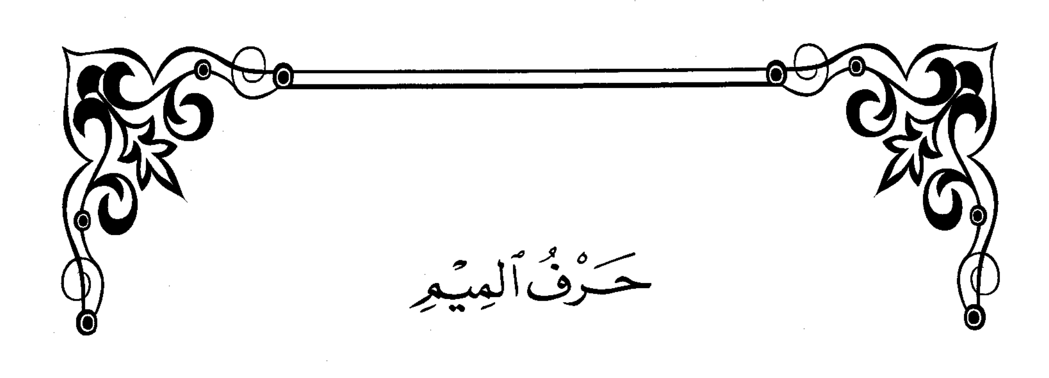
ذَهَبَ اللَّيْثُ فَلاَ لَيْثَ لَكُمْ وَمَضَى العِلْمُ غَرِيباً وَقُبِرْ[1]

قال: فالتفتنا، فلم نر أحداً.

وترجمه الشافعي ترجمة عظيمة، وكان يأتي إلى قبره بالقرافة في كل عشية جمعة، ويستمر حتى يقرأ على قبره ختماً كاملاً، ثم استمر أهل مصر يفعلون ذلك بقبره في عشية كل جمعة إلى يومنا هذا، ويحتفلون بذلك، ولهم فيه اعتقاد عظيم، وله سر ظاهر، وأحوال بارزة ـ نفعنا الله تعالى به ـ.

* * *

(١) في الأصل: «فتر».



حَرْفُ الْمِيمِ

٣٢٧ ـ الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ـ بغين معجمة ـ، ويقال: عثمان ـ بعين مهملة ـ، الأصبحيُّ المدنيُّ: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأعلام، أخذ القراءة عَرْضاً عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزهري، ونافعاً مولى ابن عمر، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي، وكان إذا أراد أن يُحَدِّث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرَّح لحيته، وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة، فقيل له في ذلك، فقال: أحبُّ أن أعظِّم رسولَ الله ﷺ، وكان لا يركب في المدينة، مع ضعفه وكبر سنه، ويقول: لا أركب في مدينة فيها جثةُ رسول الله ﷺ مدفونة.

وسُعي به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وهو ابن عم أبي جعفر المنصور، وقالوا له: إنه لايرى أيمانَ بيعتكم هذه بشيء، فغضب جعفر، ودعا به، وجرَّده، وضربه بالسياط، ومدت يده حتى انخلعت كتفه، وارتكب فيه أمراً عظيماً، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علوٍّ [و]رفعةٍ، وكأنما كانت تلك السياط حُلياً حُلِّي به.

وذكر ابن الجوزي في سنة سبع وأربعين ومئة: أن فيها ضُرب مالك ابن أنس سبعين سوطاً؛ لأجل فتوى لم تكن غرض السلاطين[1].

وكانت ولادته سنة خمس وتسعين للهجرة، وحُمل به ثلاث سنين، وتوفي في بكرة رابع عشر شهر ربيع الأول، **سنة تسع وسبعين ومئة** ﷺ، وعاش أربعاً وثمانين سنة، وقال الواقدي: تسعون سنة، وقيل غير ذلك، وكانت وفاته بالمدينة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ، ودفن بالبقيع.

وكان شديد البياض إلى الشقرة، طويلاً، عظيم الهامة، أصلع، يلبس الثياب العَدَنية الجياد، ويكره حلق الشارب، ويَعِيبه، ويراه من المُثْلة، ولا يغيِّر شيبه.

والأصبحي: نسبة إلى ذي أصبح، واسمه: الحارثُ بن عوف بن مالك، وهو من يَعْرُبَ بن قحطان، وهي قبيلة كبيرة باليمن، وإليها تنسب السياط الأصبحية.

* * *

٣٢٨ ـ الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيدة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، المطلبيُّ الشافعيُّ: يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مَنَاف المذكور، وباقي النسب إلى مَعَدِّ بن عدنان، لقي جدُّه شافعٌ النبيَّ ﷺ،

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٥).

وهو مترعرع، وكان أبوه السائب صاحبَ راية بني هاشم يومَ بدر، فأُسر، وفَدَى نفسه، ثم أسلم.

وكان الشافعي كثير المناقب، جَمَّ المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم: كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم، وآثارهم، واختلافهم، واختلاف أقاويل العلماء، وغير ذلك من معرفة كلام العرب، واللغة العربية، والشعر.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في حقه: الشافعي كالشمس للدنيا، والعافية للبدن، فهل لهذين من خلف، أو عنهما من عوض؟

ولما حملت به أمه، رأت كأن المشتري خرج من فرجها، ثم انقضَّ بمصر، ثم وقع في كل بلدة منه شظية، فتأول أصحابُ الرؤيا أن يخرج عالم يخصُّ علمُه أهلَ مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان.

حفظ «الموطأ»، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة.

وقال أحمد بن حنبل: ما من أحد بيده محبرة أو ورق إلا للشافعي في رقبته منة.

ومن دعائه: اللهمَّ يالطيفُ أسألك اللطفَ فيما جرت به المقادير.

وهو مشهور بين العلماء بالإجابة، وأنه مجرب.

وفضائله أكثر من أن تحصر.

ولد سنة خمسين ومئة، وقد قيل: إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، وكانت ولادته بمدينة غزة، وهو الأصح، وقيل:

بعسقلان، وقيل: باليمن، وحُمل من غـزة إلى مكـة وهـو ابن سنتين، ونشأ بها، ورحل إلى مالك بن أنس، وقدم بغـداد سنة خمس وتسعين ومئة، فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر، وكان وصولـه إليها في سنة تسع وتسعين ومئة، وقيل: سنة إحدى ومئتين، ولـم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة، آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين، ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم ﷺ، والقبة المبنية على قبره بناها الملك الكامل بعـد العشرين وسـت مئـة، ومات وعمره أربع وخمسون سنة.

ورئي له منامات حسنة، وله أشعار كثيرة، فمن المنسوب إليه:

رَامَ نَفْعاً فَضَرَّ مِـنْ غَيْـرِ قَـصْدٍ ... وَمِنَ البِـــرِّ مَـا يَكُـونُ عُقُوقَـا

ومن شعره:

كُلَّمَـــا أَدَّبَنِـــي الدَّهْـــــ ... ـــرُ أَرَانِـــي نَقْـــصَ عَقْلِـــي

وَإِذَا مَـــا ازْدَدْتُ عِلْمـــاً ... زَادَنِـــي عِلْمـــاً بِجَهْلِـــي

وهو القائل:

وَلَوْلاَ الـشِّعْرُ بِالعُلَمَـاءِ يُـزْرِي ... لَكُنْتُ اليَوْمَ أَشْعَرَ مِـنْ لَبِـيدِ

وَلَـوْلاَ خَـشْيَةُ الـرَّحْمَنِ رَبِّـي ... جَعَلْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَبِـيدِي

ومناقبه وأخباره كثيرة مشهورة، رضي الله عنه، ونفعنا به.

* * *

٣٢٩ ـ السيد تاج العارفين أبو الوفـا محمد بن محمد بن محمد ابن زيد بن حسن بن المرتضى الأكبـر عوض بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، الشريفُ الحسينيُّ القوسانيُّ: السيد الجليل، قطب زمانه، وعلامة أوانه.

مولده ـ على الصحيح ـ في ثاني عشر رجب، سنة سبع عشرة وأربع مئة، واختلف الترجيح في مذهبه، فقيل: حنبلي، وقيل: شافعي.

توفي في العشرين من شهـر ربيع الأول، **سنة إحدى وخمس مئة** بقلمينا ـ بلدة إلى جانب بغداد ـ، رضي الله عنه، ونفعنا به.

* * *

٣٣٠ ـ أبو يحيى، مالك بن دينـار البغـويُّ، وهو من موالي بني أسامة بن لؤي، القرشيُّ: كان عالماً زاهداً، كثير الورع، قنـوعاً، لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، وله مناقب عديدة، وآثار مشهورة، وكان من كبار السادات.

توفي **سنة إحدى وثلاثين ومئة** بالبصرة قبل الطاعون بيسير ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٣٣١ ـ أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الشيبانيُّ المعروف بابن الأثير، الجزريُّ، الملقب مجـد

الدين: أشهر العلماء ذكـراً، وأكبر النبلاء قدراً، وأحد الفضلاء المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، له المصنفات البديعة، ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين، سنة أربع وأربعين وخمس مئة، ونشأ بها، ثم انتقل إلى المـوصل سنة خمس وستين وخمس مئـة، ثم عاد إلى الجزيرة، ثم إلى الموصل، وتنقل إلى الولايات بها، ثم عرض لـه مرض كف يديـه ورجليه، فمنعه من الكتابـة، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء.

وقيل: إنه صنف كتبه كلها في مدة العطلة، فإنـه تفرغ لها، وكان عنده جماعة يعينونه في الاختيار والكتابة.

وتوفي بالموصل في سلخ ذي الحجة، **سنة ست وست مئة** في نهار الخميس، ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل.

وجزيرة ابن عمـر: مدينـة فـوق المـوصل على دجلتهـا، سميت جزيرة؛ لأن دجلة محيط بها، بناها رجـل من أهل برقعيـد، يقال لـه: عبد العزيز بن عمر.

* * *

٣٣٢ ـ أبو الميمون، المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر، ابن منقـذ، الملقب: سيف الدولة، الكنانيُّ، مجد الدين: كان من أمراء الدولة الصلاحية، وشاد الديوان بالديار المصرية، وهو من بيت كبير، ولم يزل سيفُ الدولة مقدَّماً، كبير القدر، نبيه الذكر، رئيساً عالي الهمة،

وكانت فيه فضيلة، وكان يحب أربابها، ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء، وله شعر جيد، فمن ذلك: قوله في البراغيث:

وَمَعْشَرٍ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمُ
كَمَا اسْتَحَلُّوا دَمَ[1] الحجَّاجِ فِي الحَرَمِ
إِذَا سَفَكْتُ دَماً مِنْهُمْ فَمَا سَفَكَتْ
يَدَايَ مِنْ دَمِهِ المَسْفُوكَ غَيْرَ دَمِي

هكذا رواهما عز الدين أبو القاسم عبدالله بن أبي علي الحسين بن رواحة الأنصاري الحَمَوي.

ومولد أبي القاسم المذكور بساحل صقلية سنة ستين وخمس مئة، ومات سنة ست وأربعين وست مئة في جب التركماني المنزلة التي بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل، وكانت ولادته في مركب، ومات على جمل.

وكانت ولادة سيف الدولة بقلعة شَيْزَر سنة ست وعشرين وخمس مئة، وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء، ثامن شهر رمضان، سنة تسع وثمانين وخمس مئة.

والذروي: نسبة إلى ذروى، وهي قرية بصعيد مصر.

* * *

---

(١) في الأصل: «دماء».

٣٣٣ ـ أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة، اللخميُّ، الملقب: شرف الدين، المعروف بابن المستوفي الإربلي: كان رئيساً جليل القدر، كثير التواضع، واسع الكرم، لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته، وحمل إليه ما يليق بحاله.

وكان جمَّ الفضائل، عارفاً بعدة فنون، بارعاً في علم الديوان وحسابه، وله مصنفات في التاريخ والشعر، والأدب والتفسير، فمن شعره: بيتان فَضَّلَ فيهما البياض على السمرة، ومنه:

لاَ تَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ وَغِرَارَةٌ ... مَا الحُسْنُ إلاَّ لِلبَيَاضِ وَجِنْسِهِ
فَالرُّمْحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ ... وَالسَّيْفُ يَقْتُلُ كُلُّهُ مِنْ نَفْسِهِ

ومن أشعاره التي يُتغنى بها قوله:

يَا لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ سَهِرْتُهَا ... قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ
سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةً ... عَذُبَ العُبَابُ بِهَا لِمُجْتَذِبِيهِ
أَحْيَيْتُهَا وَأَمَتُّهَا عَنْ حَاسِدٍ ... مَا هَمُّهُ إلاَّ الحَدِيثُ يَشِيهِ
وَمُعَانِقِي حُلْوُ الشَّمَائِلِ أَهْيَفٌ ... جُمِعَتْ مَحَاسِنُ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ
يَخْتَالُ مُعْتَدِلاً فَإِنْ عَبَثَ الصَّبَا ... بِقَوَامِهِ مُتَعَرِّضاً يَثْنِيهِ
نَشْوانُ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي ... وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَأَسْتَحْيِيهِ

عَلِقَتْ يَدِي بِعِـذَارِهِ وَبِــخَدِّهِ	هَــذَا أُقَبِّــلُهُ وَذَا أَجْنِيــهِ
لَوْ لَـمْ تُخَـالِطْ زَفْرَتِـي أَنْفَاسَـهُ	كَـادَتْ تَـنِمُّ بِنَـا إِلَـى وَاشِـيهِ
حَسَدَ الصَّبَاحُ اللَّيْلَ لَمَّا ضَـمَّنَا	غَيْظـاً وَفَــرَّقَ بَيْنَنَـا دَاعِيــهِ

ولد في شوال، سنة أربع وستين وخمس مئة بقلعة إربل، وهو من بيت كبير، وكان عمه فاضلاً، وهو الذي نقل «نصيحة الملوك» تصنيف حجة الإسلام أبي حامـد الغـزالي من اللغـة الفارسية إلى العربيـة، فإن الغزالي وضعها بالفارسية، وتوفي بالموصل يوم الأحد، لخمسٍ خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وست مئـة، ودفن بالمقبـرة خارج باب الجَصَّاصة، وكان مستوفي الديوان بإربل، والاستيفاء بتلك البلاد بمنزلة عَلِيَّـة تِلْو الوزارة، ثم بعـد ذلك تولى الـوزارة في المحـرم، سنة تسـع وعشرين وست مئة، وشُكرت سيرته فيها ـ رحمه الله ـ.

* * *

٣٣٤ ـ أبو بكر المبـارك بن أبي طالـب المبـارك بن أبي الأزهـر سعيد، الملقب: الوجيه، المعروف بابن الدهـان، النحـويُّ الضريـرُ الواسطيُّ: ولد ببلده، ونشأ بها، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلم، ثم قدم بغداد، واستوطنها، وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبلياً، ثم شَغَر منصب تدريس النحو بالنظامية، وشرط الواقف أنـه لا يفوض إلا إلى شافعي المذهـب، فانتقـل الوجيـهُ المذكـور إلى مذهـب الشافعي وتولاه، وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات التكريتي:

فَمَــنْ مُبْلِــغٌ عَنِّــي الوَجِيــهَ رِسَــالَةً

وَإِنْ كَــانَ لاَ تُجْــدِي إِلَيْــهِ الرَّسَــائِلُ

تَمَــذْهَبَ لِلنُّعْمَــانِ بَعْــدَ ابْــنِ حَنْبَــلٍ

وَذَلِــكَ لَمَّــا أَعْوَزَتْــكَ المَآكِــلُ

وَمَــا اخْتَــرْتَ رَأْيَ الــشَّافِعِيِّ [تَــدَيُّناً]

وَلَكِنَّمَــا تَهْــوى الَّــذِي مِنْــهُ حَاصِــلُ

وَعَمَّــا قَلِيــلٍ إِنَّمَــا أَنْــتَ صَــائِرٌ

إِلَــى مَالِــكٍ فَــانْظُرْ لِمَــا أَنْــتَ قَائِــلُ

وكان الوجيه فيه شَرَهُ نفس، وتوسُّع في القول، وكان كثير الدعاوى.

ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة بواسط، وتوفي ليلة الأحد السادس والعشرين من شعبان، سنة اثنتي عشرة وست مئة ببغداد، ودفن من الغداة بالوردية.

* * *

٣٣٥ ـ أبو المعالي مُجَلِّي بن جميع بن نَجا، القرشيُّ المخزوميُّ الأرسوفيُّ الأصل، المصريُّ الدار والوفاة، الفقيهُ الشافعيُّ: كان من أعيان الفقهاء المشار إليهم في وقته، وصنف في الفقه «الذخائر»، وهو مبسوط، جمع من المذهب شيئاً كثيراً، وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره، وتولى القضاء بمصر سنة سبع وأربعين وخمس مئة بتفويض من

العادل علي؛ فإنه كان صاحب الأمر في ذلك الوقت، ثم صُرف عن القضاء في أول سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمس مئة، ودفن بالقرافة الصغرى.

والأرسوفي: نسبة إلى أرسوف، وهي بليدة على ساحل البحر بالقرب من رملة فلسطين، كان بها جماعة من العلماء والمرابطين، ثم استولى عليها الفرنج ـ خذلهم الله ـ مدة، ثم انتزعها السلطان الملك الظاهر ركنُ الدين أبو الفتح بيبرس الصالحيُّ النجميُّ من أيديهم في شهور سنة ثلاث وستين وست مئة، في سادس عشر رجب، بعد أن ملك قيسارية، وخربها، وعَفَّى آثارها، مع الكثير من البلاد الساحلية التي تجاورها؛ كيافا وغيرها؛ فإنه خربها بعد أن ملكها ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٣٣٦ ـ القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد، التنوخيُّ: قال الثعالبي في حقه ـ بعد أن ذكر فضيلة أبيه ـ: هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته.

وفيه يقول أبو عبدالله بن الحجاج الشاعر:

إِذَا ذُكِرَ القُضَاةُ وَهُمْ شُيُوخٌ

تَخَيَّرْتُ الشَّبَابَ عَلَى الشُّيُوخِ

وَمَــنْ لَــمْ يَــرْضَ لَــمْ أَصْــفَعْهُ إِلاَّ

بِـحَـضْرَةِ سَـيِّدِي القَاضِـــي التَّنُـوخِي

وله كتاب «الفرج بعد الشدة»، و«المستجاد من فعلات الأجواد».

ولي القضاء بجزيـرة ابن عمـر، ولـه ديوان شعر، وتقلَّد القضايا بأعمال كثيرة في نواحٍ مختلفة، ومن شعره:

قُـلْ لِلمَلِيحَـة فِـي الخِمَـارِ المُـذْهَبِ

أَفْسَدْتِ نُـسْكَ أَخِـي التُّقَـى المُتَرَهِّـبِ

نُــورُ الخِمَــارِ وَنُــورُ خَــدِّكِ تَحْتَــهُ

عَجَبـاً لِوَجْهِـكِ كَيْـفَ لَـمْ[1] يَتَلَهَّـبِ

وَجَمَعْـتِ بَـيْنَ المَـذْهَبَيْنِ فَلَـمْ يَكُـنْ

لِلْحُـسْنِ عَـنْ ذَهَبَيْهِمَـا مِـنْ مَـذْهَبِ

وَإِذَا أَتَــتْ عَـــيْنٌ لِتَـــسْرِقَ نَظْــرَةً

قَالَ الـشُّعَاعُ لَهَـا اذْهَبِـــي لاَ تَذْهَبِـــي

وما ألطف قوله: اذهبي لا تذهبي، وله أشياء حسنة.

ولـد ليلة الأحـد، لأربـعٍ بقين من شهـر ربيـع الأول، سنة سبـع وعشرين وثلاث مئة [بالبصرة، وكانت وفاته ليلة الاثنين، لخمسٍ بقين

---

(١) في الأصل: «لا».

من المحرم، سنة أربع وثمانين وثلاث مئة][1] ببغداد.

[وللشاعر مسكين الدارمي]، وهو من مجيدي الشعراء نظيرُ هذه الأبيات:

قُــلْ لِلْمَلِيحَــةِ فِــي الخِمَــارِ الأَسْــوَدِ
مَـــاذَا أَرَدْتِ بِنَاسِـــكٍ مُتَعَبِّـــدِ
قَـــدْ كَـــانَ شَـــمَّرَ لِلـــصَّلاَةِ إِزَارَهُ
حَتَّـــى قَعَـــدْتِ لَـــهُ بِبَـــابِ المَـــسْجِدِ

* * *

٣٣٧ ـ أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنيفيةِ: أمُّـه الحنفية خولـةُ بنتُ جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربـوع بن ثعلبـة، وأمـا كنيتـه أبـو القـاسم، فيقـال: إنهـا رخصـة من رسول الله ﷺ، وأنه قال لعلي ﷺ: «سيولد لكَ بعدي غلامٌ، وقد نحلتُه اسمي وكُنيتي، ولا تحلُّ لأحدٍ من أمتي بعده»[2].

وممن تسمى محمـداً، وتكنى أبـا القـاسم: محمـد بن أبي بكـر الصديق، ومحمد بن طلحة بن عبيدالله، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص،

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٦٢).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقـات الكبـرى» (٥/ ٩١)، وابن عساكـر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٣٠)، عن علي بن أبي طالب ﷺ.

ومحمد بن عبـد الرحمن بن عوف، ومحمد بن جعفـر بن أبي طالب، ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة، ومحمد بن الأشعث بن قيس.

وكان محمد المذكور كثير العلم والورع، وكان شديد القوة، وكانت راية أبيه يوم صِفِّين بيده، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، وتوفي في أول سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين بالمدينة الشريفة، وصَلَّى عليـه أَبانُ بن عثمان ﷺ، وكان والي المدينة، ودفن بالبقيع.

وكـان المختـار بن أبي عبيـد الثقفي يدعـو إلى إمامـة محمـد بن الحنفية، ويزعم أنه المهدي، والفرقة الكيسانية تعتقد إمامته، وأنه مقيم بجبل رَضْوى في شِعْبٍ فيه، ولم يمـت، دخل إليـه ومعـه أربعون من أصحابه، ولم يوقَف لهم على خبر، وهم أحياء يرزقون، وأنه مقيم في هذا الجبل بين أسـد ونمر، وعنده عينان نضَّاختان تجريان عسلاً وماء، وأنه يرجع إلى الدنيا، فيملؤها عدلاً، وانتقلت إمامته إلى ولده أبي هاشم عبدالله، ومنه إلى محمد بن علي والد السفاح والمنصور.

ورَضْوى: جبلُ جُهَينة، وهو [في] عمل ينبُع، وهـو من المدينـة الشريفة على سبع مراحل، وهو على ليلتين من البحر، ومن هذا الجبل تُحمل حجارة المِسَنِّ إلى سائر الأمصار.

* * *

٣٣٨ ـ أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه، **الملقَّب: الباقر**: أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق، كان عالماً سيداً كبيراً، وقيل له الباقر: لأنه تبقر في العلم؛ أي: توسع، والتبقُّر: التوسع، وفيه يقول الشاعر:

يَـــا بَـــاقِرَ العِلْـــمِ لأَهْـــلِ التُّقَـــى
وَخَيْـــرَ مَـــنْ لَبَّـــى عَلَـــى الأَجْبُـــلِ

ولد يوم الثلاثاء، سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم قُتل جده الحسين ثلاث سنين[1]، وتوفي في شهر ربيع الآخر، **سنة ثلاث عشرة ومئة**، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه، وعمُّ أبيه الحسنُ بن علي رضي الله عنه، في القبة التي فيها قبر العباس.

* * *

٣٣٩ ـ أبو جعفر محمد بن علي الرِّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله، المعروفُ بالجواد: أحد الأئمة الاثني عشر ـ أيضاً ـ، كان يروي مسنداً عن أبيه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال لي وهو يوصيني: «يَا عَلِيُّ! مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلاَ نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، يَا عَلِيُّ! عَلَيْكَ بِالدُّلْجَةِ ـ وهو السير في آخر الليل ـ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ

---

(١) في الأصل: «ثلاث وستين سنة».

مَا لاَ تُطْوَى بِالنَّهَارِ، يَا عَلِيُّ! اغْدُ؛ فَإِنَّ اللهَ بَارَكَ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»[1]، وكان يقول: من استفادَ أخاً في الله، فقد استفادَ أنيساً في الجنة.

ولد في خامس رمضان، سنة خمس وتسعين ومئة، وتوفي يوم الثلاثاء، لخمسٍ خلون من ذي الحجة، سنة عشرين ومئتين ببغداد، ودفن عند جده موسى بن جعفر في مقابر قريش، وصلَّى عليه الواثقُ بن المعتصم.

* * *

٣٤٠ ـ أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد المذكور قبله: ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتَظَر، والقائم، والمهدي، وهو صاحب السِّرداب عندَهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسُرَّ مَنْ رأى.

وكانت ولادته منتصف شعبان، سنة خمس وخمسين ومئتين.

والشيعة يقولون: إنه دخل في السرداب في دار أبيه، وأمُّه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومئتين، وقيل: ست وخمسين، وهو الأصح، ولما دخل السرداب، كان عمره أربع سنين، وقيل: سبع عشرة، والله أعلم أي ذلك كان.

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٤).

والأئمة الاثنا عشر هم: علي بن أبي طالب، ثم ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، ثم زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم محمد الباقر بن زين العابدين، ثم جعفر الصادق بن محمد الباقر، ثم موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ثم علي الرضا بن موسى الكاظم، ثم محمد الجواد بن علي الرضا، ثم علي الزكي بن محمد الجواد، ثم الحسن العسكري بن علي الزكي، ثم محمد المنتظر بن الحسن العسكري ـ رحمهم الله أجمعين ـ.

* * *

٣٤١ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار، الأنصاريُّ الكوفيُّ: كان من أصحاب الرأي، وتولى القضاء بالكوفة، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة، وَلِيَ لبني أمية، ثم لبني العباس، وكان فقيهاً مفتياً، وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة، وكان يجلس للعلم في مسجد الكوفة، فيحكى: أنه انصرف يوماً من مجلسه فسمع امرأةً تقول: يا بن الزانيين، فأمر بها، فأخذت، ورجع إلى مجلسه، وأمر بها، فضُربت حَدَّين وهي قائمة، فبلغ ذلك أبا حنيفة، فقال: أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء:

في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه، ولا ينبغي له أن يرجع بعد قيامه منه.

وفي ضربه الحد في المسجد، وقد نهى رسول الله ﷺ عن إقامة

الحدود في المساجد.

وفي ضربه المرأة قائمةً، وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات.

وفي ضربه إياها حدين، وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدٌّ واحد، ولو وجب ـ أيضاً ـ حدان، لا يُوالى بينهما، بل يضرب أولاً، ثم يترك حتى يبرأ من آلام الأول.

وفي إقامته الحدّ عليها بغير طالب.

فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى، فسير إلى والي الكوفة، وقال: هاهنا شاب يقال له: أبو حنيفة يعارضني في أحكامي، ويفتي بخلاف حكمي، ويشنِّع عليَّ بالخطأ، فأريد أن تزجره عن ذلك.

فبعث إليه الوالي، ومنعه من الفتوى.

فيقال: إن ابنته سألته عن مسألة، فقال لها: سلي أخاك حماد[اً]؛ فإن الأمير منعني من الفتوى. وهذه من مناقب أبي حنيفة ﷺ، وحسنِ تمسكه بامتثال إشارة ولي الأمر.

ولد محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة بالكوفة، وهو باق على القضاء، فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مقامه.

* * *

٣٤٢ ـ ذكر محمد بن سيرين البصري: كان أبوه عبداً لأنس بن مالك، كاتبَه على أربعين ألفاً، وقيل: عشرين ألفاً، وأدَّى الكتابة، وكانت

أمه صفيةُ مولاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، روى عن أبي هريرة، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعمران بن الحصين، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وهو من أَجَلِّ العلماء من أهل البصرة، والمشهور بالورع في وقته، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، توفي يوم الأحد، تاسع شوال، **سنة عشر ومئة** بالبصرة، بعدَ الحسن البصري بمئة يوم رضي الله عنهما، وكان بَزَّازاً.

وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، ولم يبق منهم غيرُ عبدالله، فلما مات، كان عليه ثلاثون ألف درهم دَيْناً فقضاها ولده عبدالله، فما مات عبدالله حتى قُوِّم مالُه بثلاث مئة ألف.

* * *

٣٤٣ ـ أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد، الشيبانيُّ بالولاء، الفقيهُ الحنفيُّ: أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها: حرستا، وقدم أبوه من الشام إلى العراق، وأقام بواسط، فولد له بها محمد المذكور، ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث، ولقي جماعة من أعلام الأئمة، وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على صاحبه أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة، ونشر علم أبي حنيفة، وكان من أفصح الناس.

ولما دخل الإمام الشافعي بغداد، كان بها، وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هارون الرشيد، وقال الشافعي: ما رأيت سميناً ذكياً إلا

محمد بن الحسن، وكان الرشيد ولاه قضاء الرقة، ثم عزله عنها.

ولـد محمـد بن الحسن سنة خمس، وقيل: سنة إحدى، وقيل: اثنتين وثلاثين ومئة، ومات لما خرج صحبـة الرشيد إلى الري خَرْجَتَه الأولى في سنة تسع وثمانين ومئـة، مات هـو والكسائي في يوم واحد بالرَّيِّ ـ رحمهما الله تعالى ـ.

* * *

٣٤٤ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف، الجعفيّ بالولاء، البخاريُّ: الحافـظ، الإمام في علم الحديث، صاحب «الجامع الصحيح»، و«التاريخ».

رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدِّثي الأمصار، وكتب بخراسان، ومدن العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وقدم بغداد، واجتمع إليـه أهلُها، واعترفوا بفضله، وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية.

وكان ابنُ صاعد إذا ذكره، يقول: الكبشُ النطَّاح.

ونقل عنه محمد بن يوسف الفِرَبري أنه قال: ما وضعتُ في كتاب «الصحيح» حديثاً إلا اغتسلتُ قبل ذلك، وصليت ركعتين.

وعنه أنه قال: صنفت كتابي «الصحيح» لست عشرة سنة، خرَّجته من ست مئة ألف حديث، وجعلته حجةً فيما بيني وبين الله ﷻ.

وقال الفربري: سمع «صحيح البخاري» تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري.

ولد البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة، لثلاثَ عشرةَ ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومئة، وتوفي ليلة السبت، عند صلاة العشاء، ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومئتين بِخَرْتَك ـ بالباء الموحدة والخاء المعجمة والراء الساكنة والتاء المفتوحة المثناة والكاف[1]، وهي قرية من قُرى سمرقند، وكان شيخاً نحيفَ الجسم، لا بالطويل ولا بالقصير.

والبخاريُّ: نسبة إلى بخارى، ونسبة البخاريِّ إلى الجُعْفِيِّ هو سعيد بن جعفر الجُعفي والي خراسان، وكان له عليهم الولاء، فنُسِبوا إليه.

* * *

٣٤٥ ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، القُشَيْريُّ النيسابوريُّ: صاحب «الصحيح»، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدِّثين، رحل إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وسمع من يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، قدم بغداد غير مرة، وآخر قدومه إليها سنة تسع وخمسين ومئتين، وصنف «المسند الصحيح» من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة.

وتوفي عشية يوم الأحد، ودفن بنصر أباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين،

---

(١) المشهور أنها خرتنك، انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٩١) وغيره.

لخمسٍ، وقيل: لستٍّ بقين من رجب، **سنة إحدى وستين ومئتين**، وعمره خمس وخمسون سنة.

* * *

٣٤٦ ـ أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر، الترمذيُّ الفقيهُ الشافعيُّ: لم يكن في الفقهاء الشافعية إلى وقته أرأَسُ منه، ولا أكثرُ نقلاً، سكن بغداد، وحدَّث بها، وكان ثقة، من أهل العلم والفضل، والزهدِ في الدنيا، وكان لا يسأل أحداً شيئاً، وكان يقول: تفقهت على مذهب أبي حنيفة فرأيت النبي ﷺ في مسجد المدينة عام حججت، فقلت: يا رسول الله! قد تفقهتُ بقول أبي حنيفة، أفآخذ[1]؟ قال: لا، فقلت: آخذ بقول مالك بن أنس؟ فقال: خذ منه ما وافق سنتي، فقلت: [أ]فآخذ بقول الشافعي؟ فقال: ما هو بقوله، إلا أنه أخذ بسنتي، وردَّ على من خالفها.

قال: فخرجت إثر هذه الرؤيا إلى مصر، وكتبتُ كُتُبَ الشافعي.

وكان ثقة مأموناً، كتب الحديث تسعاً وعشرين سنة.

ولد في ذي الحجة، سنة مئتين، وقيل: **عشر ومئتين**، وتوفي لإحدى عشرةَ ليلة خلت من المحرم، **سنة خمس وتسعين ومئتين**.

والترمذي: نسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بَلْخ الذي يقال

---

(١) في الأصل: «فأخذته».

لـه : جيحون، وقد اختلف في كيفيـة هذه النسبـة بين فتح التاء وضمها وكسرها، والمتداوَلُ على لسان أهل ذلك البلد ـ بالفتح، وكسر الميم ـ وهي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب.

* * *

٣٤٧ ـ أبـو بكـر محمـد بن علي بن إسماعيل، القفَّـالُ الشاشِيُّ الشافعيُّ: إمام عصره بلا مدافعـة، ولـه مصنفات كثيرة، وهو أول من صنف الجدل الحَسَنَ من الفقهاء، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده.

ولد سنة إحـدى وتسعين ومئتين، وتوفي في عاشر ذي الحجـة، سنة خمس وستين وثلاث مئة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٣٤٨ ـ أبو زيد محمد بن أحمد بن عبـدالله بن محمد، المروزيُّ القاشانيُّ الشافعيُّ: كان من الأئمة الأجلاء، حسن النظر، مشهوراً بالعلم، حافظاً للمذهب، وله فيه وجوه غريبة.

دخل بغـداد، وحدث بها، ثم خرج إلى مكـة، فجـاور بها سبـع سنين، وكان في ابتداء أمره فقيراً، ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره، وقد أسنَّ وقد تساقطت أسنانه، فكان لا يتمكن من المضغ، وبطلت منه حاسية الجِماع، فكان يقـول مخاطباً للنعمـة : لا باركَ الله فيكِ، أقبلتِ حيثُ لا نابٌ، ولا نِصاب.

وكان بعض الفضلاء قد أثرى، وصارت له نعمة، وهو في عشر الثمانين، فأنشد:

مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ إِذْ كُنْتُ ابْنَ عِشْرِينَا
مَلَكْتُهُ بَعْدَ أَنْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَا
يَطُفْنَ بِي مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ أَرْبَعَةٌ
يَحْكِينَ بِالحُسْنِ حُورَ الجَنَّةِ العِينَا
يَغْمِزْنَنِي بِأَسَارِيعِ مُنَعَّمَةٍ
تَكَادُ تَنْفُذُ مِنْ أَطْرَافِهَا لِينَا
يُرِدْنَ إِحْيَاءَ مَيْتٍ لاَ حَرَاكَ لَهُ
وَكَيْفَ يُحْيِينَ مَيْتاً صَارَ مَدْفُونَا
قَالُوا أَنِينُكَ طُولَ اللَّيْلِ يُقْلِقُنَا
فَمَا الَّذِي تَشْتَكِي؟ قُلْتُ الثَّمَانِينَا

توفي يوم الخميس، ثالث عشر رجب، سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة بمرو ـ رحمه الله ـ.

* * *

٣٤٩ ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد، الخِضْريُّ المروزيُّ الفقيهُ: إمام مرو، ومقدَّم الفقهاء الشافعية، أقام بمرو ناشراً فقهَ الشافعي، وكان يُضرب به المثل في قوة الحفظ، وقلة النسيان، وله في المذهب وجوه

غريبة، وكانت له معرفة بالحديث، وكان ثقة، وتوفي في **عشر الثمانين وثلاث مئة**.

والخِضْري ـ بكسر الخاء المعجمة، وسكون الضاد المعجمة ـ: نسبة إلى بعض أجداده، واسمه الخضر.

* * *

٣٥٠ ـ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد، الغَزَاليُّ، الملقب: حُجَّة الإسلام، زينُ الدين، الطوسيُّ الشافعيُّ: لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثلُه، واشتغل في بداية أمره بطوس، ثم قدم نيسابور، واختلف في دروس إمام الحرمين، وجدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه، وصنف في ذلك الوقت، وكان أستاذه يتبجَّح به، واشتهر اسمه، وفوض إليه تدريس النظَّامية ببغداد، وارتفعت منزلته، ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة، سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، وسلك طريق الزهد، وحج إلى الشام، فأقام بها مدة، ثم انتقل منها إلى بيت المقدس، ثم قصد مصر، وأقام بالإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، وصنف الكتب في عدة فنون، منها: «الوسيط»، و«البسيط»، و«الوجيز»، و«الخلاصة»، و«إحياء علوم الدين»، وهو من أنفس الكتب، وله غير ذلك من الكتب الكثيرة النافعة.

ثم عاد إلى نيسابور، وترك وطنه، واتخذ خانقاه للصوفية، ولازم

العلم والخير إلى أن انتقل إلى ربه، ويروى له شعر:

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ فِي خَدِّهِ
قَمَرٌ يَجِلُّ بِهِ عَنِ التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَهِدْنَاهُ يَحُلُّ بِبُرْجِهَا
وَمِنَ العَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

ولد سنة خمسين وأربع مئة، وتوفي يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة خمس وخمس مئة بطوس، ودفن بظاهر الطابران.

والطابران: بلد في طوس.

* * *

٣٥١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين، الفارقيُّ، المعروف بالمستظهريِّ، الملقَّبُ: فخر الإسلام، الفقيهُ الشافعيُّ: كان فقيه وقته، تفقه أولاً بِمَيَّافارقين، ثم رحل إلى بغداد، ودخل نيسابور، ثم تعين بعد أُستاذه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وانتهت إليه رئاسة الطائفة الشافعية، وصنف التصانيف الحسنة، منها: «حلية العلماء» في المذهب، ثم ضم إلى كل مسألة اختلاف الأئمة فيها، وجمع من ذلك أشياء كثيرة، وسماه «المستظهري»؛ لأنه صنف للإمام المستظهر بالله، وتولى تدريس النظامية ببغداد سنة أربع وخمس مئة، وكان قد تولاها أبو إسحاق، وأبو نصر بن الصباغ صاحب «الشامل»، وأبو سعيد المُتولِّي، وأبو حامد الغزالي،

فلما انقرضوا، تولاها هو.

وذكر بعض المشايخ: أنه يوم الدرس وضع منديله على عينيه، وبكى كثيراً وهو جالس على السدَّة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها، وكان ينشد:

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ

وَمِنَ البَلاَءِ تَفَرُّدِي بِالسُّؤْدَدِ

وهذا إنصاف منه، واعتراف لمن تقدَّمه بالفضل والرجحان عليه.

ولد بميافارقين في المحرم، سنة تسع وعشرين وأربع مئة، وتوفي في الخامس والعشرين من شوال، سنة سبع وخمس مئة ببغداد، ودفن مع شيخه أبي إسحاق في قبر واحد، وقيل: إلى جانبه، بباب أبرز.

* * *

٣٥٢ ـ أبو نصر محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله، الأرغيانيُّ الفقيهُ الشافعيُّ: قدم من بلده إلى نيسابور، واشتغل على إمام الحرمين، وبرع في الفقه، وكان إماماً مفنناً، ورَعِاً، كثير العبادة، وسمع الحديث من الواحدي صاحبِ التفاسير، وروي عنه تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[يوسف: ٩٤]: أن ريح الصَّبا استأذنت ربها ﷻ أن تأتي يعقوبَ بريح يوسف ـ على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ـ قبل أن يأتيه البشير بالقميص، فأذن لها، فأتته بذلك، فلذلك تروّح كل محزون

بريح الصبا، وهي [من] ناحية المشرق، إذا هبت على الأبدان، نعَّمتها، وليَّنتها، وهيَّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب، وأنشد:

أَيَــا جَبَلَــيْ نُعْمَــانَ بِــاللهِ خَلِّيَــا
نَــسِيمَ الــصَّبَا يَخْلُــصْ إِلَــيَّ نَــسِيمُهَا

فَــإِنَّ الــصَّبَا رِيــحٌ إِذَا مَــا تَنَــسَّمَتْ
عَلَــى نَفْــسِ مَهْمُــومٍ تَجَلَّــتْ هُمُومُهَــا

ولد في سنة أربع وخمسين وأربع مئة، وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وخمس مئة بنيسابور، ودفن بظاهرها، بموضع يقال له: الجيزة، على الطريق.

* * *

٣٥٣ ـ أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، الأمويُّ القرشيُّ، الملقب: محيي الدين، المعروف بابن زكي الدين، الدمشقيُّ الفقيهُ الشافعيُّ: كان ذا فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما، وله النظم المليح، والخطب والرسائل، تولى القضاء بدمشق في ربيع الأول، سنة سبع وثمانين وخمس مئة، وكان له المنزلة العالية، والمكانة المكينة عند السلطان صلاح الدين ـ رحمه الله تعالى ـ، ولما فتح السلطان حلب يوم السبت، ثامن عشر صفر، سنة تسع وسبعين

وخمس مئة، أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية[1]، وأجاد فيها، ومن جملتها بيت، وهو متداوَلٌ بين الناس:

وَفَتْحُـكَ القَلْعَـةَ الـشَّهْبَاءَ فِـي صَـفَرٍ[2]
مُبَـشِّرٌ بِفُتُـوحِ القُـدْسِ فِـي رَجَـبِ[3]

فكان كما قال؛ فإن القدس فُتحت في ثلاثة بقين من رجب، سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة. فقيل لمحيي الدين: من أين لك هذا؟ فقال: أخذتُه من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[الروم: ١ ـ ٤]، وذكر له حساباً طويلاً، وطريقاً في استخراج ذلك حتى حرَّره من قوله: ﴿بِضۡعِ سِنِينَ﴾.

ولمّا ملك السلطان حلب، فوض الحكمَ والقضاء بها إليه في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة، ولما فتح القدس، تطاولَ إلى الخطابة يوم الجمعة كلُّ واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين، وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة؛ طمعاً أن يكون هو الذي تعين لذلك، فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين أن يخطب هو.

---

(١) في الأصل: «رائية».
(٢) في الأصل: «رجب».
(٣) في الأصل: «صفر».

وحضر السلطان وأعيان دولته في أول جمعة صُليت بالقدس بعد الفتح، فلما رقي المنبر، استفتح بسورة الفاتحة، وقرأها إلى آخرها، ثم قال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام: ٤٥]، ثم خطب خطبة بليغة أتى فيها بمعان بديعة، ثم دعا للسلطان، وختم على العادة.

وكانت ولادته سنة خمسين وخمس مئة بدمشق، وتوفي بها في سابع شعبان، سنة ثمان وتسعين وخمس مئة، ودفن من يومه بسفح قاسيون.

* * *

٣٥٤ ـ أبو حامد محمد ابن القاضي كمال الدين، الشهرزوريُّ:
دخل العراق للاشتغال، وتفقه على ابن الرزاز وغيره، ثم صعد الشام، وتولى قضاء دمشق نيابة عن والده، وتولى قضاء حلب، وحكم بها نيابة عن أبيه ـ أيضاً ـ في رمضان، سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وعزله ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم.

وبعد وفاة والده، تمكن من المملكة الصالح إسماعيل صاحبُ حلب غايةَ التمكُّن، وفوض إليه تدبير مملكة حلب.

ثم في سنة ثلاث وسبعين رأى المصلحة في مفارقة حلب، والرجوع إلى بلد الموصل، فانتقل إليها، وتولى قضاءها، وتمكن من صاحب الموصل عز الدين بن مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي، وتوجه

من جهته رسولاً إلى بغداد مراراً.

وكان جواداً سخياً، وقيل: إنه أنعم عليه في بعض رسائله إلى بغداد بعشرة آلاف دينار، فأمر بها، ففرقت على الفقهاء والأدباء والشعراء.

ويقال: إنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريماً على دينارين فما دونهما، بل كان يوفيهما من عنده.

ويحكى عنه مكارم كثيرة، ورئاسة ضخمة، وله أشعار جيدة، فمن ذلك: في وصف جرادة، وهو تشبيه حسن:

لَهَا فَخِذَا بَكْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
وَقادِمَتَا نَسْرٍ وَجُؤْجُؤُ ضَيْغَمِ

حَكَاهَا أَفَاعِي الرَّمْلِ بَطْناً وَأَنْعَمَتْ
عَلَيْهَا جِيَادُ الخَيْلِ بِالرَّأْسِ وَالفَمِ

وقوله في وصف نزول الثلج من الغيم:

وَلَمَّا شَابَ رَأْسُ الدَّهْرِ غَيْظاً
لِمَا قَاسَاهُ مِنْ فَقْدِ الكِرَامِ

أَقَامَ يُمِيطُ عَنْهُ الشَّيْبَ غَيْظاً
وَيَقْسِمُ مَا أَمَاطَ عَلَى الأَنَامِ

ولد سنة عشر، وقيل: تسع عشرة وخمس مئة، وتوفي بكرة نهار الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمس مئة

بالموصل، ثم نقل إلى مدينة الرسول ﷺ.

وكان له أخ يقال له: عماد الدين أحمد توجَّه رسولاً إلى بغداد عن نور الدين سنة تسع وستين وخمس مئة، ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة من جملتها:

وَقَالُوا رَسُولٌ أَعْجَزَتْنَا صِفَاتُهُ
فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ هَذِهِ صِفَةُ الرُّسْلِ

* * *

٣٥٥ ـ أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، التيميُّ البكريُّ، الطبرستانيُّ الأصل، الرازيُّ المولد، الملقب: فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيهُ الشافعيُّ: فريد عصره، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات، وعلم التأويل، وله المصنفات المفيدة في فنون عديدة، منها: «تفسير القرآن الكريم» جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جداً، لكنه لم يُكمله، وشرح سورة الفاتحة في مجلدة، وكل كتبه ممتعة نافعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلقب بهراة: شيخَ الإسلام.

ثم قصد خُوارزم، وقد تمهَّر في العلوم، فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد، فأُخرج من البلد، وقصد ما وراء النهر، ثم عاد إلى الري، ثم عاد إلى خراسان، واتصل بالسلطان محمد

ابن تكش المعروف بخوارزم شاه، وحظي عنده، ونال أسنى المراتب، ولم يبلغ أحد منزلته عنده.

ومناقبه كثيرة، وكان العلماء يقصدونه من البلاد، وتشد إليه الرحال من الأقطار، وكان له نظم، منه:

نِهَايَـــةُ إِقْـــدَامِ العُقُـــولِ عِقَـــالُ
وَأَكْثَـــرُ سَـــعْيِ العَـــالَمِينَ ضَـــلاَلُ
وَأَرْوَاحُنَـــا فِـــي وَحْـــشَةٍ مِـــنْ جُـــسُومِنَا
وَحَاصِـــلُ دُنْيَانَـــا أَذًى وَوَبَـــالُ
وَلَـــمْ نَـــسْتَفِدْ مِـــنْ بَحْثِنَـــا طُـــولَ عُمْرِنَـــا
سِـــوَى أَنَّ جَمْعَـــاً فِيـــهِ قِيـــلٌ وَقَـــالُ
وَكَـــمْ قَـــدْ رَأَيْنَـــا مِـــنْ رِجَـــالٍ وَدَوْلَـــةٍ
فَبَـــادُوا جَمِيعَـــاً مُـــسْرِعِينَ وَزَالُـــوا
وَكَـــمْ مِـــنْ جِبَـــالٍ قَـــدْ عَلَـــتْ شُـــرُفَاتِهَا
رِجَـــالٌ فَزَالُـــوا وَالْجِبَـــالُ جِبَـــالُ

اشتغل في المذهب على والده، ووالده على أبي محمد الحسين ابن مسعود الفَرَّاء البغوي، وهو على القاضي الحسين، وهو على القفال، وهو على ابن سُريج، وهو على الأنماطي، وهو على المُزَني، وهو على الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ولد في خامس عشري شهر رمضان، سنة أربع وأربعين وخمس مئة بالري، وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، **سنة ست وست مئة** بمدينة هراة، ودفن آخر النهار بقرية بالقرب من هراة يقال لها: مُزداخان.

* * *

٣٥٦ ـ أبو حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك بن محمد، الملقب: عماد الدين، الفقيهُ الشافعيُّ: كان إمام وقته في المذهب، وله صِيت عظيم في زمانه، وقصده الفقهاء من البلاد البعيدة، وكان مبدأ اشتغاله بالموصل، ثم توجه إلى بغداد، وتفقه، ثم عاد إلى الموصل، ودرَّس بها، وصنَّف كتباً كثيرة في المذهب، وتولى القضاء بالموصل مدة يسيرة، ثم انفصل عنه بأبي الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري.

وكان شديد الورع والتقشف، وكان لطيف الخلوة، ملاطفاً بحكايات وأشعار، وكان كثير المباطنة لنور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل، ولم يزل معه حتى انتقل إلى مذهب الشافعي بعد مذهب أبي حنيفة. ولم يوجد في بيت أتابكٌ ـ مع كثرتهم ـ شافعيٌّ سواه.

ولد بقلعة إربل سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، في بيت صغير منها، ولما وصل إلى إربل في رسالة، دخل ذلك البيت، [و]تمثل بالبيت المشهور:

بِلاَدٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

وتوفي يوم الخميس، تاسع عشر جمادى الآخرة، **سنة ثمان وست مئة** بالموصل.

* * *

٣٥٧ ـ أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصفهاني المعروف بالظاهري: كان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً، ولما توفي أبوه، جلس مكانه، فاستصغروه، فدسُّوا عليه رجلاً سأله: متى يكون الإنسان سكراناً؟ فقال: إذا غَرَبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستُحسن ذلك منه، وعُرِف موضعه من العلم.

وصنف كتابه الذي سماه: «الزَّهرة» مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة، ومن شعره:

أُنَزِّهُ فِي رَوْضِ المَحَاسِنِ مُقْلَتِي
وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ مُحَرَّمَا

وَأَحْمِلُ مِنْ ثِقْلِ الهَوَى مَا لَوَ انَّهُ
يُصَبُّ عَلَى الصَّخْرِ الأَصَمِّ تَهَدَّمَا

وَيَنْطِقُ طَرْفِي عَنْ مُتَرْجَمِ خَاطِرِي
فَلَوْلاَ اخْتِلاَسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا

رَأَيْتُ الهَوَى دَعْوَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَمَا إِنْ أَرَى حُبّاً صَحِيحاً مُسَلَّمَا

وجاءه رجل، ودفع له رقعة فيها:

يَـا بْـنَ دَاوُدَ يَـا فَقِيـهَ العِـرَاقِ
أَفْتِنَـا فِـي قَوَاتِـلِ الأَحْـدَاقِ

هَـلْ عَلَـيْهِنَّ فِـي الجُـرُوحِ قِـصَاصٌ
أَمْ مُبَـاحٌ لَهَـا دَمُ العُـشَّاقِ

وإذا الجواب:

كَيْـفَ يُفْتِـيكُمُ قَتِيـلٌ صَـرِيعٌ
بِـسِهَامِ الفِـرَاقِ وَالاشْـتِيَاقِ

وَقَتِيـلُ الـتَّلاَقِ أَحْـسَنُ حَـالاً
عِنْـدَ دَاوُدَ مِـنْ قَتِيـلِ الفِـرَاقِ

وكان عالماً بالفقه، وله تصانيف عديدة، توفي يوم الاثنين، سابع رمضان، سنة سبع وتسعين ومئتين.

وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٣٥٨ ـ أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان، القرشيُّ الفهريُّ الأندلسيُّ الطرطوشيُّ، الفقيه المالكي، الزاهد المعروف

بابن أبي رُندَقَة: دخل بغداد بعد حجه، والبصرة، ورحل واشتغل، وسكن الشام، ودرَّس بها، وكان إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، ديِّناً متواضعاً، متقشفاً متقللاً من الدنيا، راضياً منها باليسير، وكان يقول: إذا عرض لك أمران: أمر دنيا، وأمر آخرة، فبادر بأمر الآخرة، يحصل لك أمر الدنيا والآخرة، وكان كثيراً ما ينشد:

إنَّ لِلَّـــــهِ عِبَـــــاداً فُطَنَـــــا
طَلَّقُـــوا الـــدُّنْيَا وَخَـــافُوا الفِتَنَـــا

فَكَّـــرُوا فِيهَـــا فَلَمَّـــا عَلِمُـــوا
أَنَّهَـــا لَيْـــسَتْ لِحَـــيٍّ وَطَنَـــا

جَعَلُوهَـــا لُجَّـــةً وَاتَّخَـــذُوا
صَـــالِحَ الأَعْمَـــالِ فِيهَـــا سُـــفُنَا

ومن شعره:

إِذَا كُنْـــتَ فِـــي حَاجَـــةٍ مُرْسِـــلاً
وَأَنْـــتَ بِإِنْجَازِهَـــا مُغْـــرَمُ

فَـــدَعْ عَنْـــكَ كُـــلَّ رَسُـــولٍ سِـــوَى
رَسُـــولٍ يُقَـــالُ لَـــهُ الـــدِّرْهَمُ

وقد أتى أحمد بن فارس اللغوي بمعنى ذلك بشعره:

إذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً
وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمُ
فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلاَ تُوصِهِ
وَذَاكَ الحَكِيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ

ولد سنة إحدى وخمسين وأربع مئة ـ تقريباً ـ، وتوفي ليلة السبت، لأربعٍ بقين من جمادى الأولى، **سنة عشرين وخمس مئة** بثغر الإسكندرية، ودفن بمقبرة وعلة قريباً من البرج الجديد قبلي الباب الأخضر.

والطرطوشي: نسبة إلى طرطوشة، وهي مدينة بالأندلس في آخر بلاد المسلمين في شرق الأندلس على ساحل البحر، ورُنْدَقَة: لفظة إفرنجية معناها: ردّ بقال[1].

* * *

٣٥٩ ـ أبو الهُذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبديُّ، المعروفُ بالعلاَّف: كان شيخ البصريين في الاعتزال، وهو من أكبر علمائهم، وصاحبُ مقالاتٍ في مذهبهم، ومناظرات ومجالسَ، وهو مولى عبد القيس، ووصف العشقَ بقوله:

العشق يختم على النواظر، ويطبع على الأفئدة، مرتعُه[2] في

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٦٥)، وفيه: «رندقة معناها: رد تعال».

(٢) في الأصل: «موقعه».

الأجسام، ومشرعـهُ[1] في الأكباد، وصاحبه متصرف الظنون، متفنن[2] الأوهام، لا يصفو له مرجو، ولا يسلم له موعود، تُسرع إليه النوائب، وهو جرعة من نقيع الموت، وبقعة من حياض الثَّكلى، غير أنه من أريحية تكون في الطبع، وحلاوة تكون في الشمائل، وصاحبه جواد لا يُصغي إلى داعية المنع، ولا يُصيخ لنازع العذل.

ويحكى: أن أعرابية وصفت العشق، فقالت في صفته: خَفِيٌّ عن أن يُرى، وجَلَّ عن أن يختفي، فهو كامن كمـونَ النار في الحجـر، إن قدحته أورى، وإن تركتـه توارى، وإن لم يكن شعبة من الجنون، فهو عُصارة من السحر.

وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين ومئتين بسُرَّ مَنْ رأى عن مئة سنة.

وكان قد كُفَّ بصرُه، وخَرِفَ في آخر عمره.

* * *

٣٦٠ ـ أبـو علي محمـد بن عبـد الوهاب بن سلام بن خالـد بن حُمران بن أَبان مولى عثمان بن عفان ﷺ، المعروف بالجُبَّائي، أحدُ أئمة المعتزلـة: وكان إماماً في علم الكلام، وله في مذهـب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخـذ أبـو الحسن الأشعري علمَ الكلام، ولما فارق الأشعريُّ مجلس أستاذه الجُبَّائي، وترك مذهبـه، وكثـر اعتراضه

---

(١) في الأصل: «وصرعه».

(٢) في الأصل: «متنفس».

على أقاويله، عظُمت الوحشة بينهما.

ولـد سنـة خمس وثلاثين ومئتين، وتـوفي في شعبان **سنـة ثلاث وثلاث مئة**.

* * *

٣٦١ ـ أبـو عيـسى محمـد بن عيـسى بن سـورة بن مـوسـى بن الضحاك، السُّلميُّ، الضريرُ الترمذيُّ: الحافـظ المشهور، أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث، صنف «الجامع»، و«العلل» تصنيفَ رجل متقن، وبـه كان يضرب المثل، وهو تلميـذ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، **سنة تسع وسبعين ومئتين**.

* * *

٣٦٢ ـ أبو عبـدالله محمـد بن يزيـد بن ماجـه، الرَّبَعيُّ بالولاء، القزوينيُّ: الحافظ المشهور، مصنف كتاب «السنن» في الحديث، كان إماماً فيـه، عارفـاً بعلومـه، ارتحل إلى العـراق، والبصرة، والكوفـة، وبغداد، ومكـة، والشـام، ومصر، والري، ولـه تاريخ مليح، وكتابـه «الحديث» أحد الصحاح الستة.

ولد سنة سبع ومئتين، وتوفي يوم الاثنين، لتسعٍ بقين من رمضان، **سنة ثلاث وسبعين ومئتين**.

والرَّبَعي: منسوب إلى ربيعة.

والقزويني إلى قزوين، أشهرِ مدن عراق العجم، خرج منها جماعة من العلماء.

* * *

٣٦٣ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد [بن أيوب] بن الصَّلت بن شنبوذ، المقرئُ البغداديُّ: كان من مشاهير القُراء، تفرد بقراءة من الشواذ، وكان يقرأ بها في المحراب، فأنكر عليه، وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مُقلة، فاستحضره أول شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، واعتقل، ثم استحضره بحضرة القاضي أبي الحسين عمر بن محمد، وأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، وجماعة من أهل القرآن، فأغلظ في الخطاب للوزير، والقاضي، وأبي بكر بن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة، واستصبى القاضي، فأمر الوزيرُ بضربه، فضُرب، فدعا وهو يُضرب على الوزير ابن مقلة بأن الله يقطع يده، ويشتِّت شملَه، فكان الأمر كذلك ـ كما سيأتي في خبر ابن مقلة ـ، ثم استتابوه، فتاب، وقال: إنه رجع عما كان يقرؤه، وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان ﷺ، وبالقراءة المتعارفة، فكتب عليه الوزير محضراً بما قاله، وأمره أن يكتب خطه في آخره، فكتب ما يدل على توبته، وذلك لسبعٍ خلون من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، يوم الأحد، وتوفي يوم الاثنين، لثلاثٍ خلون من صفر، **سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة** ببغداد.

* * *

٣٦٤ ـ أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عِجْل، المعروف بابن السَّمَّاك، القاصُّ الكوفيُّ الزاهدُ المشهور: كان عابداً زاهداً، حسن الكلام، صاحب مواعظ، لقي جماعة من الصدر الأول، وأخذ عنهم، وروى عنه أحمد بن حنبل وأنظاره، وقدم بغداد زمن هارون الرشيد، ثم رجع إلى الكوفة، ومات بها، ومن كلامه: خَفِ اللهَ كَأَنَّكَ لَمْ تُطِعْهُ، وَارْجُ اللهَ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْصِهِ.

وكان هارون الرشيد قد حلف أنه من أهل الجنة، فاستفتى العلماء، فلم يفته أحد أنه من أهل الجنة، فأحضر ابنَ السماك، وسأله، فقال له: هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفاً من الله تعالى؟ فقال: نعم، كان لبعض الناس جارية، فهويتها وأنا إذ ذاك شابّ، ثم إني ظفرت بها مرة، وعزمت على ارتكاب الفاحشة بها، ثم إني فكرت في النار وهولها، وأن الزنا من الكبائر، فأشفقت من ذلك، وكففت عن الجارية مخافةً من الله، فقال له ابن السماك: أبشر يا أمير المؤمنين؛ فإنك من أهل الجنة، فقال هارون الرشيد: من أين لك هذا؟ قال: من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات: ٤٠ ـ ٤١]، فَسُرَّ هارونُ بذلك.

ومن كلامه: من جَرَّعته الدنيا حلاوتَها بميله إليها، جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها.

وأخباره ومواعظه كثيرة.

توفي سنة **ثلاث وثمانين ومئة** بالكوفة، وقيل: ببغداد.

وابن السماك: نسبة إلى بيع السمك وصيده.

* * *

٣٦٥ ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم، القرشيُّ الهاشميُّ: العبد الصالح الزاهد، صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الظاهرة، وعَدَّ جماعتُه الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية، وصَحَّت كلها.

وكان من السادات الأكابر، والطراز الأول، وهو مغربي، ولما وصل إلى مصر، انتفع به من صحبه أو شاهده، ثم سافر إلى الشام قاصداً زيارة بيت المقدس، فأقام به إلى أن مات في السادس من ذي الحجة، سنة تسع وتسعين وخمس مئة، ودفن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب، بالتربة التي تسمى: ماملا، وأصل تسميتها: الملة، وقيل: ما مِن الله، وقيل: باب الله، ودفن إلى جانبه الشيخُ شهاب الدين أحمد بن أرسلان ـ المتقدم ذكره في حرف الهمزة ـ، ودفن حوله جماعة من أعيان بيت المقدس وعلمائها وصلحائها؛ كالشيخ شمس الدين الديري العالم الكبير، وغيره.

وأصله من الجزيرة الخضراء في بر الأندلس، وهي مدينة في قبالة سبتة من بر العدوة، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ عن خمس وخمسين سنة.

ونقل عنه: أن الإنسان إذا خاف التخمة من كثرة الأكل وقال عقيب رفع المائدة وفراغه من الأكل: قال أبو عبدالله القرشي: اليوم يوم عيد، لم يضره ذلك.

والدعاء عند قبره مستجاب، وقد جُرِّب ذلك ـ رحمه الله تعالى، ورضي عنه ـ.

* * *

٣٦٦ ـ أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار[1] **ابن الحسن بن سماعة بن فروة، الأنباريُّ النحويُّ، صاحب التصانيف المشهورة في النحو والأدب**: كان علامة وقته في الأدب، وكان ثقة ديِّناً خَيِّراً، من أهل السنة، وصنَّف كتباً كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والوقف والابتداء.

وكان أبوه عالماً بالأدب، سكن بغداد، وروى عنه جماعة.

ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، سنة إحدى وسبعين ومئتين، وتوفي ليلة عيد النحر، سنة **ثمان وعشرين وثلاث مئة**.

ومن جملة أماليه لبعض العرب:

وَبِالعَرْصَةِ البَيْضَاءِ إِنْ زُرْتَ أَهْلَهَا
مَهاً[2] مُهْمَلاَتٌ مَا عَلَيْهِنَّ سَائِسُ

خَرَجْنَ لِحُبِّ اللَّهْوِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ
عَفَائِفَ بَاغِي اللَّهْوِ مِنْهُنَّ آيِسُ

* * *

---

(١) في الأصل: «سيَّار».

(٢) في الأصل: «معاً».

٣٦٧ ـ أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد، الهاشميُّ بالولاء، الضرير، مولى أبي جعفر المنصور، المعروف بأبي العيناء، صاحب النوادر والشعر والأدب: أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، ومنشؤه بالبصرة، وبها طلب الحديث، وكتب الأدب.

وكان من أحفظ الناس، وأفصحهم لساناً، وكان من ظرفاء العالم، وله أخبار حسان، وأشعار مِلاح.

ووقف عليه رجل من العامة، فلما أحسَّ به، قال: من هذا؟ قال: رجل من بني آدم، فقال أبو العيناء: مرحباً بك، أطال الله بقاءك، ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقطع.

وصار يوماً إلى دار صاعد بن مخلد، فاستأذن عليه، وكان قَبْلَ الوزارة نصرانياً، فقيل: هو مشغول بالصلاة، فقال أبو العيناء: لكلِّ جديد لذة.

ومرَّ بباب عبدالله بن منصور، وهو مريض، وقد انصلح، فقال لغلامه: كيف خُبْرُه، قال: كما تحب، فقال: ما لي لا أسمع الصراخَ عليه؟

وذكر له أن المتوكل قال: لولا أنه ضرير، لنادمناه، فقال: إن أعفاني من رؤية الأهلَّة، وقراءة نقوش الفصوص، أصلُحْ للمنادمة.

ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفريّ، سنة ست وأربعين ومئتين، فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟ فقال: إن الناس بنوا

الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك، فاستحسن كلامه.

وأحواله ونوادره كثيرة.

ولد سنة إحدى وتسعين ومئة بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وكُفَّ بصره وقد بلغ من العمر أربعين سنة، وسكن بغداد، وعاد إلى البصرة.

وكان جده الأكبر لقي عليَّ بن أبي طالب، فأعياه المخاطبة معه، فدعا عليه بالعَمَى له ولولده، فكل من عمي من ولد أبي العيناء، فهو صحيح النسب فيهم.

وخرج من البصرة وهو بصير، وقدم سُرَّ مَن رأى، فاعتلَّت عيناه، وعمي، وعاد إلى البصرة، وتوفي بها في جمادى الآخرة، **سنة ثلاث وثمانين ومئتين**.

ولقب بأبي العيناء؛ لأنه سأل أبا يزيد الأنصاريَّ عن تصغير عَيْناء، فقال: عُيَيْناء يا أبا العيناء، فبقي عليه.

* * *

٣٦٨ ـ أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد، الواقديُّ المدنيُّ، مولى بني هاشم: كان إماماً عالماً، له التصانيف في المغازي وغيرها، سمع من مالك بن أنس، وغيره، وتولى القضاء بشرقي بغداد، وكان المأمون يكرم جانبه، ويبالغ في رعايته.

ولد في أول سنة ثلاثين ومئة، وتوفي عشية يوم الاثنين، حادي عشر ذي الحجة، **سنة سبع ومئتين**، وهو يومئذ قاضٍ ببغداد في الجانب

الغربي، وقيل: بالجانب الشرقي، ودفن بمقبرة الخيزران.

* * *

٣٦٩ ـ أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيدالله الكاتب، المَرْزُبانيُّ، الخراسانيُّ الأصل، البغداديُّ المولد، صاحبُ التصانيف المشهورة، والمجاميع الغريبة: كان ثقة في الحديث، ومائلاً إلى التشيع في المذهب، وهو أول من جمع ديوان شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، واعتنى به، ومنه الأبيات العينية، والتي منها:

إِذَا رُمْتَ مِنْ لَيْلَى عَلَى البُعْدِ نَظْرَةً
لِتُطْفِي جَوًى بَيْنَ الحَشَا وَالأَضَالِعِ

تَقُولُ نِسَاءُ الحَيِّ تَطْمَعُ أَنْ تَرَى
مَحَاسِنَ لَيْلَى مُتْ بِدَاءِ المَطَامِعِ

وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا
سِوَاهَا وَمَا طَهَّرْتَهَا بِالمَدَامِعِ

وَتَلْتَذُّ مِنْهَا بِالحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى
حَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوفِ المَسَامِعِ

أُجِلُّكِ يَا لَيْلَى عَنِ العَيْنِ إِنَّمَا
أَرَاكِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكِ خَاضِعِ

ولـد سنة سبـع وتسعين ومئتين، وتوفي ثاني شوال، **سنـة أربـع وثمانين وثلاث مئة** ببغداد، ودفن بداره بشارع عمرو الرومي.

* * *

٣٧٠ ـ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبـدالله بن العباس بن محمد ابن صُول تكين الكاتب، المعروف بالصُّولي الشطرنجيّ: أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، روى عن أبي داود السجستاني، وغيره، وروى عنه: الدارقطني، وغيره، وله التصانيف المشهورة، وكان ينادم الخلفاء، وله رواية واسعة، ومحفوظات كثيرة.

وكان حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، أوحدَ وقته في لعب الشطرنج، والناس يضربون به المثل، فيقولون لمن يبالغ في لعبه: ألعبُ من الصولي واضعِ الشطرنج، وهو غلط، فإن الذي وضعه صِصَّه بن داهر الهندي بن قاسم، والملكُ الذي وضعه له شهرام، وكان أزدشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة، وقد وضع النرد، ولذلك قيل له: نردشير، نسبوه إلى واضعه المذكـور، فافتخـرت الفرس بوضـع النرد، فلما وضع صِصَّـه الشطرنج، فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد.

وتوفي الصُّولي المذكـور سنة خمس، وقيل: **سنة سـت وثلاثين وثلاث مئـة** مستتـراً بالبصـرة؛ لأنـه روى خبـراً في حـق علي بـن أبي طالب ﷺ، فطلبه الخاصة والعامة ليقتلوه، وكان قـد خرج من بغـداد لضائقة لحقته.

* * *

٣٧١ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي بن عبدالله المعروف بابن تيمية، الحرانيُّ، الملقب: فخر الدين، الخطيبُ الواعظُ الفقيـهُ الحنبليُّ: كان فاضلاً، تفرد في بلده بالعلم، وكان المشارَ إليه في الدين، وقدم بغداد وتفقه بها، وصنف في مذهب الإمام أحمد مختصراً أحسن فيه، وله ديوان خُطب مشهور، وله تفسير القرآن الكريم، ونظم حسن، ولم يزل أمره جارياً على السَّداد والصلاح.

ولد بمدينة حران في الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، ومن شعره:

أَحْبَابَنَا قَدْ نَذَرَتْ مُقْلَتِي ... لاَ تَلْتَقِي بِالنَّوْمِ أَوْ نَلْتَقِي

رِفْقاً بِقَلْبٍ مُغْرَمٍ وَاعْطِفُوا ... عَلَى سَقَامِ الجَسَدِ المفرَّقِ

كَمْ تَمْطُلُونِي بِلَيَالِي اللِّقَا ... قَدْ ذَهَبَ العُمْرُ وَلَمْ نَلْتَقِ

وكان أبوه أحدَ الأبدال الزهاد، وسئل عن تيمية: ما معناه؟ قال: حج أبي أو جدي، وكانت امرأته حاملاً، فلما كان بتيماء، رأى جويرية قد خرجت من خِباء، فلما رجع إلى حران، وجد امرأته قد وضعت جارية، فلما رفعوها إليه، قال: ياتيمية! يعني: أنها تشبه التي رآها بتيماء، فسمي به، أو كلاماً هذا معناه.

وتيماء: بُليدة في بادية تبـوك، إذا خرج الإنسان من خيبـر إليها، تكون على نصف طريق الشام، وتيميـة منسوبـة إلى هذه البليدة، وكان ينبغي أن يكون: تيماوية؛ لأن النسبة إلى تيماء: تيماوي، ولكنه هكذا قال.

وتوفي بحران في حادي عشر صفر، **سنة إحدى وعشرين وست** مئة، وقيل: يوم الخميس بعد العصر، عاشر صفر، سنة ثلاث وعشرين وست مئة ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٣٧٢ ـ أبو سعيد محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن بن محمد ابن مسعود المرزرودي الملقب: تاج الدين، الخراسانيُّ البندهيُّ الفقيهُ الشافعيُّ الصوفيُّ: كان أديباً فاضلاً، اعتنى بالمقامات الحريرية، فشرحها، وأطال شـرحها، وكان مقيماً بدمشق في الخانقـاه السمساطية، والناس يأخذون عنه.

ولد وقت المغرب من ليلة الثلاثاء، غـرة شهر ربيـع الآخر، سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وكان كثيراً ما ينشد:

قَالَـــتْ عَهِـــدْتُكَ تَبْكِـــي
وَمَـــا حِـــذَارَ التَّنَـــائِي
فَلِـــمْ تَعَوَّضْـــتَ عَنْهَـــا
بَعْـــدَ الـــدِّمَاءِ بِمَـــاءِ

فَقُلْــــتُ مَـــا ذَاكَ مِنِّـــي
لِـــسَلْوَةٍ وَعَـــزَاءِ
لَكِـــنْ دُمُـــوعِيَ شَـــابَتْ
مِـــنْ طُـــولِ عُمْـــرِ بُكَـــائِي

توفي ليلة السبت، التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة **أربع وثمانين وخمس مئة** بدمشق، ودفن بسفح قاسيون، والمسعودي: نسبة إلى جده مسعود.

والبندهي: نسبة إلى بنج ديه من أعمال مروروذ، ومعناه بالعربي: خمس قرى، خرج منها خلق كثير من العلماء.

* * *

٣٧٣ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن علي بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي، الفقيهُ الشافعيُّ المؤرخُ الواسطيُّ: سمع الحديث، وكانت له محفوظات حسنة، وكان في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين، وصنف كتاباً جعله ذيلاً على تاريخ سعد بن عبد الكريم السمعاني المذيل على «تاريخ بغداد» للخطيب، وهو ثلاث مجلدات، وصنف غيره، ولم يزل على اجتهاده وجمعه وتعليقه إلى أن توفي في يوم الاثنين، لثمانٍ خلون من شهر ربيع الآخر، سنة **سبع وثلاثين وست مئة** ببغداد، ودفن بالوردية.

* * *

٣٧٤ ـ أبو عبدالله محمد بن [أبي] محمد بن محمد بن ظفر الصقلي، المنعوت بحجة الدين: أحد الأدباء والفضلاء، صاحب التصانيف الممتعة، منها: «سلوان المطاع في عدوان الاتباع»، وغيره من التصانيف الظريفة.

وكان قصير القامة، دميم الخلقة، غير صبيح الوجه، وله شعر منه:

حَمَلْتُكَ فِي قَلْبِي فَهَلْ أَنْتَ عَالِمٌ
بِأَنَّكَ مَحْمُولٌ وَأَنْتَ مُقِيمُ

أَلاَ إِنَّ شَخْصاً فِي فُؤَادِي مَحَلُّهُ
وَأَشْتَاقُهُ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمُ

وكانت نشأته بمكة، ومولده بصقلية، وتنقَّل في البلاد، وسكن آخر الوقت حماة، وتوفي بها **سنة خمس وستين وخمس مئة**، ولم يزل يكابد الفقر إلى أن مات.

وقيل: إنه زوَّج ابنته بحماة بغير كفؤ من الحاجة والضرورة، وأن الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلدان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

٣٧٥ ـ أبو عبد الرحمن محمد بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية، القرشيُّ الأمويُّ المعروفُ بالعتبي، الشاعرُ المصريُّ المشهور: كان

أديباً فاضلاً، شاعراً مجيداً، روى عن سفيان بن عُيينة، وغيره، وقدم بغداد، وحدَّث بها، وأخذ عنه أهلها.

وله تصانيف كثيرة، ومن شعره:

لَمَّا رَأَتْنِي سُلَيْمَى قَاصِراً بَصَرِي
عَنْهَا وَفِي الطَّرْف عَنْ أَمْثَالِهَا زَرَرُ
قَالَتْ عَهِدْتُكَ مَجْنُونَاً فَقُلْتُ لَهَا:
إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ

وهذا البيت من الأمثال السائرة.

وروي عنه: أنه كان يقول: الزرافة ـ بفتح الزاي وضمها ـ الحيوان المعروف، وهي مولَّدة من ثلاث حيوانات: الناقة الوحشية، والبقرة الوحشية، والضبعان وهو الذكور من الضباع، فيقع الضبعان على الناقة، فيأتي بولد من الناقة والضبع، فإن كان الولد ذكراً، وقع على البقرة، فتأتي بالزرافة، وذلك في بلاد الحبشة، ولذلك قيل لها: الزُّرافة، والزرافة في الأَصل: الجماعة، فلما ولدت من جماعة، قيل لها: الزرافة.

والعجم يسمونها: أشتركاوبكتك؛ لأن الأشتر: الجمل، والكاو: البقرة، والبكتك: الضبع.

* * *

٣٧٦ ـ أبو بكر محمد بن العباس، الخوارزميُّ الشاعرُ المشهور:

وهو ابن أخت [محمد بن] جرير، و[محمد بن] جرير الطبري صاحب «التاريخ»، وكان إمامًا في اللغة والأنساب، وأقام بالشام مدة، وسكن نواحي حلب، وكان يشار إليه في عصره.

ومن شعره:

يَـا مَـنْ يُحَـاوِلُ صِـرْفَ الـرَّاحِ يَـشْرَبُهَا
وَلاَ يَفُـكُّ لِمَـا يَلْقَـاهُ قِرْطَاسَـا

الكَـاسُ وَالكِـيسُ لاَ يُرْجَـى اجْتِمَاعُهَـا
فَفَـرِّغِ الكِـيسَ حَتَّـى تَمْـلأَ الكَأْسَـا

ونوادره كثيرة.

ولما رجع من الشام، سكن نيسابور، ومات بها في نصف رمضان، سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة.

* * *

٣٧٧ ـ أبو الحسن محمد بن عبيد[1]الله بن محمد بن محمد بن يحيى، المخزوميُّ الشاعرُ المشهورُ، السُّلاميُّ: وهو من ولد المغيرة المخزومي أخي خالد بن الوليد، وهو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق، قال الشعر وهو ابن عشرين سنة، ونشأ

(١) في «وفيات الأعيان»: «عبد» (٤/ ٤٠٣).

ببغداد، وخرج منها إلى الموصل، وارتفع مقامه عند الأكابر، وأول شيء قال وهو في المكتب:

بَـــدَائِعُ الحُـــسْنِ فِيـــهِ مُفْتَرِقَـــةْ
وَأَعْـــيُنُ النَّـــاسِ غَيْـــرُ مُتَّفِقَـــهْ

سِـــــهَامُ أَلْحَاظِـــــهِ مُفَوَّقَـــــةٌ
فَكُـــلُّ مَـــنْ رَامَ لَحْظَـــهُ رَشَـــقَهْ

قَـــدْ كَتَـــبَ الحُـــسْنُ فَـــوْقَ وَجْنَتِـــهِ
هَـــذَا مَلِـــيحٌ وَحَـــقٍّ مَـــنْ خَلَقَـــهْ

ومن شعره أيضاً:

لَمَّـــا أُصِـــيبَ الخَـــدُّ مِنْـــكَ بِعَـــارِضٍ
أَضْـــحَى بِسِلْـــسِلَةِ العِـــذَارِ مُقَيَّـــدَا

ومن هاهنا أخذ التلّعفريُّ:

هَـــبْ أَنَّ خَـــدَّكَ قَـــدْ أُصِـــيْبَ بِعَـــارِضٍ
فَعَـــلامَ صُـــدْغُكَ رَاحَ وَهْـــوَ مُسَلْـــسَلُ

وتوفي يوم الخميس، رابع جمادى الأولى، **سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة**.

والسلامي: نسبة إلى دار السلام.

ومات عن سبعة وخمسين سنة.

* * *

٣٧٨ ـ أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشميُّ البغداديُّ الشاعرُ المشهور: وهو من ولد علي بن مهدي ابن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، يقال: إن ديوان ابن سكرة يربو على خمسين ألف بيت.

فمن بديع تشبيهه: ما قاله في غلام رآه وفي يده غصن، وعليه زهر:

غُصْنُ بَانٍ بَدَا وَفِي اليَدِ مِنْهُ
غُصُنٌ فِيهِ لُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ
فَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فِي ذَا
قَمَرٌ طَالِعٌ وَفِي ذَا نُجُومُ

وله في غلام أعرج:

قَالُوا بُلِيتَ بِأَعْرَجٍ فَأَجَبْتُهُمْ
العَيْبُ يَحْدُثُ فِي غُصُونِ البَانِ
إِنِّي أُحِبُّ حَدِيثَهُ وَأُرِيدُهُ
لِلنَّوْمِ لاَ لِلْجَرْيِ فِي المَيْدَانِ

وله في الشباب:

لَقَــدْ بَــادَ الــشَّبَابُ وَكَــانَ غُــصْناً

إِذَا مَــا مَــاتَ بَعْــضُكَ مَــاتَ كَلُّــكْ

وَكَــانَ الــبَعْضَ مِنْــكَ فَمَــاتَ فَــاعْلَمْ

إِذَا مَــا مَــاتَ بَعْــضُكَ مَــاتَ كَلُّــكْ

وله شعر كثير.

توفي يوم الأربعاء، حادي عشر ربيع الآخر، سنة خمس وثمانين ومئتين.

* * *

٣٧٩ ـ الشريف الرضِيُّ أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب الحسين بن موسى بن محمد الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروفُ بالموسويِّ، صاحبُ ديوان الشعر: وكان أبوه قديماً يتولى نقابة الطالِبِيِّين، والنظر في المظالم، والحج بالناس، ثم رُدَّت هذه إلى ولده المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، وأبوه حي.

ومن غرر شعره: ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس [أحمد ابن] المقتدر من جملة قصيدة:

عَطْفــاً أَمِيــرَ المُــؤْمِنِينَ فَإِنَّنَــا

فِــي دَوْحَــةِ العَلْيَــاءِ لاَ نَــتَفَرَّقُ

مَـــا بَيْنَنَـــا يَـــوْمَ الفَخَـــارِ تَفَـــاوُتٌ
أَبَــداً كِلاَنَــا فِــي المَعَــالِي مُعْــرِقُ
إِلاَّ الخِلاَفَـــةَ مَيَّزَتْـــكَ فَـــإِنَّنِي
أَنَــا عَاطِــلٌ مِنْهــا وَأَنْــتَ مُطَــوَّقُ

ولد سنة تسع وخمسين وثلاث مئة ببغداد، وتوفي بكرة يوم الخميس، سادس المحرم، سنة ست وأربع مئة ببغداد.

* * *

٣٨٠ ـ ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار، الأندلسيُّ الشاعرُ المشهور: وهو وابن زيدون القرطبي ـ المتقدم ذكره في الهمزة ـ فَرَسا رهان، ورضيعا لَبان، في التصرف في فنون البيان، كانا شاعري ذلك الزمان، وكانت ملوك الأندلس تخاف ابن عمار؛ لبذاءة لسانه، وبراعة إحسانه.

ومن مشاهير قصائده: قوله:

أَدِرِ الزُّجَاجَـــةَ وَالنَّــسِيمُ قَـــدِ انْبَـــرَى
وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ العِنَانَ عَـنِ الـسُّرَى
وَالـــصُّبْحُ قَـــدْ أَهْـــدَى لَنَـــا كَـــافُورَهُ
لَمَّـــا اسْـــتَرَدَّ اللَّيْـــلُ مِنَّـــا العَنْبَـــرَا

وكان المعتمد على الله بن عباد صاحبُ غرب الأندلس استوزره،

ثم سيَّره نائباً على مدينـة تدمير، فعصى بها، فلم يزل يحتال عليه حتى وقع في قبضته، وقتله بيده ليلاً في قصره بمدينة إشبيلية.

وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة.

ومن أسباب قتله ـ أيضاً ـ: أنه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرُّميكية، وكانت سُرِّيَّة المعتمد، اشتراها من رُميك بن حجاج، فنُسبت إليـه، وكان قد اشتراها في أيام أبيـه المعتضد، وأفرط في الميل إليها، وتغلبت عليه، واسمها: اعتماد، واختار لنفسه لقباً يناسب اسمها، وهو المعتمـد، وتوفيت بأغمـات قبل المعتمـد، فلم تَرُقْ لـه عليهـا عَبرة، ولا فارقته الحسرة حتى قضى نحبه، وهي التي أغرت المعتمد على قتل ابن عمار؛ لكونه هجاها.

* * *

٣٨١ ـ أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد ابن مروان، الأندلسيُّ الإشبيليُّ: هو من أهل بيت كلهم علماء ورؤساء، وحكماء ووزراء، ونالوا المراتب العلية، وكان ذا مال وافر، وشعر جيد، وكان يعرف بابن زهر.

ومن المنسوب إليه في كتاب جالينوس المسمى «حيلة البرء» ـ وهو من أجل كتبهم وأكبرها ـ قوله:

حِيلَـــةُ البُـــرْءِ صُـــنِّفَتْ لِعَلِيـــلٍ

يَتَرَجَّـــى الحَيَـــاةَ أَوْ تَعْلِيلَـــهْ

فَـــإِذَا جَـــاءَتِ المَنِيَّـــةُ قَالَـــتْ
حِيلَـةُ البَـرْءِ لَـيْسَ فِـي المَـوْتِ حِيلَـهْ

ومن شعره:

إِنِّــي نَظَـرْتُ إِلَــى المِــرْآةِ إِذْ جُلِيَـتْ
فَــأَنْكَرتْ مُقْلَتَــائِي كُــلَّ مَــا رَأَتَــا

رَأَيْــتُ فِيهَــا شُــوَيْخاً لَــسْتُ أَعْرِفُــهُ
وَكُنْــتُ أَعْهَــدُهُ مِــنْ قَبْــلِ ذَاكَ فَتَــى

فَقُلْتُ: أَيْـنَ الَّـذِي بِـالأَمْسِ كَـانَ هُنَـا
مَتَــى تَرَحَّــلَ عَــنْ هَــذَا المَكَــانِ مَتَــى

فَاسْتَضْحَكَتْ ثُـمَّ قَالَـتْ وَهْـيَ مُعْجَبَـةٌ
إِنَّ الَّـــذِي رَأَتَـــاهُ مُقْلَتَـــاكَ أَتَـــى

كَانَـتْ سُـلَيْمَى تُنَـادِي يَـا أُخَـيَّ وَقَـدْ
صَـارَتْ سُـلَيْمَى تُنَـادِي اليَـوْمَ يَـا أَبَتَـا

ولد سنة سبع[1] وخمس مئة، وتوفي في آخر سنة خمس وتسعين[2] وخمس مئة.

* * *

(١) في الأصل: «تسع»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٣٤).
(٢) في الأصل: «وسبعين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٣٤).

٣٨٢ ـ أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس، اللغويُّ، الملقب: مصطفى الدولة، الشاعرُ المشهور: كان يدعى بالأمير؛ لأن أباه كان من أمراء العرب، له ديوان شعر كبير، لقي جماعة من الملوك والأكابر، ومدحهم، وأخذ جوائزهم، ومن غُرر قصائده: قوله:

هُـوَ ذَاكَ رَبْـعُ المَالِكِيَّـةِ فَـارْبَعِ
وَاسْـأَلْ مَـصِيفاً عَافِيـاً عَـنْ مَرْبَـعِ

وَاسْتَـسْقِ لِلـدِّمَنِ الخَـوَالِي بِـالحِمَى
غُـرَّ الـسَّحَائِبِ وَاعْتَـذِرْ عَـنْ أَدْمُعِـي

لَـوْ تُخْبِـرُ الرُّكْبَـانُ عَنِّـي حَـدَّثُوا
عَـنْ مُقْلَـةٍ عَبْـرَى وَقَلْـبٍ مُوجَـعِ

رُدِّي لَنَـا زَمَـنَ الكَثِيـبِ فَإِنَّـهُ
زَمَـنٌ مَتَـى يَرْجِـعْ وِصَـالُكِ يَرْجِـعِ

لَـوْ كُنْـتِ عَالِمَـةً بِـأَدْنَى لَـوْعَتِي
لَـرَدَدْتِ أَقْـصَى نَيْلِـكِ المُـسْتَرْجَعِ

بَـلْ لَـوْ قَنِعْـتِ مِـنَ الغَـرَامِ بِمُظْهَـرٍ
عَـنْ مُـضْمَرٍ بَـيْنَ الحَشَا وَالأَضْـلُعِ

أَعْيَنْـتِ إِثْـرَ تَعَفُّـفٍ وَوَصَـلْتِ بَعْـ
ـدَ تَجَنُّـبٍ وَبَـذَلْتِ بَعْـدَ تَمَنُّـعِ

وَلَـوَ انَّنِـي أَنْـصَفْتُ نَفْـسِي صُـنْتُهَا
عَـنْ أَنْ أَكُـونَ كَطَالِـبٍ لَـمْ يَنْجَـعِ

إِنِّـي دَعَـوْتُ نَـدَى الكِـرَامِ فَلَـمْ يُجِـبْ
فَلأَشْـكُرَنَّ نَـدًى أَجَـابَ وَمَـا دُعِـي

وَمِـنَ العَجَائِـبِ وَالعَجَائِـبُ جَمَّـةٌ
شُـكْرُ بَطِـيٌّ عَـنْ نَـدًى مُتَـسَرِّعِ

توفي يوم السبت، سلخ صفر، سنة أربع وتسعين وأربع مئة بحلب ـ رحمه الله ـ[1].

وحَيُّوس: ـ بحاء مهملة مفتوحة، وياء مد مشددة مثناة من تحتها وضمها، وواو ساكنة، وسين مهملة ـ، وليس هو ما يتوهمه الناس من أن المغربي يقال له: ابن حبوس ـ بباء موحدة من تحتها ـ، وهو غلط.

* * *

٣٨٣ ـ أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي

---

(١) كذا في الأصل، وفي «وفيات الأعيان»: «وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلاث مئة بدمشق، وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة بحلب».

العباس أحمد بن إسحاق ابن زهر أبي الفتيان، القرشيُّ الأمويُّ الأَبِيْوَرْدِيُّ الشاعرُ المشهور: كان من الأدباء المشاهير، راوية نسَّابة، شاعراً ظريفاً، وكان ينسب إلى معاوية الأصغر.

ومن محاسن شعره قوله:

مَلَكْنَا أَقَالِيمَ البِلاَدِ فَأَذْعَنَتْ
لَنَا رَهْبَةً أَوْ رَغْبَةً عُظَمَاؤُهَا

فَلَمَّا انْتَهَتْ أَيَّامُنَا عَلِقَتْ بِنَا
شَدَائِدُ أَيَّامٍ قَلِيلٌ رَخَاؤُهَا

وَكَانَ إِلَيْنَا فِي السُّرُورِ ابْتِسَامُهَا
فَصَارَ عَلَيْنَا فِي الهُمُومِ بُكَاؤُهَا

وَصِرْنَا نُلاَقِي النَّائِبَاتِ بِأَوْجُهٍ
رِقَاقِ الحَوَاشِي كَادَ يَقْطُرُ مَاؤُهَا

إِذَا مَا هَمَمْنَا أَنْ نَبُوحَ بِمَا جَنَتْ
عَلَيْنَا اللَّيَالِي لَمْ يَدَعْنَا حَيَاؤُهَا

وقوله أيضاً:

فَسَدَ الزَّمَانُ فَكُلُّ مَنْ صَاحَبْتَهُ
رَاجٍ يُنَافِقُ أَوْ مُدَاجٍ خَاشِي

وَإِذَا اخْتَبَـــرْتَهُمُ ظَفِـــرْتَ بِبَـــاطِنٍ

مُـــــتَجَهِّمٍ وَبِظَـــاهِرٍ هَـــشَّاشِ

وله تصانيفُ كثيرة لم يُسبق إلى مثلها.

وكان حسن السيرة، توفي يوم الخميس بين الظهر والعصر، لعشرين خلت من ربيع الأول، **سنة سبع وخمس مئة مسموماً** بأصبهان.

والأَبِـيْوَرْدي ـ بفتح الهمزة، وكسر الباء الموحـدة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتـح الواو، وسكون الراء، وبعدهـا دال مهملة ـ: نسبة إلى أبي ورد، ويقال لها: أبا ورد وهي بليدة بخراسان، خرج منها جماعة من العلماء.

* * *

٣٨٤ ـ أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عُمر، المعروف بابن أبي الصقر، الواسطيُّ: كان فقيهاً شافعيَّ المذهب، لكنه غلب عليه الأدب والشعر، واشتهر به، وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية، وكان كاملاً في البلاغة والفضل وحسن الخط.

ومن شعره:

وَحُرْمَـةِ الـوُدِّ مَـالِي عَـنْكُمُ عِـوَضُ

لأَنَّنِـي لَـيْسَ لِـي فِـي غَيْـرِكُمْ غَـرَضُ

أَشْــتَاقُكُمْ وَمُــرَادِي لَــوْ يُوَاصِــلُنِي
لَكُــمْ خَيَــالٌ وَلَكِــنْ لَــسْتُ أَغْــتَمِضُ

وَقَــدْ شَــرَطْتُ عَلَــى قَــوْمٍ صَــحِبْتُهُمُ
بِأَنَّ قَلْبِــي لَكُــمْ مِــنْ دُونِهِــمْ وَرَضُــوا

وَمِــنْ حَــدِيثِي بِكُــمْ قَــالُوا بِــــهِ مَــرَضٌ
فَقُلْــتُ لاَ زَالَ عَنِّــي ذَلِــكَ المَــرَضُ

وكانت ولادته ليلة الاثنين، ثالث عشر ذي القعدة، **سنة تسع وأربع مئة**، [وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى **سنة ثمان وتسعين وأربع مئة**] بواسط.

* * *

٣٨٥ ـ الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد، الهاشميُّ العباسيُّ المعروفُ بابن الهَبَّارية، الملقب: نظام الدين، البغـداديُّ الشاعرُ المشهور: كان حسن المقاصـد، لكنـه غلب على شعره الهجاء والهزل.

ومن شعره:

خُــذْ جُمْلَــةَ الأَشْــيَا وَدَعْ تَفْــصِيلَهَا
مَــا فِــي البَرِيَّــةِ كُلِّهَــا إِنْــسَانُ

وَإِذَا البَيَــادِقُ فِــي البُيُــوتِ تَفَرْزَنَــتْ
فَــــالرَّأْيُ أَنْ يَتَبَيْــــدَقَ الفِــــرْزَانْ

وله ـ على سبيل الخلاعة والمجون ـ:

يَقُــــولُ أَبُــــو سَــــعِيدٍ إِذْ رَآنِــــي
عَفِيفــاً مُنْــذُ عَــامٍ مَــا شَــرِبْتُ
عَلَــى يَــدِ أَيِّ شَــيْخٍ تُبْــتَ قُــلْ لِــي
فَقُلْــتُ: عَلَــى يَــدِ الإِفْــلاَسِ تُبْــتُ

توفي بكَرمان، سنة أربع وخمس مئة، وقيل: بعد سنة تسعين وأربع مئة، وهو منسوب إلى هَبَّار جدِّه لأبيه.

* * *

٣٨٦ ـ أبو عبدالله محمد بن نصر بن صغير بن داغر، الخالديُّ المخزوميُّ الحلبيُّ، الملقبُ: شرف المعالي، المعروفُ بابن القَيْسَراني، الشاعرُ المشهور: كان فاضلاً في علم الأدب والفقه.

ومن محاسن شعره:

كَــمْ لَيْلَــةٍ بِــتُّ مِــنْ كَاسِــي وَرِيقَتِــهِ
نَــشْوَانَ أَمْــزِجُ سَلْــسَالاً بِــسَلْــسَالِ
وَبَــاتَ لاَ تَحْتَمِــي عَنِّــي مَرَاشِــفُهُ
كَأَنَّمَــا ثَغْــرُهُ ثَغْــرٌ بِــلاَ وَالِــي

وله في مدح الخطيب:

شَـــــرَحَ المِنْبَـــــرُ صَـــــدْراً

لِتَلَقِّيـــــــكَ رَحِيبَـــــــا

أَتُـــــرَى ضَـــــمَّ خَطِيبـــــاً

أَمْ تُـــــرَى ضُـــــمِّخَ طِيبَـــــا

وهذا الجناس في غاية الحسن.

وحضر مرة في سماع، وكان المغني حسن الغناء، فلما طربت الجماعة، وتواجدت، قال:

وَاللهِ لَـوْ أَنْـصَفَ العُـشَّاقُ أَنْفُـسَهُمْ

فَـدَوْكَ مِنْهَـا بِمَـا عَـزُّوا وَمَـا هَـانُوا

مَـا أَنْـتَ حِـينَ تُغَنِّـي فِـي مَجَالِـسِهِمْ

إِلاَّ نَـسِيمُ الـصَّبَا وَالقَـوْمُ أَغْـصَانُ

ولد سنة ثمان وتسعين وأربع مئة بعكا، وتوفي ليلة الأربعاء، الحادي والعشرين من شعبان، سنة ثمان وأربعين وخمس مئة بدمشق، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

والخالدي: نسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه.

وقيل: إن خالداً انقطع نسلُه منذ زمان، وانفصل نسبه، والله أعلم.

والقيسراني ـ بفتح القاف، وسكون الياء المثناة من تحت، وفتح السين المهملة، والراء المهملة ـ: نسبة إلى قيسارية، وهي بُليدة بالشام[1] على ساحل البحر.

* * *

٣٨٧ ـ أبو عبدالله محمد بن بختيار بن عبدالله المعروف بالأبله، البغداديُّ الشاعرُ المشهور: وشعره رقيق حلو الصناعة، ومن أبياته السائرة من جملة قصيدة قوله:

لاَ يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ
وَلاَ الصَّبَابَةَ إِلاَّ مَنْ يُعَانِيهَا

ومن رقيق شعره قوله:

دَعْنِي أُكَابِدُ لَوْعَتِي وَأُعَانِي
أَيْنَ الطَّلِيقُ مِنَ الأَسِيرِ العَانِي

آلَيْتُ لاَ أَدَعُ الغَرَامَ يَغُرُّنِي
مِنْ بَعْدِ مَا أَخَذَ الغَرَامُ عِنَانِي

أَوْ لِي بِرَوْضِ العَاذِلاَتِ وَقَدْ أَرَى
رَوْضَاتِ حُسْنٍ فِي خُدُودِ حِسَانِ

(١) في الأصل: «بالبقاع».

وَلَـــدَيَّ يَلْـــتَمِسُ الـــسُّلُوَّ وَلَـــمْ أَزَلْ

حَـــيُّ الـــصَّبَابَةِ مَيِّـــتُ الـــسُّلْوَانِ

يَـــا بَـــرْقُ إِنْ تَجُـــزِ العَقِيـــقَ فَطَالَمَـــا

أَغْنَتْـــهُ عَنْـــكَ سَـــحَائِبُ الأَجْفَـــانِ

هَيْهَـــاتَ أَنْ أَنْـــسَى رُبَـــاكَ وَوَقْفَـــةً

فِيهَـــا أَغِيـــرُ بِهَـــا عَلَـــى الغَيْـــرَانِ

وَمُهَفْهَـــفٍ سَـــاجِي اللِّحَـــاظِ حَفِظْتُـــهُ

فَأَضَـــاعَنِي وَأَطَعْتُـــهُ فَعَـــصَانِي

يُـــصْمِي قُلُـــوبَ العَاشِـــقِينَ بِمُقْلَـــةٍ

طَـــرْفُ الـــسِّنَانِ وَطَرْفُهَـــا سِـــيَّانِ

خُنْـــتُ الـــدَّلاَلَ لِـــشَعْرِهِ وَبِـــشَعْرِهِ

يَـــوْمَ الـــوَدَاعِ أَضَـــلَّنِي وَهَـــدَانِي

مَـــا قَـــامَ مُعْتَـــدِلاً يَهُـــزُّ قَوَامَـــهُ

إِلاَّ وَبَانَـــتْ خَجْلَـــةٌ فِـــي البَـــانِ

يَـــا أَهْـــلَ نُعْمَـــانٍ إِلَـــى وَجَنَـــاتِكُمْ

تُعْـــزَى الـــشَّقَائِقُ لاَ إِلَـــى نُعْمَـــانِ

توفي في جمادى الآخرة، سنة تسع وسبعين[1] وخمس مئة ببغداد، ودفن بباب أبرز.

والأبله معروف، وإنما قيل له ذلك؛ لأنه كان في غاية الذكاء، وهو من أسماء الأضداد؛ كما قيل للأسود: كافور.

* * *

٣٨٨ ـ أبو الفتح محمد بن عبدالله، الكاتبُ المعروف بابن التعاويذيِّ، الشاعرُ المشهور: كان شاعر وقته، وكان كاتباً بديوان الإقطاعات ببغداد، وعمي في أواخر عمره سنة تسع وسبعين وخمس مئة، ولما عمي، كان له راتب في الديوان، فالتمس أن ينقل باسم أولاده، فلما نقل، كتب إلى الإمام الناصر أبياتاً يسأله أن يجدد له راتباً مدة حياته، فأنعم عليه أمير المؤمنين بالراتب، فكانوا يوصلونه من الخشكار الردي، فكتب إلى فخر الدولة صاحب المخزن أبياتاً يشكو من ذلك بقوله:

مَوْلاَيَ نُورَ الدِّينِ أَنْتَ إِلَى النَّدَى
عَجِلٌ وَغَيْرُكَ مُحْجِمٌ مُتَبَاطِي
حَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ جِرَايَتِي
كَجِرَايَةِ البَوَّابِ وَالنَّفَّاطِ

---

(١) في الأصل: «تسعين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٦٥).

سَــوْدَاءَ مِثْــلَ اللَّيْــلِ سِــعْرُ قَفِيزِهَــا

مَــا بَــيْنَ طَــسُّوجٍ إِلَــى قِيــرَاطِ

أَخْنَــتْ عَلَيْهَــا الحَادِثَــاتُ وَأَفْرَطَــتْ

فِيهَــا الــرَّدَاءَةُ أَيَّمَــا إِفْــرَاطِ

قَــدْ كَــدَّرَتْ عَيْــشِي الهَنِــيَّ وَغَيَّــرَتْ

طَبْعِــي الــسَّلِيمَ وَعَفَّنَــتْ أَخْلاَطِــي

فَتَــوَلَّ تَدْبِــيرِي فَقَــدْ أَنْهَيْــتُ مَــا

أَشْــكُوهُ مِــنْ مَــرَضٍ إِلَــى بُقْــرَاطِ

وله أخبار ونوادر كثيرة، وأشعار حسنة.

ولد في عاشر رجب، يوم الجمعة، سنة تسع[1] عشرة وخمس مئة، وتوفي في ثاني شوال، سنة أربع، وقيل: **ثلاث وثمانين وخمس مئة ببغداد.**

والتعاويذي ـ بفتح التاء المثناة من فوق، والعين المهملة، وكسر الواو، وسكون الياء المثناة من تحت، وكسر الذال المعجمة، وسكون الياء الأخيرة ـ: نسبة إلى كتابة التعاويذ، وهي الحروز، واشتُهر بها[2].

* * *

---

(١) في الأصل: «سبع»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٧٢).

(٢) كذا في الأصل: «واشتهر بها»، وفي «وفيات الأعيان» الشهرة عن أبي محمد المبارك بن المبارك، ولم تشتهر عن المترجم له.

٣٨٩ ـ **أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبدالله ابن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلِّم، الواسطيُّ الهدوليُّ**[١]، **الملقب: نجم الدين، الشاعرُ المشهور**: وهو أحد من سار شعره، وانتشر ذكره.

فمن نظمه: قوله من قصيدة طويلة أولها:

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدَ الأَظْعَانِ
مَا الدَّارُ إِنْ لَمْ تَغْنَ مِنْ أَوْطَانِ

وَلَكُمْ بِذَاكَ الجِزْعِ مِنْ مُتَمَنِّعٍ
هَزَأَتْ مَعَاطِفُهُ بِغُصْنِ البَانِ

فَمَتَى اللِّقَاءُ وَدُونَهُ مِنْ قَوْمِهِ
أَبْنَاءُ مَعْرَكَةٍ وَأُسْدُ طِعَانِ

نَقَلُوا الرِّمَاحَ وَمَا أَظُنُّ أَكُفَّهُمْ
خُلِقَتْ لِغَيْرِ ذَوَابِلِ المُرَّانِ

وَتَقَلَّدُوا بِيضَ السُّيُوفِ فَمَا تَرَى
فِي الحَيِّ غَيْرَ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

وَلَئِنْ صَدَدْتُ فَمِنْ مُرَاقَبَةِ العِدَا
مَا الصَّدُّ عَنْ مَلَلٍ وَلاَ سُلْوَانِ

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٥)، وفيه: «الهرثي».

يَـا سَـاكِنِي نُعْمَـانَ أَيْـنَ زَمَانُنَـا
بِطُوَيْلِـعٍ يَـا سَـاكِنِي نُعْمَـانِ

كانـت ولادتـه في ليلة سابـع عشر جمـادى الآخرة، سنة إحـدى وخمسين و[خمس] مئة.

* * *

٣٩٠ ـ أبـو شجـاع محمـد بن علي بن شعيب، المعـروفُ بابن الدهان، الملقب: فخـر الدين، البغداديُّ الفَرَضيُّ الحاسبُ الأديبُ:
هو من أهل بغداد، وانتقل إلى الموصل، ثم تحول إلى خدمة السلطان صلاح الدين، فولاه ديوان مَيَّافارِقين، ولم يمش لـه حالٌ مـع واليها، فدخل دمشق، ثم ارتحل إلى مصر سنة ست وثمانين وخمس مئة، ثم عاد إلى دمشق، وجعلها دار إقامته.

وصنف في الفرائض، وغريب الحديث، وجمع تاريخاً، وكان قلمه أبلغ من لسانه.

وله أشعار، منها: ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه:

نَـذَرَ النَّـاسُ يَـوْمَ بُرْئِـكَ صَـوْماً
غَيْـرَ أَنِّـي نَـذَرْتُ وَحْـدِيَ فِطْـرَا
عَالِمـاً أَنَّ يَـوْمَ بُرْئِـكَ عِيـدٌ
لاَ أَرَى صَـوْمَه وَإِنْ كَـانَ نَـذْرَا

توفي في صفر، سنة تسعين وخمس مئة.

وكان سبب موته: أنه حج من دمشق، وعاد على طريق العراق، ولما وصل إلى الحلة، وقع جمله هناك، فأصاب وجهه بعض خشب الجمل، فمات لوقته.

وكان شيخاً دميم الخلقة، مسنون الوجه، مسترسلَ اللحية خفيفَها، أبيضَ تعلوه صفرة.

* * *

٣٩١ ـ أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسين بن عُنَيْن الأنصاريُّ، الملقب: شرف الدين، الكوفيُّ الأصل، الدمشقيُّ المولد، الشاعرُ المشهور: خاتمة الشعراء، لم يأت بعده مثلُه، ولا كان في أواخر عصره مَنْ يقاس به.

وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس بالهجاء؛ فإنه عمل قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من رؤساء دمشق، سماها: «مقراض الإعراض»، فلما نُفي طاف البلاد من الشام والعراق، والجزيرة وأذربيجان، وخراسان وخوارزم، وما وراء النهر، ثم دخل الهند واليمن، ثم رجع [إلى] الحجاز والديار المصرية، وعاد إلى دمشق.

ولمّا مات السلطان صلاح الدين، وملك الملك العادل دمشق كان غائباً في السفرة التي نفي فيها، فسار متوجهاً إلى دمشق، وكتب إلى الملك العادل قصيدة يستأذنه في الدخول إليها، ويصف دمشق، ويذكر

ما قاساه في الغربة، وقد أحسن فيها كلّ الإحسان، واستعطفه أبلغ الاستعطاف، فأذن له العادل في الدخول إلى دمشق، فلما دخلها أنشد:

هَجَوْتُ الأَكَابِرَ مِنْ جِلَّقٍ
وَرُعْتُ الوَضِيعَ بِسَبِّ الرَّفِيعِ
وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا وَلَكِنَّنِي
رَجَعْتُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الجَمِيعِ

وكان وافر الحرمة عند الملوك، وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم عيسى، ومدة ولاية الملك الناصر بن المعظم، وانفصل منها لما ملكها الملك الأشرف، وأقام في بيته، ولم يباشر بعدها خدمة.

ولد بدمشق يوم الاثنين، تاسع شعبان، سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وتوفي عشية نهار الاثنين، العشرين من ربيع الأول، **سنة ثلاثين وست مئة** بدمشق، ودفن من الغد بمسجده الذي أنشأه بأرض المزة، وهي قرية على باب دمشق، وقيل: بل دفن بمقابر باب الصغير، بالقرب من قبر بلال مؤذنِ رسول الله ﷺ.

* * *

٣٩٢ ـ أبو القاسم محمد المعتمد بن المعتضد بالله أبي عمر[1] عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي إشبيلية، من ولد

(١) في «وفيات الأعيان» (٥/ ٣١): «أبي عمرو».

النعمان بن المنذر اللخميِّ أحدِ ملوك الحيرة: وكان المعتمد المذكور صاحب قرطبة وإشبيلية، وما والاهما من جزيرة الأندلس، وفيه وفي أبيه المعتضد امتدحته الشعراء، وكانا من بلاد المشرق، وهما من أهل العريش: المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام.

وللمعتمد أشعار منها: أنه عزم على إرسال حظاياه من قرطبة إلى إشبيلية، فخرج معهن يُشَيِّعهن، فسايَرَهُنَّ من أول الليل إلى الصبح، فودَّعهن، ورجع، وأنشد أبياتاً قال فيها:

سَايَرْتُهُم وَاللَّيْلُ شَمَّرَ ثَوْبَهُ
حَتَّى تبَدَّى لِلنَّوَاظِرِ مُعْلِمَا

فَوَقَفْتُ ثَمَّ مُوَدِّعاً وَتَسَلَّمَتْ
مِنِّي يَدُ الإِصْبَاحِ تِلْكَ الأَنْجُمَا

وفي وداعهن - أيضاً -:

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ عَشِيَّةً
وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ القَصْرِ رَايَاتُ

بَكَيْنَا دَماً حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَنَا
لِجَرْيِ الدُّمُوعِ الحُمْرِ فِيهَا جُمَانَاتُ

وكان المعتمد بن عباد أكبرَ ملوك الطوائف، وأكثرهم بلاداً، ووقع

له وقائع مع الفرنج، وثبت في وقعاتهم ثباتاً عظيماً، وشُهد له بالشجاعة.

وكـان ابن يعقـوب يوسـفُ بن تاشـفين ملكُ المسلمين صاحـبَ مراكش، فجعل خواصُّه يعظِّمـون عنـده بلاد الأنـدلس، ويحسِّنون لـه أخذَها، ويُغَـيِّرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنـه، فتغير عليـه، وقصده، فلما انتهى إلى سَبْتَةَ، جهز إليـه العساكر، وقدَّم عليها بشرَ بن أبي بكر الأندلسي، فوصل إلى إشبيلية، وبها المعتمد، فحاصرها أشد محاصرة، وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميـه على الموت بنفسه ما لم يُسمع بمثله، فلما كان يوم الأحد، العشرين من رجب، سنة أربع وثمانين وأربع مئة، هجم عسكر الأمير يوسف على البلد، وشنُّوا فيه الغارات، ولم يتركوا لأحد شيئاً، وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم، وقُبض على المعتمد وأهله، وقُتل له ولدان، وقَيَّدوا المعتمد من ساعته، وجَعلوا أهله في سفينة، وحُملوا إلى الأمير يوسف بمراكش، فأمر بإرسال المعتمد إلى مدينـة أغمات، واعتقل بهـا، ولم يخرج منهـا إلى الممات، وفي اعتقالـه يقـول أبـو بكر الدَّاني قصيدتـه التي مطلعها:

لِكُــلِّ شَــيْءٍ مِــنَ الأَشْــياءِ مِيقَــاتُ
وَلِلمُنَــى مِــنْ مَنَايَــاهُنَّ غَايَــاتُ

وَالــدَّهْرُ فِـي صِـبغَةِ الحِرْبَـاءِ مُـنْغَمِسٌ
أَلْــوَانُ حَالاتِــهِ فِيهَــا اسْـتِحَالاتُ

وَهَكَـذَا لاَعِـبُ الـشِّطْرَنْجِ فِـي يَـدِهِ
فَرُبَّمَـا قُمِـرَتْ بِالبَيْـدَقِ الـشَّاهُ

قال ابن خلكان: وهذا غلط؛ فإن الشاه بالهاء المهملة، ومعناه: الملك بالعجمي.

ويقول:

انْفُـضْ يَـدَيْكَ مِـنَ الـدُّنْيَا وَسَـاكِنِهَا
فَالأَرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّـاسُ قَـدْ مَـاتُوا

وَقُـلْ لِعَالَمِهَـا الأَرْضِـيِّ قَـدْ كَتَمَـتْ
سَـرِيرَةَ العَلَـمِ العُلْـوِيِّ أَغْمَـاتُ

ولد المعتمد في شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة بمدينة باجة من بلاد الأندلس، وتوفي في سجن أغمات، لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال، وقيل: في ذي الحجة، **سنة ثمان وثمانين وأربع** مئة، ونودي في جنازته: الصلاة على الغريب، بعد عِظم سلطانه، وجلالة شأنه، فتبارك من له البقاء والكبرياء.

واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح، ويجزل لهم المنائح، فرثوه بقصائد، وأنشدوها عند قبره، وبكوا عليه ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

وأغمات ـ بالغين المعجمة، والميم والألف والتاء المثناة ـ: بليدة

وراء مراكش، بينهما مسافة يوم، وخرج منها جماعة من المشاهير.

* * *

٣٩٣ ـ أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صُمادح، المنعوتُ بالمعتصم، التجيبيُّ: صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الأندلس، كان جده محمد بن أحمد صاحب مدينة وشقة وأعمالها، وكان المعتصم رحبَ اللقاء، جزيل العطاء، حليماً عند الدماء، طافت به الآمال، واتسع في مدحه المقال.

وله أشعار حسنة، فمن ذلك: ما كتبه إلى أبي بكر محمد بن عمار الأندلسي يعاتبه:

وَزَهَّــدَنِي فِــي النَّـاسِ مَعْرِفَتِــي بِهِــمْ
وَطُولُ اخْتِبَارِي صَـاحِباً بَعْـدَ صَـاحِبِ

فَلَــمْ تُرِنِــي الأَيَّــامُ خِــلاًّ يَــسُرُّنِي
بَوَادِيــهِ إِلاَّ سَــاءَنِي فِــي العَوَاقِــبِ

وَلاَ صِــرْتُ أَدْعُــوُهُ لِــدَفْعِ مُلِمَّــةٍ
مِـنَ الـدَّهْرِ إِلاَّ كَـانَ إِحْـدَى النَّوَائِـبِ

توفي المعتصم عنـد طلوع الشمس، يوم الخميس، لثمـانٍ بقين من شهر ربيع الأول، **سنة أربع وثمانين وأربع مئـة** بالمريَّة، ودفن عند باب الخوخة في تربته.

* * *

٣٩٤ ـ أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان المعروف بابن الزيات: وزير المعتصم، وكان جده من قرية يقال لها: الدسكرة، يجلب الزيت إلى بغداد من مواضعه، وكان محمد المذكور من أهل الأدب الظاهر، والفضل الباهر، أديباً فاضلاً بليغاً، عالماً بالنحو واللغة، وكان في أول أمره من جملة الكتاب، وكان أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المعتصم، فورد على المعتصم كتاب من بعض الأعمال، فقرأه الوزير عليه، وكان في الكتاب ذكر الكلأ، فقال له المعتصم: ما الكلأ؟ فقال: لا أعلم، وكان قليل المعرفة بالأدب، وكان المعتصم ضعيف الكتابة، فقال المعتصم: خليفةٌ أُمِّيٌّ، ووزير عامِّيٌّ ثم قال: انظروا مَنْ بالباب من الكتاب، فوجدوا محمد بن عبد الملك، فأدخلوه إليه، فقالوا له: ما الكلأ؟ فقال: العشب على الإطلاق، وإن كان رطباً، فهو الخلا، وإذا يبس، فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات، فعلم المعتصم فضله، فاستوزره، وحَكَّمَهُ، وبسط يده.

وله أشعار رائقة، فمن ذلك: قوله:

سَمَاعاً يَا عِبَادَ اللهِ مِنِّي
وَكُفُّوا عَنْ مُلاَحَظَةِ المِلاَحِ

فَإِنَّ الحُبَّ آخِرُهُ المَنَايَا
وَأَوَّلُهُ شَبِيهٌ بِالمُزَاحِ

وَقَـــالُوا دَعْ مُرَاقَبَـــةَ الثُّرَيَّـــا
وَنَـــمْ بِاللَّيْـــلِ مُـــسْوَدِّ الجَنَـــاحِ
فَقُلْـــتُ وَهَـــلْ أَفَـــاقَ القَلْـــبُ حَتَّـــى
أُفَـــرِّقَ بَـــيْنَ لَيْلِـــي وَالـــصَّبَاحِ

وله أشياء غير ذلك.

وكان له تنور من حديد، وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل، وهي قائمة مثل رؤوس المسال في أيام وزارته، وكان يعذِّب فيه المصادَرين، فمتى انقلب منهم واحد، وتحرك من حرارة العقوبة، تدخل المسامير في جسمه، فيجدون لذلك أشدَّ الألم، وكان إذا قال له واحد منهم: أيها الوزير! ارحمني، فيقول: الرحمة جورٌ في الطبيعة.

ولما مات المعتصم، وقام بالأمر ولـدُه الواثق، أقره على ما كان عليه، فلما مات، وتولى المتوكل، كان في نفسه منه، فقبض عليه، واستصفى أمواله، وأمر بإدخاله التنور، فقال: يا أمير المؤمنين! ارحمني، فقال: الرحمة جور في الطبيعة، واستمر في التنور إلى أن مات، وكانت مدة إقامته في ذلك التنور أربعين يوماً، وكان القبض عليه لثمانٍ بقين من صفر، سنة ثلاث وثلاثين ومئتين.

وابن الزيّات هذا هو الذي أغرى المعتصمَ في محنة الإمام أحمد ابن حنبل؛ لأنه كان يقول بخلق القرآن، ولما دخل في التنور، قال له خادمه: قد صرتَ إلى ما صرتَ إليه وليس لك حامد، فقال له: صدقت.

وتقدم ذكرُه في خلافة المعتصم، وفي خلافة المتوكل.

* * *

٣٩٥ ـ أبو الفضل محمد بن أبي عبدالله الحسين بن محمد المعروف بابن العميد: والعميد لقبُ والده، وكان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بُوَيْه الديلمي والدِ عضد الدولة، وتولى وزارته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة.

وكان كامل الرئاسة، جليل المقدار، من بعض أتباعه الصاحبُ ابن عباد، ولأجل صحبته قيل له: الصاحب، فيقال: بدأت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد، فلما رجع، قيل له: كيف وجدتها فقال: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد.

وكان يقال له: الأستاذ، وتوفي في سنة **ستين وثلاث مئة**، وقيل: سنة تسع وخمسين وثلاث مئة.

وروي: أن الصاحب بن عباد مَرَّ على باب داره بعد وفاته، فلم ير هناك أحداً، بعد أن كان الدهليز يغص بزحام الناس، فأنشد:

أَيُّهَا الرَّبْعُ لِمْ عَلاَكَ اكْتِئَابُ
أَيْنَ ذَاكَ الحِجَابُ وَالحُجَّابُ
أَيْنَ مَنْ كَانَ يَفْزَعُ الدَّهْرُ مِنْهُ
فَهُوَ اليَوْمَ فِي التُّرَابِ تُرَابُ

قَــالَ مِــنْ غَيْــرِ رُقْيَــةٍ وَاحْتِــشَامٍ
مَــاتَ مَــوْلاَيَ فَــاعْتَرَانِي اكْتِئَــابُ

ولما مات، تولى دستَ الوزارة بعده ولـدُه أبـو الفتح علي ذو الكفايتين، ولم يزل في وزارة ركن الدولة إلى أن توفي، وقام بالأمر ولده مؤيدُ الدولة، فاستوزره ـ أيضاً ـ، ثم قَبض عليه، وقَطَعَ أنفَهُ، وجَزَّ لحيتَه، وقطع يده، وما زال يعرضه على العذاب حتى مات.

وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وقُبض عليه يوم الأحد، ثامن شهر ربيع الأول، **سنة ست وستين وثلاث مئة**، وتولى موضعه الصاحبُ بن عباد.

وكان أبو حيان علي بن محمد التوحيديُّ البغدادي قد وضع كتاباً سماه: «مثالب الوزيرين»[1]، ضمنه معايب أبي الفضل بن العميد، والصاحب بن عباد، وبالغ في التعصب عليهما، وسلبهما ما استقر عنهما من الفضائل، وهذا الكتاب ما ملكه أحد إلا وانعكست أحواله، وجُرِّب ذلك، وكان أبو حيان فاضلاً مصنفاً، وكان موجوداً في سنة الأربع مئة.

* * *

٣٩٦ ـ أبو علي محمد بن علي بن مُقْلة، الكاتبُ المشهور: كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس، ويجني خَراجها، وتنقلت

---

(١) في الأصل: «الوزراء».

أحواله إلى أن استوزره الإمام المقتدر سنة ست عشرة وثلاث مئة، وعُزِل سنة سبع عشرة، ثم أعاده الإمام القاهر بالله سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، ثم عزله، ولما ولي الراضي بالله سنة اثنتين وعشرين، استوزره ـ أيضاً ـ، ثم غضب عليه، وقلَّد الوزارة إلى عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح، والسبب في ذلك: ما كان بينه وبين المظفر بن ياقوت من الوحشة، وكان ابن ياقوت مستحوذاً على أمور الراضي، وسُلِّم ابن مقلة إلى عبد الرحمن بن عيسى يضربه بالمقارع، ويجري عليه من المكاره بالعقوبة، وأخذ خطه بألف ألف دينار، ثم خلص، وجلس بطَّالاً في بيته، ثم إن أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة، وخرج عن طاعتها، فأنفذ إليه الراضي، واستماله، وفوض إليه تدبير المملكة، وجعله أمير الأمراء، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر، فقوي أمره، وعظم شأنه، وتصرف على حسب اختياره، واحتاط على أملاك ابن مقلة وضياعه، فحضر إليه ابن مقلة، وإلى كاتبه، وتذلَّل لهما في معنى الإفراج عن أملاكه، فلم يحصل منهما إلا على المواعيد، فأخذ ابن مقلة في السعي بابن رائق من كل جهة، وكتب إلى الراضي يشير عليه بإمساكه، وضمن له إن فعل ذلك، وقلده الوزارة، ليستخرجنَّ له ثلاثة آلاف ألف دينار، فأطمعه الراضي بالإجابة، فلما استوثق ابن مقلة من الراضي، ركب من داره، وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة، واختار هذا الطالع؛ لأن القمر يكون تحت الشعاع، وهو يصلح للأمور المستورة، فلما وصل إلى دار الخليفة، لم يمكنه من الدخول إليه، واعتقل عليه في

حجره، ووجه الراضي إلى ابن رائق، وأخبره بما جرى، وأنه احتال على ابن مقلة حتى وقع في أسره، فلما كان رابع عشر شوال، سنة ست وعشرين وثلاث مئة، أظهر الراضي أمر ابن مقلة، وأخرجه من الاعتقال، وأحضر صاحب ابن رائق، وجماعة من القواد، وكان ابن رائق قد التمس قطع يد ابن مقلة التي كتب بها تلك المطالعة، فقطعت يده اليمنى، ورُدَّ إلى مجلسه، ثم ندم الراضي على ذلك، وأمر الأطباء بملازمته للمداواة، فلازموه حتى برئ، وكان ذلك نتيجة دعاء أبي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد، وهو من عجيب الاتفاق، وكان ينوح على يده، ويقول: خدمتُ بها الخلفاء، وكتبت بها القرآن مرتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص! وينشد:

إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَابْكِ بَعْضاً
فَإِنَّ الْبَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبُ

ثم عاد وأرسل إلى الراضي من الحبس بعد قطع اليد، وأطمعه في المال، وطلب الوزارة، وقال: إِنَّ قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة، وكان يشد القلم على ساعده، ويكتب به، ولما قرب محكم من بغداد، وكان من جماعة ابن رائق، فأمر بقطع لسانه، فقطع، وأقام في الحبس مدة طويلة، ولحقه فقر، ولم يكن له من يخدمه، وكان يستقي الماء لنفسه من البئر، فيجذب بيده اليسرى جذبة، ويمسك الحبل بفمه، ثم يجذب بيده.

وله أشعار في شرح حاله، وما انتهى إليه أمره، منها:

وَإِذَا رَأَيْـــتَ فَتَـــىً بَـــأَعْلَى رُتْبَـــةٍ

فِـــي شَـــامِخٍ مِـــنْ عِـــزِّهِ المُتَرَفِّـــعِ

قَالَـــتْ لِـــيَ الـــنَّفْسُ العَـــرُوفُ بِقَـــدْرِهَا

مَـــا كَـــانَ أَوْلاَنِـــي بِهَـــذَا المَوْضِـــعِ

وبقي على هذا الحال إلى أن توفي يوم الأحد، عاشر شوال، **سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة**، ودفن في مكانه، ثم نبش بعد زمان، وسُلِّم إلى أهله.

وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر، لسبعٍ بقين من شوال، سنة اثنتين وتسعين ومئتين ببغداد.

وأبو علي بن مقلة المذكور هو أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة، وابن البواب تبع طريقته، ونقَّح أسلوبه.

وكان أخوه أبو عبدالله الحسين بن علي بن مقلة كاتباً أديباً بارعاً، ولد يوم الأربعاء سلخ رمضان، سنة ثمان وتسعين ومئتين، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

وأما ابن رائق، فإنه قدم دمشق، وأَخْرَجَ منها بدراً الإخشيدي، ثم توجه إلى مصر، وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيد، فهزمه الإخشيد، فرجع إلى دمشق، ثم توجه إلى بغداد، وقُتل بالموصل **سنة ثلاثين وثلاث مئة**.

* * *

٣٩٧ ـ الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقيَّة الملقب: نصير الدولة: وزير عزِّ الدولة ابن بُوَيْه، كان من أجلة الرؤساء، وأكابر الوزراء، وأعيان الكرماء، كان راتب شمعه في كل شهر ألفُ مَنٍّ، وكان من أهل أوانا[1] من عمل بغداد.

وكان في أول أمره صاحب مطبخ معز الدولة، وحسنت حالته عنده، وعند ابنه عز الدولة ورعى له خدمتَه لأبيه، فاستوزره يوم الاثنين، لسبع ليال خلون من ذي الحجة، سنة اثنتين وستين وثلاث مئة، ثم إنه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك، وحاصله: أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة، والتقيا على الأهواز وكُسر عز الدولة، فنسب ذلك إلى رأيه ومشورته، وقبض عليه يوم الاثنين، لثلاثَ عشرةَ ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة ست وستين وثلاث مئة بمدينة واسط، وسَمَل عينيه، ولزم بيته، فلما قُتل عزُّ الدولة، وملك عضدُ الدولة بغداد، ودخلها، طلب ابنَ بقية المذكور، وألقاه تحت أرجل الفيلة، فلما قتلته، صلبه عند البيمارستان العضدي ببغداد في يوم الجمعة، لستٍّ خلون من شوال، سنة سبع وستين وثلاث مئة، ولم يزل مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة في التاريخ المتقدم في ترجمته سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة، فأُنزل عن الخشبة، ودفن في موضعه.

* * *

(١) في الأصل: «أزانا»، والصواب المثبت.

٣٩٨ ـ أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب: فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ابن بُوَيْه: وكان من أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعدَ ابن العميد، والصاحبِ بن عَبَّاد، وكان واسع النعمة، جمَّ الفضائل والأفضال، جزيل العطايا والنَّوال، قصده جماعة من أعيان الشعراء، ومدحوه، وأجازهم.

ولد بواسط سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

وَرَفَعَ إليه شخص قصة يسعى فيها بهلاك شخص، فوقف عليها، وقلبها، وكتب في ظهرها: السعاية قبيحة، وإن كانت صحيحة، فإن كنت أجريتَها مجرى النصح، فخسارتك فيها أكثرُ من الربح، ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك في مستور[1]، ولولا أنك في خفارة، لقابلناك بما يشبه فعالك، ويَرْدَع أمثالك، فاكتمْ هذا العيب، واتقِ مَنْ يعلم الغيب، والسلام.

ومحاسنُ فخر الملك كثيرة، ولم يزل في عِزِّه إلى أن نقم عليه مخدومُه بهاء الدولة لسبب اقتضى ذلك، فحبسه، ثم قتله بسفح جبل قريب من الأهواز يوم السبت، لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الأول، سنة سبع وأربع مئة، ودُفن هناك، ولم تعمق حفرته، فنبشته الكلاب وأكلته، ثم أعيد دفن رمَّته، فشفع فيه بعض أصحابه، فنقلت عظامه إلى مشهد

---

(١) في الأصل: «في منهوك في ستور»، والمثبت من «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٨٣).

هناك، فدفنت فيه سنة ثمان وأربع مئة، فسبحان الفعال لما يريد.

* * *

٣٩٩ ـ أبو نصر محمد بن محمد بن جهير[1]، الملقب: فخر الدولة مؤيد الدين، التغلبيُّ الموصليُّ: كان ذا رأي وعقل، وحزم وتدبير، خرج من الموصل، وصار ناظر الديوان بحلب، ثم صُرف عنه، وانتقل إلى آمد مدة بطالاً، ثم توصل إلى أن استوزره الأمير نصر الدولة أحمدُ بن مروان الكردي صاحب مَيَّافارقين وديار بكر، وكان نافذ الكلمة، مطاع الأمر، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي نصر الدولة، وقام بالأمر ولدُه نظام الدين، فأقبل عليه، وزاد في إكرامه، فرتب أمور ديوانه، وأجراها على الأوضاع التي كانت في أيام أبيه، وكان عزل من الوزارة، ثم أعيد إليها، فأنشده بعضهم قصيدة يقول فيها:

قَدْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى نِصَابِهْ ... وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الوَرَى أَوْلَى بِهْ

مَا كُنْتَ إِلاَّ السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدٌ ... ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهْ

هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصرَتْهُ صَارِماً ... وَبَرِيقُهُ[2] يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهْ

وهي قصيدة طويلة، وكانت ولادته بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، وَمَلَكَ نصيبين ثم الموصل وسنجار، والرحبة والخابور،

---

(١) في الأصل: «جعفر»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ١٢٧).

(٢) في الأصل: «وريقه».

وديار ربيعة أجمع، وخُطب له على سائر منابرها نيابة عن السلطان، وأقام بالموصل إلى أن توفي بها في رجب **سنة ثلاث وثمانين**[1] **وأربع مئة**.

وأما ولده عميد الدولة، فانتشر عنه الوقار والهيبة والعفة، وخدم ثلاثة من الخلفاء، ووَزَرَ لاثنين منهم، ولم يكن يُعاب بأشدَّ من الكبر الزائد ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٤٠٠ ـ أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم الملقب: ظهير الدين، الروذراوريُّ[2] **الأصل، الأهوازيُّ المولد**: تولى الوزارة للإمام المقتدي بالله، بعد عزل عميد الدولة أبي منصور ابن فخر الدولة، وذلك في **سنة ست وسبعين**[3] **وأربع مئة**، ثم عزل، وأعيد عميد الدولة.

ولمَّا قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله، أنشد:

تَوَلَّاهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ وَفَارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقُ

وخرج بعد عزله ماشياً يوم الجمعة من داره إلى الجامع، وثارت عليه العامة يسفِّهون عليه، وأُلزم بالقعود في داره، ثم خرج إلى روذراور،

(١) في الأصل: «ثلاث وثلاثين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ١٣٦).

(٢) في الأصل: «الزودباري»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ١٣٤).

(٣) في الأصل: «أربعين».

وهي وطنه قديماً، ثم حج منها في سنة سبع وثمانين[1] وأربع مئة، وجاور بعد الحج بمدينة الرسول ﷺ، وأقام بالمدينة إلى حين وفاته، ودفن عند قبر إبراهيم بن النبي ﷺ بالبقيع.

ولما قرب أمره، وحان ارتحاله من الدنيا، حُمل إلى مسجد النبي ﷺ، فوقف عند الحضرة، وبكى، وقال: يا رسول الله! قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٦٤]، وقد جئتك معترفاً بذنوبي وجرأتي، أرجو شفاعتك، وبكى، وتوفي من يومه، وكانت سيرته حسنة، وعنده سخاء وبِرٌّ ورأفة، وله شعر حسن، ومن شعره:

وَإِنِّي لأُبْدِي فِي هَوَاكَ تَجَلُّداً ... وَفِي القَلْبِ مِنِّي لَوْعَةٌ وَغَلِيلُ

فَلاَ تَحْسَبَنْ أَنِّي سَلَوْتُ فَرُبَّمَا ... تُرَى صِحَّةٌ بِالمَرْءِ وَهْوَ عَلِيلُ

* * *

٤٠١ ـ أبو نصر محمد بن منصور بن محمد، الملقب: عميد الملك، الكندريُّ: كان من رجال الدهر، جواداً شهماً، واستوزره السلطان طَغْرِلْبك السّلجوقي، ونال عنده الرتبة العالية، والمنزلة الجليلة، وهو أول وزير كان لهذه الدولة، وكان ممدوحاً، مَقْصَداً للشعراء، ولم يزل في دولة طغرلبك عظيمَ الشأن والحرمة إلى أن توفي السلطان، وقام

---

(١) في الأصل: «أربعين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ١٣٥).

بالمملكة ابن[1] أخيه ألب أرسلان، وأقرَّه على حاله، وزاد في إكرامه.

ثم إنه أرسله إلى خوارزم شاه ليخطب ابنته، فأرجف أعداؤه أنه خطبها لنفسه، وشاع ذلك بين الناس، فبلغ عميدَ الملك، فخاف تغيرَ قلب مخدومه عليه، فعمد إلى لحيته، فحلقها، وإلى مَذاكيره، فجَبَّها، ثم إن ألب أرسلان عزله عن الوزارة لسبب يطول شرحه، وفوض الوزارة إلى نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، وَحَبَس عميد الملك بنيسابور، ثم نقله إلى مرو، وحبسه في دار، وكانت عياله في حجرة بتلك الدار، وكان له بيت واحد لا غير، فلما أحس بالقتل، دخل الحجرة، وأخرج كفنه، وودع عياله، وأغلق باب الحجرة، واغتسل وصلى ركعتين، وأعطى للذي ندب لقتله مئة دينار، وقال: حقي عليك أن تكفنني في الثوب الذي غسلته بماء زمزم، وقال لجلاده: قل للوزير نظام الملك: بئس ما صنعت، علَّمت الأتراك قتل الوزراء، ومن حفر مهواة، وقع فيها، ومن سَنَّ سنة سيئة، فعليه وزرُها ووزر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة، ورضي بقضاء الله المحتوم، وقُتل يوم الأحد، سادس عشر ذي الحجة، سنة ست وخمسين وأربع مئة، وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة.

ومن العجائب: أنه دفنت مذاكيره بخوارزم، وأريق دمه بمرو، ودفن جسده بقريته كُنذُر، ورأسه بنيسابور. وكان نظام الملك هناك،

---

(١) في الأصل: «لابن».

وفي ذلك عبرة لمن اعتبر بعد أن كان رئيس عصره.

وكُنْدُر ـ بضم الكاف والدال، وسكون النون، والراء ـ: قرية من قرى طُرَيث ـ بضم الطاء وفتح الراء، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها ثاء مثلثة ـ وهي كورة من نواحي خراسان، خرج منها جماعة من العلماء.

* * *

٤٠٢ ـ أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور، الفقيهُ الملقب: جمال الدين، المعروف بالجواد الأصفهاني: وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آق سنقر، وكان حسن المحاضرة، مقبول المُفاكهة، ولما قتل زنكي على قلعة جعبر، أقره سيف الدين غازي بن أتابك زنكي على وزارته، وفوَّض إليه الأمر، وإلى زين الدين علي والد مظفر الدين صاحب إربل، ولم يزل يبذل ويعطي الأموال، ويبالغ في الإنفاق حتى عرف بالجواد، وصار ذلك كالعَلَم عليه حتى لا يقال: إلا جمال الدين الجواد، وأثر آثاراً جميلة، وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد، وعمل الدَّرَجَ من أسفل الجبل إلى أعلاه، وبنى سور مدينة الرسول ﷺ، وما كان خرب من مسجده.

وكان يحمل في كل سنة إلى مكة والمدينة من الأموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة، وكان قصده كل خير، حتى جاء في سنةٍ غلاء مفرط، فواسى الناس، حتى إنه لم يبق له شيء.

واستمر على ذلك إلى أن توفي مخدومه غازي، وقام بالأمر بعده أخوه قطب الدين مودود، فاستولى عليه مدة، ثم قبض عليه في رجب، سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، ولم يزل مسجوناً إلى أن توفي في العشر الأخير من رمضان، **سنة تسع وخمسين وخمس مئة**، وصُلِّيَ عليه، وكان يوماً مشهوداً؛ من ضجيج الضعفاء والأرامل والأيتام حول جنازته، ودُفِنَ بالموصل، ثم نُقل إلى مكة ـ حرسها الله تعالى ـ، وطِيفَ به حول الكعبة بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، وكانوا يطوفون به كل يوم مراراً مدة بقائهم بمكة، وكان يوم دخوله بمكة يوماً مشهوداً؛ من اجتماع الخلق والبكاء عليه، ثم حمل إلى مدينة الرسول ﷺ، ودُفن بالبقيع بعد أن أُدخل المدينة، وطيف به حول الحجرة مراراً ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكان ولده أبو الحسن علي الملقب: جمال الدين من الأدباء الفضلاء البلغاء، توفي **سنة أربع وسبعين**(١) **وخمس مئة** بمدينة دُنَيْسَر ـ بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء مهملة ـ، وهي مدينة بالجزيرة بين نصيبين ورأس العين، تطرقها التجار من جميع الجهات، وهي مجمع الطرقات، ولهذا قيل لها: دنيسر، وهو لفظ مركب، وأصله: دنيا سر، ومعناه: رأس الدنيا، وعادة العجم في الأسماء المضافة [أن] يؤخروا المضاف

---

(١) في الأصل: «خمسين».

عن المضاف إليه، وسَرْ بالعجمي: رأس.

* * *

٤٠٣ ـ أبو عبدالله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود، المعروف بابن أخي العزيز، الملقب: عماد الدين الكاتب الأصبهاني، المعروف ـ أيضاً ـ بابن أخ العزيز: كان فقيهاً شافعي المذهب، تفقه بالمدرسة النظامية زماناً، وأتقن الخلاف، وفنون الأدب، وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الإطالة في شرحه.

نشأ بأصبهان، وقدم بغداد، وتعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هُبَيْرَة ببغداد، وتولى النظر بالبصرة، ولم يزل ماشي الحال مدة حياته، فلما توفي، تشتت شمل أتباعه، ثم انتقل إلى دمشق **سنة اثنتين وستين وخمس مئة**، وسلطانها الملكُ العادل نور الدين الشهيد، ومدبر دولته القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري، فتعرف به، وحمد محاسنه، فأحسن إليه وأكرمه، وميَّزه عند الأعيان والأماثل، ثم نوَّه بذكره عند السلطان نور الدين، وعدَّد فضائله، وأهَّله لكتابة الإنشاء، فَجَبُنَ عنها في الابتداء، فلما باشرها، هانت عليه، وأجاد فيها، وأتى بالغرائب، فكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية ـ أيضاً ـ، وعلت منزلته عند نور الدين، وصار صاحب سِرِّه، وأرسله إلى دار السلام ببغداد رسولاً في أيام الإمام المستنجد.

ولم يزل مستقيم الحال إلى أن توفي نور الدين، وقام ولده الملك الصالح إسماعيل مقامه، وكان صغيراً، فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد، فضايقوه، وأخافوه إلى أن ترك جميع ما كان فيه، وسافر قاصداً بغداد، فوصل إلى الموصل، فمَرِضَ بها مرضاً شديداً، فلما بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لأخذ دمشق، عزم على العودة إلى الشام، فوصل إليها ثامن جمادى الآخرة، سنة سبعين وخمس مئة، وصلاح الدين نازل على حلب، ثم قصد خدمته، فحضر بين يديه، ولزم بابه في رحيله ونزوله، حتى نظمه في سلك جماعته، واعتمد عليه، وقرب منه، وصار من جملة الصدور المعدودين، والأماثل المشتهرين، وكان القاضي الفاضل أكثر الأوقات ينقطع عن خدمة السلطان، والعمادُ ملازم الباب، وهو صاحب السر المكتوم.

وصنف التصانيف النافعة، منها: كتاب «الفتح القدسي» في مجلدين يتضمن فتح بيت المقدس وغيره.

وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لِطاف، فمن ذلك: ما يُحكى عنه: أنه لقيه يوماً وهو راكب على فرس، فقال له العماد: سِرْ فَلاَ كَبَا بِكَ الفرس، فقال له الفاضل: دامَ عُلا العماد.

وهذا مما يقرأ مقلوباً ومستقيماً بالسواء.

وكان القاضي الفاضل قد حج في سنة أربع وخمس مئة، وركب البحر في طريقه، فكتب إليه العماد ألفاظاً، منها:

فطوبى للحِجْر والحَجون من ذي الحِجر والحجى، ومُنير الدجى، ولندى الكعبة من كَعْب الندى، وللهدايا المشعَرات من مشعر الهُدى، والمقام الكريم من مقام كـريم، ومتى ركـب البحرُ البحرَ، وملك البَـر البَرَّ، ويا عجباً للكعبة يقصدها كعبة الفضل والإفضال، والقبلة يستقبلها قبلة القبول والإقبال، والسلام.

ولم يزل العماد على رفعة منزلة إلى أن توفي السلطان صلاح الدين، فاختلفت أحواله، ولزم بيته، وأقبل على الاشتغال بالتصانيف، وتوفي يوم الاثنين، ثاني جمادى الآخرة، وقيل: في شعبان، سنة سبع وتسعين وخمس مئة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية.

وأُلُهْ ـ بفتح الهمزة وضم اللام، وسكون الهاء ـ، وهو اسم عجمي معناه بالعربي: العُقاب، وهو الطائر المعروف، وقـد قيل: إن العُقاب لا يوجد فيه ذَكَر، بل جميعه أنثى، وإن الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه، وقيل: إن الثعلب يسافده، وهو من العجائب.

ولابن عُنين هَجْوٌ في شخص يقال له ابن سِيده:

مَـا أَنْـتَ إِلاَّ كَالعُقَـابِ فَإِنَّهَـا ... مَعْرُوفَـةٌ وَلَهَـا أَبٌ مَجْهُـولُ

* * *

٤٠٤ ـ أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ[١]، الفارابي

---

(١) في الأصل: «أزرع»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ١٥٣).

التركيُّ[1]، **الحكيمُ المشهور**: صاحب التصانيف في المنطق والموسيقا وغيرهما من العلوم، وهو من أكبر فلاسفة المسلمين.

ولد في بلده، ونشأ بها، ثم خرج، وتقلبت به الأسفار إلى أن وصل بغداد، وهو يعرف اللسان[2] التركي، وعدة لغات غير العربي، فشرع في اللسان العربي، فتعلَّمه وأتقنه، ثم اشتغل بعلوم الحكمة، ثم ارتحل إلى مدينة حرَّان، ولم يزل مُكِباً على الاشتغال بهذا العلم، والتحصيل له إلى أن فاق فيه أهلَ زمانه، وألَّف معظم كتبه.

ثم سافر إلى دمشق، وتوجه إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق، فأقام بها، وسلطانُها يومئذ سيفُ الدولة بن حمدان، فأحسن إليه.

ويحكى: أن الآلة المسماة بالقانون من وضعه، وهو أول من رَكَّبها هذا التركيب، وكان منفرداً بنفسه، لا يجالس الناس، وكان مدة إقامته بدمشق في تأليف كتبه، وكان أزهدَ الناس في الدنيا، لا يحتفل بأمرِ مكسب ولا مسكن، وأجرى عليه سيف الدولة كلَّ يوم من بيت المال أربعة دراهم، واقتصر عليها إلى أن مات في **سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة** بدمشق، وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه، وقد ناهز ثمانين سنة، ودفن خارج الباب الصغير.

ومما ينسب إليه من النظم: قوله:

---

(١) في الأصل: «المتولي»، والمثبت من «وفيات الأعيان».

(٢) في الأصل: «باللسان».

أَخِـــي خَـــلِّ حَيِّـــزَ ذِي بَاطِـــلٍ
وَكُـــنْ لِلحَقَـــائِقِ فِـــي حَيِّـــزِ
فَمَـــا الـــدَّارُ دَارَ مُقَـــامٍ لَنَـــا
وَلاَ المَـــرْءَ فِـــي الأَرْضِ بِـــالمُعْجِزِ
يُنَـــافِرُ هَـــذَا لِهَـــذَا عَلَـــى
أَقَـــلَّ مِـــنَ الكَلِـــمِ المُـــوجَزِ
وَهَـــلْ نَحْـــنُ إِلاَّ خُطُـــوطٌ وَقَعْـــنَ
عَلَـــى يَقْظِـــهِ وَقْـــعَ مُـــسْتَوْفِزِ
مُحِـــيطُ الـــسَّمَوَاتِ أَوْلَـــى بِنَـــا
فَمَـــا ذَا التَّنَـــافُسُ فِـــي المَرْكَـــزِ

والفارابي ـ بفاء موحَّـدة، وبالباء الموحَّدة من أسفل ـ: نسبة إلى فاراب، وهي مدينـة فوق الشَّاش: قرية من مدينـة فلاساغون، وجميع أهلها على مذهب الإمام الشافعي ﷺ، وهي قاعدة من قواعد همدان، وهي في أطراف بلاد فارس، وفلاساغون: بلدة وراء نهر سيحون بالقرب من كَاشْغَر، وهي من المدن العظام في تُخوم الصين.

* * *

٤٠٥ ـ أبو بكر محمـد بن زكريا الرازي، الطبيبُ المشهور: هو الـذي دبـر مارستان بغـداد أيام المكتفي، وكان في أيام شبيبتـه يضرب

بالعود، ويغني، فلما التحى وجهه، قال: كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يُستطرب، فنزَع عن ذلك، وأقبل على دراسة كتب الطب حتى صار تُشَدُّ إليه الرحال في أخذها عنه، وصنف فيها الكتب النافعة.

ومن كلامه فيها: إذا كان الطبيب عارفاً، والمريض مطيعاً، فما أقلَّ لبثَ العلة.

وطال عمره، وعَمِيَ في آخر مدته، وتوفي في **سنة إحدى عشرة وثلاث مئة**.

* * *

٤٠٦ ـ أبو عبدالله محمد بن جابر، بن سنان الحراني[١] الأصل، الحاسبُ، البَتَّانيُّ المشهور: صاحب «الزيج»، الصابئ، له الأعمال العجيبة، والأرصاد المتقنة.

كان أوحد عصره، توفي **سنة سبع عشرة وثلاث مئة** عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له: قصر الحضر.

والبَتَّاني ـ بالباء الموحدة، والتاء المثناة من فوق المشددة، ونون مكسورة ـ: نسبة إلى بَتَّان، وهي ناحية من أعمال حرَّان.

والحضر: مدينة بالقرب من الموصل.

* * *

---

(١) في الأصل: «الدقي»، والصواب المثبت.

٤٠٧ ـ أبو عبدالله محمد بن موسى بن شاكر: أحد الإخوة الثلاثة الـذين ينسـب إليهم حيل[1] بني موسى، وهم مشهـورون بهـذا، واسم أخويه: أحمد، والحسن، وكانـت لهم همم عاليـة في تحصيل العلوم القديمة، وكتب الأوائل، أتعبوا أنفسهم في تبيانها، وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة والحِيَل والحركـات، والموسيقا والنجـوم، وكان لهم أوضاع نادرة غريبة، توفي محمد المذكور في شهر ربيع الأول، سنة تسع وخمسين ومئتين.

* * *

٤٠٨ ـ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر، الخوارزميُّ الزمخشريُّ: الإمام الكبير في التفسير والحديث، والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع، تُشد إليه الرحال في فنونه، وصنف التصانيف البديعة، منها: «الكشاف» في تفسير القرآن العزيز، وتصانيف كثيرة، وكان شروعـه في تأليـف «المفصَّل» في غرة شهر رمضان، سنة ثلاث عشرة وخمس مئة، وفرغ منه في غرة المحرم، سنة خمس عشرة وخمس مئة، وكان قد سافر إلى مكة ـ حرسها الله تعالى ـ، وجاور بها زماناً، فصار يقال له: جار الله، وكان هذا الاسم عَلَماً عليه.

وكانت إحدى رجليـه قـد سقطت من برد شديد وثلج أصابـه في

---

(١) في الأصل: «جبل»، والصواب المثبت.

بعض أسفاره ببلاد خُوارزم، وكان يمشي في خُفٍّ خشب، وكان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك؛ خوفاً من أن يظن به من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة، والثلج والبرد كثيراً ما يوقر في الأطراف في تلك البلاد، فيسقطها، خصوصاً بخوارزم.

وكان الزمخشري معتزليَّ الاعتقاد، يُظاهر به، حتى نُقل عنه: أنه كان إذا قصد صاحباً له، واستأذن عليه في الدخول، يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب.

وأول ما صنف «الكشاف» كتب استفتاح الخطبة: الحمد لله الذي خلق القرآن.

فقيل له: متى تركته على هذه الهيئة، هجره الناس، ولا يرغب فيه أحد، فغيَّره بقوله: الحمد لله الذي جعل القرآن. والجعلُ عندهم بمعنى: الخلق.

والبحث في ذلك يطول، وفي كثير من النسخ: الحمد لله الذي أنزل القرآن، وهذا إصلاح الناس، لا إصلاح المصنف.

ومما أنشده لغيره في كتابه «الكشاف» عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة: ٢٦].

فإنه قال: أنشدت لبعضهم:

يَـا مَـنْ يَـرَى مَـدَّ البَعُـوضِ جَنَاحَهَـا
فِـي ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ البَهِـيمِ الأَلْيَـلِ

وَيَــرَى مَنَــاطَ عُرُوقِهَــا فِــي نَحْرِهَــا
وَالمُــخَّ فِــي تِلْــكَ العِظَــامِ النُّحَّــلِ
وَيَــرَى خَرِيــرَ دِمَائِهَــا فِــي جِلْــدِهَا
مُتَــنَقِّلاً مِــنْ مَفْــصِلٍ فِــي مَفْــصِلِ
امْـــنُنْ عَلَــيَّ بِتَوْبَــةٍ أَمْحُــو بِهَــا
مَــا كَــانَ مِنِّــي فِــي الزَّمَــانِ الأَوَّلِ

وُلِدَ الزمخشري يوم الأربعاء، السابع والعشرين من رجـب، سنة سبع وستين وأربع مئة بزمخشر ـ قرية من قرى خُوارزم ـ، وتوفي في ليلة عرفـة، سنة ثمـان وثلاثين وخمس مئة بجرجانية خُوارزم بعد رجوعـه من مكة.

* * *

٤٠٩ ـ أبو القاسم محمود بن ناصر الدولـة أبي منصور سُبُكْتِكين:
الملقب أولاً: سيف الدولة، ثم لقَّبه الإمامُ القـادر بالله لـمَّا سلطنـه بعد موت أبيه: يمينَ الدولة، وأمينَ الملة، واشتهر بـه، وانتظم لـه الأمر، وملك بلاد خراسان في سنة تسعين وثلاث مئة، وثبت له الملك، وأرسل له الإمام القادر خلعة السلطنة، ولقَّبه بالألقاب المذكـورة، واتفقـت له الأمور عن آخرها، وفرض على نفسه في كل عام غزوَ الهند.

ثم إنه ملك سجِستان سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئـة، ولـم يزل يفتح بلاد الهند حتى انتهى إلى ما لـم يبلغه غيـرُه في الإسلام، وبنى بها

مساجد وجوامـع، وكسر الصنم المعروف عند الهنود أنه يُحيي ويُميت ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويأتونه من كل فجٍّ عميق.

وكان مشغول اللسان بالذكر والقرآن، خضعت له الملوك، ومهدت له البلاد، وحَسُن ذكرُه، وكان على مذهب أبي حنيفة ﷺ، وكان مولَعاً بعلم الحديـث، ثم أعرض عن المذهب المشار إليه، وتمسَّك بمذهب الشافعي.

ومناقبه كثيرة، وسيرته من أحسن السير.

وُلِدَ ليلة عاشوراء، سنة إحدى وستين وثلاث مئة، وتوفي في شهر ربيع الأول[1]، سنة إحدى، وقيل: **اثنتين وعشرين وأربع مئة بغزنة**.

وقام بالأمر من بعـده ولـدُه محمـد بوصيـةٍ من أبيـه، وكان سيء التدبير، فاجتمع الجند على عزله، وتفويض المُلْكِ إلى أخيه أبي سعيد مسعود، ففعلوا ذلك، وقبضوا عليه، وحملوه إلى قلعة سُبُكْتِكِين ـ بضم السين المهملة، والباء الموحدة، وسكون الكاف، وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية ـ، وتفسير ذلك: ورقتان خضراوتان، وهـو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٤].

* * *

٤١٠ ـ أبو السمط مروان، وقيل: أبو الهيـذام[2] بن أبي حفصـة

---

(١) في «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٠): «الآخر».

(٢) في الأصل: «أبو المقدام»، وفي «وفيات الأعيان» (٥/ ١٨٩): «أبو الهندام».

سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، الشاعرُ المشهورُ: كان من الشعراء المجيدين، والفحول المتقدمين.

ولد سنة خمس ومئة، وتوفي **سنة إحدى وثمانين ومئة ببغداد**، ودفن في مقبرة نصر بن مالك الخزاعي، وحَفَدَهُ مروان الأصغر هو: أبو السمط مروان بن أبي الحتوف بن مروان الأكبر المذكور، وكان في عصره من المشاهير المتقدمين.

* * *

٤١١ ـ أبو العز مظفر[١] بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن شامي ابن أحمد بن ناهض، العيلاني، الحنبليُّ المذهب، الملقب: موفق الدين، الشاعرُ المشهورُ المصريُّ: كان أديباً شاعراً، صنَّف في العَروض مختصراً جيداً، وله ديوان شعر رائق، وكان ضريراً، ومن شعره:

قَالُوا عَشِقْتَ وَأَنْتَ أَعْمَى ... ظَبْياً كَحِيلَ الطَّرْفِ أَلْمَى

وَحُلاَهُ مَا عَايَنْتَهَا ... فَتَقُولُ: قَدْ شَغَلَتْكَ وَهْمَا

فَأَجَبْتُ إِنِّي مُوسَوِيُّ ... العِشْقِ إِنْصَاتاً وَفَهْمَا

أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَاعِ ... وَلاَ أَرَى ذَاتَ المُسَمَّى

ولد بمصر، لخمسٍ بقين من جمادى الآخرة، سنة أربع وأربعين وخمس مئة، وتوفي بها سَحَرَ يوم السبت، التاسع من المحرم، سنة

(١) في الأصل: «المظفر»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٦٣).

ثلاث وعشرين وست مئة، ودفن من الغد بسفح المُقَطَّم.

* * *

٤١٢ ـ أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرا[١]**، النحويُّ الكوفيُّ**: من موالي محمد بن كعب القرظي، قرأ عليه الكسائي، وروى الحديث، وحُكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة، وصنف في النحو كثيراً، ولم يظهر له شيء من التصانيف، وله شعر كشعر النحاة، وكان في عصره مشهوراً بالعمر الطويل، وكان له أولاد وأولادُ أولادٍ، فمات الكل وهو باق.

وقال عثمان بن أبي شيبة: رأيت معاذ بن مسلم الهرا[٢] وقد شدَّ أسنانه بالذهب من الكِبَر، توفي **سنة تسعين ومئة**، وقيل: في السنة التي نُكبت فيها البرامكة، وهي **سنة سبع وثمانين**، وهو الأصح، وكان يكنى: أبا مسلم، فولد له ولد سماه: علياً، فصار يُكنى به.

* * *

٤١٣ ـ القاضي أبو الفرج المُعَافَى بن زكريا بن يحيى بن حميد[٣] **ابن حماد، المعروف بابن طرارا الجريري، النهروانيُّ**: كان فقيهاً أديباً

---

(١) في الأصل: «الفرا».

(٢) في الأصل: «الفرا».

(٣) في الأصل: «حمد»، والمثبت من «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٢١).

شاعراً، عالمـاً بكل فن، ولي القضاء ببغـداد بباب الطاق نيابـة عن ابن صبر، روى عن جماعة من الأئمة، وروى عنه جماعة.

وكان أبو محمد عبد الباقي يقول: إذا حضر القاضي أبو الفرج: قد حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلمِ الناس، لوجبت أن تُدفع لأبي الفرج المعافى.

وكان ثقة، وله شعر حسن، فمن ذلك:

أَلاَ قُلْ لِمَـنْ كَـانَ لِـي حَاسِـداً أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَـأْتَ الأَدَبْ
أَسَــأْتَ عَلَــى اللهِ فِــي فِعْلِــهِ لأِنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِـي مَـا وَهَـبْ
فَجَــازَاكَ عَنْــهُ بَــأَنْ زَادَنِــي وَسَـدَّ عَلَيْـكَ وُجُـوهَ الطَّلَـبْ

ولد يوم الخميس، لسبعٍ خلون من رجـب، سنة ثلاث، وقيل: خمس وثلاث مئـة، وتوفي يـوم الاثنين، الثـامن والعشـرين[1] من ذي الحجة، سنة تسعين وثلاث مئة بالنهروان ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٤١٤ ـ أبـو محفـوظ معـروف بن فـيـروز، الكـرخيُّ، الصـالحُ المشهور: هو من موالي علي بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانيين، وأسلماه إلى مؤدب أولاد النصارى وهو صبي، فكان المؤدب يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه المؤدب ضرباً

(١) في «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٢٤) «عشر» مكان «والعشرين».

مبرحاً، فهرب منه، فكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أي دين شاء نوافقه عليه، ثم إنه أسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع إلى أبويه.

وكان مشهوراً بإجابة الدعاء، وأهلُ بغداد يستسقون بقبره، ويقولون: قبر معروف تِرياقٌ مجرَّب.

وكان سَرِيٌّ السَّقَطي تلميذه، فقال له يوماً: إذا كان لك إلى الله حاجة، فأقسمْ عليه بي.

وأخباره ومحاسنه أكثرُ من أن تعد.

وتوفي في سنة مئتين، وقيل: **إحدى ومئتين**[1]، وقبره مشهور ببغداد يزار، ورئي له منامات عظيمة.

والكَرْخِي ـ بفتح الكاف، وسكون الراء المهملة، وكسر الخاء المعجمة، وسكون الياء في آخرها ـ: هذه نسبة إلى الكرخ وهو اسم لتسع مواضع، أشهرُها كرخُ بغداد، والصحيح أن معروفاً الكرخي منه، وقيل: من كرخ جدان، وهي بُليدة في العراق.

* * *

٤١٥ ـ المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين[2]، ويعرف بباديس ابن زيري، الحميريُّ الصنهاجيُّ: صاحب إفريقية وما والاها من بلاد

---

(١) في الأصل: «وتوفي سنة ثلاثين. وقيل: إحدى وثلاثين ومئتين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٣٣).

(٢) في الأصل: «بلبكين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٣٣).

المغرب، وكان الحاكمُ صاحبُ مصر لقَّبه: شرف الدين، وأرسل إليه تشريفاً.

وكان ملكاً جليلاً، عالي الهمة، محباً لأهل العلم، كثير العطاء، وكان مذهب أبي حنيفة ﷺ بإفريقية أظهرَ المذاهب، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس ﷺ، وحسم مادة الخلاف في المذاهب، واستمر الحال في ذلك إلى الآن.

وكان قطعَ خطبة المستنصر بالله العُبيدي، وخلع طاعته، وخطب للإمام القائم بأمر الله خليفةِ بغداد، واستمر على قطع الخُطبة، ولم يخطب بعد ذلك بإفريقية لأحد من المصريين إلى اليوم.

وأخباره كثيرة.

ولد بالمنصورية من أعمال إفريقية يوم الخميس، لخمسٍ بقين من جمادى الأولى، سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، وبويع بالمحمدية من أعمال إفريقية بعد أبيه باديس يوم السبت، لثلاثٍ مضين[1] من ذي الحجة، سنة ست وأربع مئة، وتوفي رابع شعبان، سنة أربع وخمسين وأربع مئة بالقيروان بمرض ضعف الكبد.

وهذا المعز لا يعرف له اسم [سوى المعز].

* * *

---

(١) في الأصل: «بقين»، والمثبت من «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٣٤).

٤١٦ ـ أبو الوليد معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدةَ بن مطر بن شريك، الشيبانيُّ: كان جواداً شجاعاً، جَزِلَ العطاء، كثير المعروف، مقصوداً، وكان في أيام بني أمية مشتغلاً في الولايات، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس، جرى بين أبي جعفر المنصور، وبين يزيدَ بن هُبيرة الفزاري أمير العراقين من محاصرته بمدينة واسط، فلما قتل يزيد، خاف معنٌ من المنصور، واستتر عنه؛ لأنه كان منقطعاً إلى يزيد، وجرى له في مدة استتاره غرائب، ولم يزل مستتراً حتى كان يوم الهاشمية، وهو يوم مشهور، ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور، وجرت بينهم مَقْتَلَة وبين أصحاب المنصور بالهاشمية، وهي التي بناها السفاح بالقرب من الكوفة، وكان معن متوارياً بالقرب منهم، فخرج متنكِّراً متلثماً، وتقدم إلى القوم، وقاتل بين يدي المنصور قتالاً شديداً أبان فيه عن نَجْدة وشهامة وفَرَّقهم، فلما أفرج عن المنصور قال: مَنْ أنت ويحك؟ فكشف عن لثامه، وقال: أنا طُليبك يا أمير المؤمنين معنُ بن زائدة، فأمَّنه المنصور، وأكرمه، وحيَّاه وزيَّنه، وصار من جملة خواصه.

ولمعنٍ أشعار كثيرة، وأكثرها في الشجاعة، ومن كلامه:

إِنَّ الأَكَابِــرَ تَلْقَاهَــا مُحَــسَّدَةً   وَلاَ تَرَى لِلِئَـام النَّـاسِ حُـسَّادَا

وله أخبار ومحاسن كثيرة، وكان قد ولي سجستان في أواخر عمره، وانتقل إليها، وله فيها آثار وماجَرَياتٌ، قصده الشعراء بها، فلما كان سنة **إحدى وخمسين ومئة**، كان في داره صنَّاع يعملون له شغلاً، واندسَّ

بينهم قوم من الخوارج، فقتلوه وهو يحتجم، ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة، فقتلهم بأسرِهم، وكان قَتْلهُ بمدينة بُسْت، رثاه الشعراء بأحسنِ المراثي ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

* * *

٤١٧ ـ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزديُّ بالولاء، الخراسانيُّ المروزيُّ: أصله من بَلْخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد، وحدَّث بها، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله تعالى، وكان من العلماء الأجلاء.

وحُكي عن الشافعي ﷺ: أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة: مُقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام.

وروي: أن أبا جعفر المنصور كان جالساً، فسقط عليه الذباب، فطيَّره، فعاد إليه، وألحَّ عليه، وجعل يقع على وجهه، وأكثرَ من السقوط عليه حتى أضجره، فقال المنصور: انظروا من بالباب، فقيل له: مقاتل ابن سليمان، فقال: عليَّ به، فلما دخل عليه، قال له: هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟ قال: نعم؛ ليذل الله تعالى به الجبابرة، فسكت المنصور.

وقد اختلف العلماء في أمره، فمنهم من وافقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب.

وقال أبو عبد الرحمن النسائي: الكذَّابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ: ابن يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد المعروف بالمصلوب بالشام.

وقال البخاري: مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء.

وقال أحمد بن حنبل: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني أن أروي عنه شيئاً.

والكلام في حقه كثير، والله متولي السرائر.

* * *

٤١٨ ـ أبو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر ابن عمرو[1] **بن المُهَنَّا عبد الرحمن بن زيد، العقيليُّ، الملقب: حسام الدين، صاحبُ الموصل**: كان أخوه أبو الذؤاد محمدُ بن المسيب أولَ من تغلَّب على الموصل وملكَها من أهل هذا البيت، وذلك في سنة ثمانين وثلاث مئة، فلما مات أبو الذؤاد في سنة سبع وثمانين، قام أخوه المقلد المذكور من بعده، وكان أعور، وفيه عقل وسياسة وحسن تدبير، واتسعت مملكته.

ولقبه الإمام القادر بالله، وكناه، وأنفذ إليه باللواء والخِلَع، وكان

---

(١) في الأصل: «عمر»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٦٠).

فيه فضل ومحبة لأهل الأدب ونظم الشعر.

وبينما هو في مجلس أُنْسِهِ وهو بالأنبار، إذ وثب عليه غلام تركي، فقتله في صفر، **سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة**، وحُكي أن هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودَّعه وهو يريد الحج: إذا جئت ضريحَ رسول الله ﷺ، قفْ عنده، وقل له عني: لولا صاحبُك، لزرتُك.

* * *

٤١٩ ـ أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أحد الأئمة الاثني عشر، كان يدعى بالعبد الصالح.

روي: أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ، فسجد سجدة في أول الليل، وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي، وحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، وجعل يرددها حتى أصبح.

وكان سخياً كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه الصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاث مئة دينار، وأكثر وأقل، ثم يقسمها بالمدينة.

وكان يسكن بالمدينة، فأورده المهدي بغداد، وحبسه، فرأى في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: يا محمد! ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

فأحضر موسى بن جعفر، وعانقه، وأجلسه إلى جانبه، وذكر له

ما رأى، وقال له: أفتؤمني أن تخرج عليَّ أو على أَحَدٍ مِنْ أولادي؟ فقال: والله! لا فعلتُ ذلك، ولا هو من شأني، قال: صدقت، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى المدينة إلى أهله، وأقام بها إلى أيام هارون الرشيد، فقدم هارون المدينة منصرفاً من عمرة رمضان سنة تسع وسبعين ومئة، فحمل موسى معه إلى بغداد، وحبسه إلى أن توفي في محبسه.

ونقل عنه: أنه رأى النبي ﷺ في منامه، فقال له: يا موسى! حُبِسْتَ مظلوماً، فَقُل هذه الكلمات؛ فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقال: بأبي وأمي ما أقول: فقال: قل يا سامعَ كلِّ صوت، ويا سابقَ كلِّ فَوْت، ويا كاسيَ العظام لحماً، يا منشرَها بعدَ الموت، أسألك بأسمائك الحسنى، وباسمك الأعظم الأكبر، المخزون المكنون الذي لا ينقطع أبداً، ولا يُحصى عدداً، فَرِّجْ عني.

وله أخبار ونوادر كثيرة.

ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومئة، وقيل: سنة ثمان وعشرين بالمدينة، وتوفي لخمسٍ بقين من رجب، **سنة ثلاث وثمانين ومئة**، وقيل: إنه توفي مسموماً، ودُفن في مقابر الشونيزية بخارج القبة، وقبره هناك مشهور يزار، وعليه مشهد عظيم، فيه قناديل الذهب والفضة، وأنواعُ الآلات والفرش، وهو في الجانب الغربي.

* * *

٤٢٠ ـ أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد [بن

منعة][1] بن مالك بن محمد، الملقب: كمال الدين، **الفقيهُ الشافعيُّ**:
تفقه بالموصل، ثم توجه إلى بغداد سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، فتميز وتمهر، ثم صعد إلى الموصل، ودرَّس واشتهرَ وفاق القدماء، وتبحر في جمع الفنون، وجمع من العلوم مالا يجمعه أحد، وتفرد بعلم الرياضة، وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم، ويحل لهم مسائل «الجامع الكبير» أحسن حل، مع ما هي عليه من الإشكال المشهور.

وكان أهل الذمَّة يقرؤون عليه التوراة والإنجيل، ويشرح لهما هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله.

وكان في كل فن كأنه لا يعرف سواه؛ لقوته فيه، وكان في الفقه والعلوم الإسلامية شيخ وقته.

كَمَالُ كَمَالِ الدِّينِ لِلعِلْمِ وَالعُلاَ
فَهَيْهَاتَ سَاعٍ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ

إِذَا اجْتَمَعَ النُّظَّارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
فَغَايَةُ كُلٍّ أَنْ تَقُولَ[2] وَيَسْمَعُوا

فَلاَ تَحْسَبُوهُمْ مِنْ عِنَادٍ تَطَيْلَسُوا
وَلَكِنْ حَيَارَى بِاعْتِرَافٍ تَقَنَّعُوا

---

(١) ما بين معكوفتين من «وفيات الأعيان» (٥/ ٣١١).

(٢) في الأصل: «يقولوا».

وللعماد فيه ـ أيضاً ـ:

تَجُـــرُّ المَوْصِـــلُ الأَذْيَـــالَ فَخْـــراً
عَلَـــى كُـــلِّ المَنَـــازِلِ وَالرُّسُـــومِ

فَـــذَا بَحْـــرٌ تَـــدَفَّقَ وَهْـــوَ عَـــذْبٌ
وَذَا بَحْـــرٌ وَلَكِـــنْ مِـــنْ عُلُـــومِ

ولد يوم الخميس، خامس صفـر، سنة إحدى وخمسين وخمس مئة، وتوفي رابـع عشر شعبان، سنة تسع وثلاثين وسـت مئـة، ودفن بالموصل.

* * *

٤٢١ ـ أبو الفتح موسى بن نُصير، اللخميُّ بالولاء، صاحبُ فتح الأندلس: وكان من التابعين، وروى عن تميمٍ الداريِّ، وكان عاقلاً كريماً شجاعاً، تقياً لله تعالى، تولَّى إفريقية والمغرب عن معاوية، ثم عن الوليد ابن عبد الملك سنة سبع وسبعين، فأرسله إليها ومعه جماعة من الجند، ففتح بلاداً كثيرة، ولم يسمـع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نُصير، ووجد أكثر مدن إفريقية خاليـة؛ لاختلاف أيدي البربر عليها، وكانـت البلاد في قحـط شديد، فأمـر الناس بالصـوم والصلاة، وإصلاح ذات البين، وخرج بهم إلى الصحراء، ومعه سائر الحيوانات، وفرق بينها وبين أولادها، فوقع البكاء والصراخ والضجيج من كل جانب، فأقام على ذلك إلى منتصف النهار، ثم صلى، وخطب، ولم يذكر الوليدَ بنَ عبد الملك،

فقيل له: ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ فقال: هـذا مقام لا ندعـو فيـه لغير الله ﷻ، فسُقُوا حتى رَوُوا، ثم خرج موسى غازياً[1]، وتتبع البربر، وقتل فيهم وسبى، فلما رأى البربر ما نزل بهم، استأمنوا، وبذلوا له الطاعة، فقبل منهم، وولَّى عليهم والياً، وترك عندهم من يعلمهم القرآن وشرائع الإسلام، ورجـع إلى إفريقيـة، ولم يبق بالبلاد من ينازعـه من البربر، ولا من الروم.

فلما استقرت له القواعـد، كتب إلى مولاه طارق بن زياد، وكان استعمله على طنجة وأعمالها يأمره بغزو الأندلس في جيش من البربر، وليس فيه من العرب إلا قدر يسيـر، فامتثل طارق أمره، وركـب البحر من سبتة إلى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس، وصعد إلى جبل يعرف اليوم بجبل طارق؛ لأنه نُسب إليه لما حصل عليه، وكان صعوده إليه يوم الاثنين، لخمسٍ خلون من رجب، **سنة اثنتين وتسعين** للهجرة.

وذُكر عن طارق: أنه كان نائماً في المركب وقت التعدية[2]، وأنه رأى النبي ﷺ، والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا، فبشَّره النبي ﷺ بالفتح، وأمره بالرفق بالمسلمين، والوفاء بالعهـد، ولما حلَّ طارق بالجبل، كتب إلى موسى بن نُصير: إني فعلت ما أمرتني، سهَّل الله تعالى لي الدخول، فندم موسى على تأخره، وعلم أنه إن فتح، نُسب

---

(١) في الأصل: «غارقاً».

(٢) في الأصل: «المتعدية»، والمثبت من «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٢٠).

الفتح إليه دونه، فجمع العساكر، وتبعه فلم يدركه إلا بعد الفتح.

وكان أول من اختطها: أندلس بن يافث بن نوح ـ عليه السلام ـ، فسميت باسمه، ولم يزل طارق يفتح، وموسى معه، إلى أن بلغ إلى الخليفة، وهو على جانب البحر المحيط.

ونقم موسى على طارق إذ عبر بغير إذنه، وسجنه وهَمَّ بقتله، ثم ورد عليه كتاب الوليد بإطلاقه، وخرج معه إلى الشام، وكان خروج موسى من الأندلس وافداً على الوليد، فأخبره بما فتح الله على يده، وما معه من الأموال في سنة أربع وتسعين للهجرة، ولمَّا وصل موسى إلى الشام، مات الوليد بن عبد الملك، وقام من بعده سليمان أخوه، وحج في سنة تسع وتسعين للهجرة، وحج معه موسى بن نصير، ومات في الطريق بوادي القُرَى.

وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ سنة تسع عشرة للهجرة.

* * *

٤٢٢ ـ أبو عمران موسى بن عبد الملك، الأصفهانيُّ، صاحبُ ديوان الخراج: كان من جملة الرؤساء، وفضلاء الكتاب وأعيانهم، تنقَّل في الخدمة في أيام جماعة الخلفاء، وكان صاحبَ ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل، وكان مترسِّلاً، وله ديوان رسائل، وله شعر رائق، فمن ذلك قوله:

لَمَّـــا وَرَدْنَـــا القَادِسِـــيَّةَ

حَيْـــثُ مُجْتَمَـــعُ الرِّفَـــاقِ

وَشَـــمَمْتُ مِـــنْ أَرْضِ الحِجَـــازِ

نَـــسِيمَ أَنْفَـــاسِ العِـــرَاقِ

أَيْقَنْـــتُ لِـــي وَلِمَـــنْ أُحِـــبُّ

بِجَمْـــعِ شَـــمْلٍ وَاتِّفَـــاقِ

وَضَـــحِكْتُ مِـــنْ فَـــرَحِ اللِّقَـــاءِ

كَمَـــا بَكَيْـــتُ مِـــنَ الفِـــرَاقِ

لَـــمْ يَبْـــقَ إِلاَّ جِـــسْمُ

هَـــذِهِ الـــسَّبْعِ الـــسَّوَاقِي

حَتَّـــى يَطُـــولَ حَـــدِيثُنَا

بِـــصِفَاتِ مَـــا كُنَّـــا نُلاَقِـــي

والقادسية: قرية من قرى الكوفة، وبها كانت الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب ﷺ، ولموسى المذكور أخبار كثيرة، توفي في شوال، سنة ست وأربعين ومئتين ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٤٢٣ ـ أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد، الألوسيُّ، الشاعرُ المشهور: وكان من أعيان شعراء عصره، كثير الغزل والهجاء،

ومدح جماعة من رؤساء العراق، ولـه ديوان شعر، ولـه قبـول حسن، واقتنى أملاكاً وعقاراً، ثم عثر به الدهر عثرة، ضعُف منها انتقاشُه، وبقي في حبس الإمام المكتفي أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في أول خلافة الإمام المستنجد، سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وقد غطى بصره من ظلمة المطمور.

وله شعر حسن، فمن ذلك: قوله في وصف القلم:

وَمُثَقَّـــفٍ يُغْنِـــي وَيُفْنِـــي دائِمـــاً
فِـــي طَـــوري المِيعَـــادِ والإيْعَـــادِ[1]

وَهَبَـتْ لَـهُ الآجَـامُ حِـينَ نَـشَا بِهَـا
كَـــرَمَ الـــسُّيُولِ وَهَيْبَـــةَ الآسَـــادِ

وكان خروجه من بغداد سنة ست وخمسين وخمس مئة.

وحكي: أن المستنجد رأى في منامـه في حياة والده المقتفي كأن مَلَكاً من السماء كتب في كفه أربع خاءات، فلما استيقظ، طلب مُعَبِّرَ الرؤيا، فقال له: تلي الخلافـة في سنة خمس وخمسين وخمس مئـة، وكان الأمر كذلك.

* * *

(١) في الأصـل: «طرفي الإيـعـاد والإبعـاد»، والمثبـت من «وفيـات الأعيان» (٥/ ٣٤٧).

٤٢٤ ـ **أبو سعيد المهلَّبُ بن أبي صُفرة ظالم بن سراق بن صبح ابن كندي بن عمرو بن عدي، الأزديُّ البصريُّ**: وفد أبو صفرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ أبيضُ الرأس واللحية، فأمره أن يخضِبَ، فخضب، وقد ولد له المهلَّب، وهو من أصاغر ولده قبل وفاة النبي ﷺ [بسنتين، وولد له قبل وفاة النبي ﷺ](١) بثلاثين سنة وأكثر.

وكان المهلب من أشجع الناس، وحمى البصرةَ من الخوارج، وله معهم وقائعُ مشهورة بالأهواز، وكان سيداً جليلاً، وكان يعارض الخوارج بالكلمة، ويورِّي بها عن غيرها، ويُرهب بها الخوارج، فكانوا يسمونه: الكذَّاب، ويقولون: راح يكذب.

وكان النبي ﷺ إذا أراد حرباً، وَرَّى بغيرها عنها.

وكان فقيهاً عالماً بما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله: «كُلُّ كَذَّابٍ يُكْتَبُ كَذَّاباً إِلاَّ ثَلاثَةً: الكَذِبُ في الصُّلْحِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، وَكَذِبُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ يَعِدُهَا بِالكَذِبِ، وَكَذِبُ الرَّجُلِ بِالحَرْبِ يَتَوَعَّدُ وَيَتَهَدَّدُ»(٢).

وأخباره كثيرة، وتقلبت به الأحوال، وآخر ما ولي خراسان من جهة

---

(١) ما بين معكوفتين من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٣٥١).

(٢) في «صحيح مسلم» (٢٦٠٥)، و«سنن أبي داود» (٤٩٢١) واللفظ له، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرِّخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول الله ﷺ يقول: «لا أعدُّه كاذباً؛ الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها».

الحجاج بن يوسف الثقفي؛ فإنه كان أميرَ العراقين، وضمَّ إليه عبد الملك خراسانَ، فاستعملَ عليها المهلبَ سنة تسع وسبعين للهجـرة، واستمر بها إلى أن مات، وعهـد إلى ولـده يزيد، فأوصاه بقضايا وأسباب، من جملة ما قال له: يا بُنَي! استعقلِ الحاجـب، واستظرفِ الكاتـب، فإن حاجبَ الرجل وجهُه، وكاتبه لسانُه.

ثم توفي في ذي الحجـة، **سنة ثلاث وثمانين** للهجرة بقريـة يقال لها: زاغول[1]، ورثاه الشعراء، وخلَّف أولاداً نجباء كرماءَ أجواداً.

ويقال: إنه وقع على الأرض من صلبه ثلاث مئة ولد، وله عقب بخراسان يقال لهم: المهالبة، وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة:

نَزَلْـــتُ عَلَـــى آلِ المُهَلَّـــبِ شَـــاتِياً
بَعِيداً عَـنِ الأَوْطَـانِ فِـي زَمَـنِ المَحْـلِ

فَمَـا زِلْـتُ فِـي مَعْـرُوفِهِمْ وَافْتِقَـادِهِمْ
وَبِـــرِّهِمُ حَتَّـــى حَـــسِبْتُهُمُ أَهْلِـــي

* * *

٤٢٥ ـ أبو الحسن مَهْيار بن مَرْزَوَيه[2]، الكاتبُ الفارسيُّ الديلميُّ الشاعرُ المشهورُ: كان مجوسياً، وأسلم، ويقـال: إن إسلامـه على يد

---

(١) في الأصل: «راعون»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٥٣).

(٢) في الأصل: «مردويه»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٥٩).

الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي، وهو شيخه.

وكان شاعراً جزلَ القول، مقدَّماً على شعراء وقته، ومن شعره:

أَرِقْـــتُ فَهَـــلْ لِهَاجِعَـــةٍ بِـــسَلْعٍ
عَلَـــى الأَرِقِـــينَ أَفْئِـــدَةٌ تَـــرِقُّ

نَـــشَدْتُكَ بـــالمَوَدَّةِ يَـــا بْـــنَ وُدِّي
وَأَنَّـــكَ بِـــي مِـــنِ ابْـــنِ أَبِـــي أَحَـــقُّ

أَسِـــلْ بِـــالجِزْعِ دَمْعَـــكَ إِنَّ عَيْنِـــي
إِذَا اسْـــتَبْرَرْتُها دَمْعـــاً تَعِـــقُّ

فَـــإِنْ شَـــقَّ البُكَـــاءَ عَلَـــى المُعَـــافَى
فَلَـــمْ أَسْـــأَلْكَ إِلاَ مَـــا يَـــشُقُّ

توفي ليلة الأحد، لخمسٍ خلون من جمادى الآخرة، **سنة ثمان وعشرين وأربع مئة**، وفي تلك السنة توفي الرئيس علي بن سينا الحكيمُ المشهور، وقيل: إنه توفي سنة ست وعشرين، والأول أصح.

ومهيارُ، ومَرْزَوَيه: اسمان فارسيان، قال ابن خلكان: لا أعرف لهما معنى.

* * *

٤٢٦ ـ أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن سيد الناس، الأندلسيُّ الإشبيليُّ، ثم المصريُّ الشافعيُّ: ولد

بالقاهرة سنة إحدى وسبعين وست مئة، وكان إماماً حافظاً، مصنفاً شاعراً، ومصنفاته في عدة فنون، وشرع في شرح «جامع الترمذي»، فما أكمله؛ لأن الأجل أعجله وما أمهله، ودخل عليه واحد من الإخوان يوم السبت، حادي عشر شعبان، سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، فقام لدخوله، ثم سقط من قامته، فلقف ثلاث لقفات، ومات من ساعته ـ رحمه الله ـ.

* * *

٤٢٧ ـ محمد بن وفا الشاذليُّ، الشيخُ الصالح صاحبُ الأَتباع والمعتقدين: وهو جد بني وفاء المصريين، توفي في ربيع الآخر، سنة خمس وستين وسبع مئة.

* * *

٤٢٨ ـ بدر الدين أبو المعالي محمد الإمام البارع ابن الإمام العلامة تقي الدين أبي الفتح محمد ابن القاضي قطب الدين عبد اللطيف بن صدر الدين علي بن تمام، الأنصاريُّ السبكيُّ:

مولده بالقاهرة سنة خمس، أو أربع، أو ست وثلاثين وسبع مئة، وحصَّل عدة فنون، وكان له همة عالية في الطلب، حسنَ العبارة في التدريس، وولي قضاء العسكر، وناب لخاله تاج الدين، وكان شاباً حسنَ الشكل، والناس مجتمعون على محبته، توفي بالقدس الشريف في

شوال، سنة إحدى وسبعين وسبع مئة[1]، ودفن بباب الرحمة.

* * *

٤٢٩ ـ الأمير سيف الدين منجك، الناصريُّ اليوسفيُّ: أصله من مماليك الملك الناصر، وتقلبت بـه الأحوال، وولي حاجـبَ الحجَّاب بدمشق، ثم صار مقدَّمـاً بمصر، ووزيراً، ثم قُبض عليه في شوال سنة إحدى وخمسين وسبع مئـة، وسُجن بالإسكندرية، ثم أطلق، ثم ولي نيابة صفد، ثم طرابلس، ثم حلب، ثم دمشق، ثم أعيد إلى نيابة صفد، ثم طلب إلى مصر، فهرب، واختفى نحو سنة، ثم ظهر بدمشق، فحُمل إلى مصر، وأطلق إلى القدس، فعمَّر هناك مدرسته المعروفة بالقرب من باب الناظر على المسجد الأقصى، ثم ولي دمشق، ثم طُلب إلى مصر في شوال، سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وله المآثر والصدقات، وله الأوقاف، وعَمَّر المدارس والخوانق والخانات، ويقال: إنه ظفر بشَعَر من شعر النبي ﷺ، كان لا يفارقه، توفي بالقاهرة في ذي الحجـة، سنة ست وسبعين وسبع مئة عن بضع وستين سنة، ودفن بتربته عند خانقاناته وجامعه بالقرب من قلعة الجبل.

* * *

٤٣٠ ـ قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن

---

(١) في الأصل: «توفي بالقدس الشريف في شوال سنة خمس وستين وسبعمائة»، والتصويب من «شذرات الذهب» (٦/ ٢٢٣).

يحيى بن علي بن تمام، السبكيُّ الأنصاريُّ المصريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ: ولد في شهر ربيع الأول، سنة سبع وسبع مئة، وتفقه، وروى الحديث عن جماعة بمصر والشام، ودرَّس بمصر، ثم انتقل إلى دمشق، وناب في الحكم، ثم ولي قضاء الشام مدة، ثم سكن القاهرة، وولي قضاء العسكر، وناب في الحكم بمصر، ثم استقل بالقضاء نحو سبع سنين، ثم درَّس بقبَّة الشافعي ﷺ، ثم ولي في آخر عمره قضاء الشام، وباشره، وتوفي في ربيع الآخر، **سنة سبع وسبعين وسبع مئة**، وله سبعون سنة كاملة، ودفن بسفح قاسيون بتربة القاضي تاج الدين ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٤٣١ ـ أبو عبدالله محمد شمس الدين الشيخ العلامة بن يوسف ابن علي، الكرمانيُّ، ثم البغداديُّ الشافعيُّ: ولد في جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبع مئة، أخذ عن والده وجماعةٍ بكرمان، ثم طاف البلدان، واستوطن بغداد، وشرح «البخاري» شرحاً جيداً في أربع مجلدات، وكان مشاراً إليه بالعراق، لا يتردد إلى أبناء الدنيا، قانعاً باليسير، شريف النفس، توفي آيباً من الحج في المحرم، **سنة ست وثمانين وسبع مئة**، ونقل إلى بغداد، ودفن بمقبرة أبرز بوصية منه في موضع أعده لنفسه، ثم بنى عليه ابنه قبة.

وأما ولده تقي الدين يحيى، فمولده سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وله مصنفات جيدة، وحصل له بعد الدولة المؤيدية خمول، ومات في

جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة.

* * *

٤٣٢ ـ قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن القاضي خير الدين خليل الحنفي، المتقدم ذكر والده في حرف الخاء.

مولده في سنة خمس وثمانين وسبع مئة، باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف، ثم ولي القضاء استقلالاً وطالت مُدَّتُه، وباشر بشهامة، وكان له إقدام وسطوة، وعُزِلَ عن القضاء في سنة إحدى وخمسين وثمان مئة، واستمر إلى أن توفي مسموماً في أحد الجمادين سنة خمس وخمسين وثمان مئة، ودفن عند والده بماملا ـ رحمه الله تعالى ـ.

٤٣٣ ـ أكمل الدين محمد الشيخ العالم بن محمد بن محمود، الروميُّ المصريُّ الحنفيُّ، شيخ الخانقاه الشيخونية، ومدرِّس الحنفية بها: كان له وجاهة عند الأمير شيخون، وولاَّه مشيخة خانقاته، ولما أراد أن يجلس في المشيخة، قام الأمير بنفسه، وبسط له السجادة، وازدادت حرمته باتصاله بالملك وأكابر الأمراء، ونفذت كلمته، حتى إن الملك الظاهر كان يقف على باب الخانقاه حتى يخرج إليه ويحدثه.

وله مؤلفات مفيدة في فنون عديدة، ودفن بتربة الأمير شيخون إلى جانبه، وحضر جنازته السلطان فمَنْ دونَه في **سنة ست وثمانين وسبع مئة**.

* * *

٤٣٤ ـ أبو عبدالله محمد شمس الدين بن الخطيب: الإمام العلامة، فقيهُ القدس ومفتيه على مذهب الشافعي، وعليه انتفع فقهاء بيت المقدس، وأخذ عنه الشيخ سعد الدين الديريُّ الأصولَ، وأخذ عنه غيره من العلماء علوماً كثيرة.

توفي بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع في سنة **ست وثمانين وسبع مئة**.

* * *

٤٣٥ ـ القاضي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن شجرة، التدمريُّ الأصل، الشيخُ الفقيهُ الدمشقيُّ الشافعيُّ: ولي القضاء بمعاملات الشام، وآخر ما ولي قضاء القدس في أيام البلقيني، وشكاه أهل القدس، فعُزِل، وقدم دمشق، وكان يفهم جيداً، وله قدرة على استخراج المسائل والحوادث من أصولها، توفي في ربيع الأول، **سنة سبع وثمانين وسبع مئة**، وهو في عشر السبعين.

* * *

٤٣٦ ـ الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبيُّ: الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة.

ولد في ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وتوفي في

ثالث ذي القعدة، **سنة ثمان وأربعين وسبع مئة** ـ رحمه الله ـ.

* * *

٤٣٧ ـ أبو عبدالله محمد الشيخ الصالح الزاهد بن أحمد بن عثمان ابن عمر التركستانيُّ الأصل، المعروف بالقرمي: كان أحد أفراد زمانه عبادةً وزهـداً وورعـاً، متصدياً لزيارة الأوليـاء القادمين من البلاد على القدس، وتأتي الملوك إلى أبوابه، ولم يكن في زمانه أشهر بالصلاح منه.

وله خَلَوات ومجاهدات، وكان يقرأ القرآن كثيـراً، يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات، ولما احتضر، حضر عنده الشيخ عبدالله البسطامي، فقال له: إن الناس قد أكثروا فيك القول، فما تقرأ من الختم في اليوم؟ فأخبـرني قال: أنـا لا أضبـط ذلك، ولكن ثَمَّ من ضبـط أني قرأت من الصبح إلى العصر خمس ختمات.

وكان نشأ بدمشق، ثم أقام ببيت المقدس، وبنى له زاويـة، وكان يقيم في الخلوة أربعين يوماً لا يخرج إلا للجمعة، وسمع «الصحيح» من الحجار بالجامع الأموي تحـت [قبة] النسر، سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، ومن غيره ـ أيضاً ـ، وكان يُسأل في الحديث، فيمتنع، ثم حدَّث في آخر عمره، سمع منه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان، وغيرُه.

ومولده في سابع عشر ذي الحجة، سنة عشرين وسبع مئة، وتوفي بالقدس في نهار الأحد، التاسع من صفر، **سنة ثمان وثمانين وسبع مئة**، وحمل جنازتـه العلماء والمشايخ والصلحاء، ولم يتأخر بمدينة القدس

أحد عن دفنه.

ودُفن بزاويته بخط مرزبان بالقرب من حمام علاء الدين البصير ـ رحمه الله، ونفعنا به ـ.

* * *

٤٣٨ ـ أبو عبدالله محمد بن يوسف القونوي الحنفي: الشيخ العالم الزاهد، شيخ الحنفية في وقته.

ولد سنة خمس، أو ست عشرة وسبع مئة، وقدم دمشق بعد الأربعين، وكان أحد العلماء الأعلام والأعيان، أفتى، وكان إماماً في علوم كثيرة، وكان له اختيارات يخالف فيها مذهبه لأجل الحديث، وكان لا يقبل لأحد شيئاً، ولا يلي وظيفة، وكان له حرمة عند السلطان فمَنْ دونه، ويعظمونه وهو لا يلتفت إليهم، ولا يسمي أحداً إلا باسمه، ويكتب لهم الأوراق، ويخاطبهم بأسوأ خطاب، فيكتب إلى النائب تارة: إلى فلان المكاس، أو الظالم، ويكتب إلى السلطان، فيسميه باسمه.

وكان كثير من الناس لا يجتمعون به؛ لِلَجَاجة كلامه، وكان لا يخرج من بيته، توفي مطعوناً في جمادى الآخرة، في **سنة ثمان وثمانين وسبع مئة**، ودفن بمقبرة المزة بظاهر دمشق، وصنف كتاب «درر البحار» في مذهب أبي حنيفة.

* * *

٤٣٩ ـ برد الدين أبو اليمن محمد ابن الشيخ العلامة سراج الدين

أبي حفص عمر ابن الشيخ بهاء الدين رسلان بن نصر بن صالح، البلقينيُّ المصريُّ الشافعيُّ، سبطُ الشيخ بهاء الدين بن عقيل: درَّس وأفتى، وولي قضاء العسكر وغيره من المناصب، وكان كَلِفاً بالجود لا متكلفاً، مطبوعاً على مكارم الأخلاق لا متطبعاً، وله النظم البديع الرائق.

توفي بالاستسقاء في شعبان، **سنة إحدى وتسعين وسبع مئة**، ودفن بمدرسة والده التي أنشأها بحارة بهادر عن نيف وثلاثين سنة.

* * *

٤٤٠ ـ أبو عبدالله محمد بدر الدين بن مزهر: اشتغل بالعلم، وربي على طريقة حسنة، وولي كتابة السر بدمشق مرتين عشرَ سنين، ونحوَ ثمانية أشهر، وباشر بعفة ونزاهة، وكان شكلاً حسناً.

توفي بالقدس الشريف في ذي القعدة، **سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة**.

* * *

٤٤١ ـ أمين الدين محمد بن الحسن الأنفي، الشيخ المحدث أمين الدين، الدمشقيُّ المالكيُّ: قرأ الفقه والحديث، وكان حسن الشكل، حلو العبارة.

ولد في شوال سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، وتوفي بدمشق في **سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة**.

* * *

٤٤٢ ـ أبو عبدالله محمد بدر الدين بن بهادر بن عبدالله، المصريُّ الشافعيُّ، المعروف بالزركشي: أخذ عن الشيخين: الأسنوي، والبلقيني، وانقطع إلى التصنيف، وأتم شرح «المنهاج» للأسنوي، ثم أكمل الشرح لنفسه، لكن الربع الأول منه مسودة، وله مصنفات أخرى.

ولد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وتوفي في رجب **سنة أربع وتسعين وسبع مئة**، ودفن بالقرافة الصغرى.

* * *

٤٤٣ ـ نجم الدين محمد بن عبد الرحيم إبراهيم بن جماعة، المقدسيُّ الخطيبُ الشافعيُّ: اشتغل بالعلم، وكان من أحسن الناس شكلاً، ولي تدريس الصلاحية، ومات بعد أيام فجأة بمصر في ذي القعدة، **سنة خمس وتسعين وسبع مئة**، ومولده في حدود سنة خمس وعشرين.

وكان شيخاً طويلاً، صالحاً ناسكاً، كثير العبادة، أخبر عنه بعض خدام الأقصى: أنه كان يخرج في الليل من دار الخطابة هو وزوجته، فيصليان بجامع النساء طول الليل، فإذا قرب الشغل، دخلا، وهو الذي قلع عين قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة وهما صغيران يلعبان من شق الباب.

* * *

٤٤٤ ـ أبو المعالي، محمد صدر الدين بن شرف الدين إبراهيم

ابن بهاء الدين إسحاق بن إبراهيم، المناويُّ المصريُّ: ولد في رمضان، سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، واشتغل بالعلم، وسمع الحديث، ودرَّس وأفتى، وناب في القضاء، ثم ولي القضاء في دولة مِنْطاش في شوال، سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ثم لما أراد منطاش الخروج إلى الشام، امتنع من الخروج، فعزل بعدَ مباشرة سبعة وأربعين يوماً، ثم ولي بعد ذلك قضاء مصر ثلاث مرات، وباشر نحو خمس سنين.

وكان رئيساً عنده كرم وقوة نفس، وكان كثير التودد إلى الناس، مُهاباً شهماً، معظَّماً عند الخاص والعام.

وكان يهاب الملكَ الظاهر، فلما مات، أمنَ على نفسه، وتحقق أنهم لا يقدرون على عزله؛ لِمَا تقرَّر له في القلوب من المهابة، فسافر مع العسكر لقتال اللَّنك، فلما هرب السلطان، قبض عليه، وجيء بهم إلى تمرلنك، فأسره، وأهانه جداً، وسافر به وهو في قيد، فغرق في نهر الفرات في شوال، **سنة ثلاث وثمان مئة**.

* * *

٤٤٥ ـ **أبو عبدالله محمد ناصر الدين بن السفَّاح، الحلبيُّ**: انتقل من حلب إلى القاهرة، وغاية أمره: أنه صار موقع الدوادار يشبك، وإليه الأمر، وعليه الاعتماد، توفي في ذي الحجة، **سنة ست وثمان مئة**.

* * *

٤٤٦ ـ **أبو الفضل كمال الدين محمد، الشيخُ الإمام العالم ابن**

موسى الدَّمِيريُّ المصريُّ: أخـذ العلم عن الأسنوي وغيره، واجتهد، وحصَّل، ودرَّس، وصنَّف مصنفات حسنة، منها شرح «المنهاج» للنووي، وكتاب «حياة الحيوان»، وهو كتاب مفيد.

وكان كثير العبادة، دائماً للصوم، عديم النظر في وقته على طريقة السلف.

ولد سنة اثنتين وأربعين وسبع مئـة، وتوفي في جمـادى الأولى، **سنة ثمان وثمان مئة**.

* * *

٤٤٧ ـ أبو عبدالله محمد الشيخ الصالح القدوة، العيزريُّ، الغَزيُّ:

ومن نظمه:

عَـــدُوُّكَ إِمَّـــا مُعْلِـــنٌ أَوْ مُكَـــاتِمٌ
وَكُـــلٌّ بِـــأَنْ تَخْـــشَاهُ أَوْ تَتَّقِـــي قَمِـــنْ

وَزِدْ حَـــذَراً مِمَّـــنْ تَجِـــدْهُ مُكَاتِمَـــاً
فَلَيْسَ الَّذِي يَرْمِيـكَ جَهْـراً كَمَـنْ كَمَـنْ

توفي سنة ثمان وثمان مئة.

* * *

٤٤٨ ـ أبـو عبدالله محمـد بن تقي الدين إسماعيل القرقشنديُّ:

الشيخ الإمام، شيخ القدس، وعالم تلك الناحية، أخذ عن والده، وصار

مقصد الحاضر والبادي للفتوى والأشغال، وأخذ عنه خلق كثير، ومن نظمه:

لَـــمْ أرَ مِثْلِـــي مُـــذْنِباً عَاصِـــياً
عَلَـــى مَعَاصِـــي رَبِّـــهِ أَجْـــرَا

من الجرأة.

نَفْـــسِي حَـــرُونٌ فَـــإِذَا شَـــهْوَةٌ
لاَحَـــتْ فَمَـــا رِيـــحُ الـــصَّبَا أَجْـــرَا

من الجري.

إِنِّـــي عَلَـــى هَـــذَا وَأَمْثَالِـــهِ
أَنَـــالُ مِـــنْ رَبِّ العُـــلاَ أَجْـــرَا

من الأجر.

توفي في رجب، **سنة تسع وثمان مئة**، ودفن بمقبرة ماملا ظاهر القدس، عند والده وأخيه في الحوش المقابل لزاوية القلندري وتربة بهادر، وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة.

* * *

٤٤٩ ـ القاضي شمس الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد المغراويُّ المالكيُّ: كان رجلاً مباركاً يحفظ القرآن، ولي القضاء بالرملة مدة طويلة،

ثم ولي قضاء القدس في سنة أربع وخمسين وثمان مئة، وعزل مرات، وتوفي وهو باق على القضاء في نصف شعبان، سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة، ودفن بماملا ـ رحمه الله ـ.

* * *

٤٥٠ ـ أبو عبدالله محمد أوحد الأدباء جلال الدين ابن خطيب داريا شهاب الدين أحمد بن سليمان، الأنصاريُّ الدمشقيُّ، البيسانيُّ الأصل والوفاة: ولد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، واشتهر بالأدب ونظم الشعر الرائق، وله اشتغال في العلم، وفهمٌ جيد، وكان حسن الشكل، رَبعة، وله نوادر وأشياء حسنة، فمن نظمه:

شَـهِدَتْ جُفُـونُ مُعَذِّبِـي بِمَلاَلِـهِ لِـهِ
مِنِّـي وَأَنَّ وِدَادَهُ تَكْلِيـفُ
لَكِنَّنِـي لَـمْ أَنْـأَ عَنْـهُ لأَنَّـهُ
خَبَـرٌ رَوَاهُ الجَفْـنُ وَهْـوَ ضَـعِيفُ

وله ـ أيضاً ـ:

لَـكَ اللهُ إِنِّـي فِـي بِـلاَدِكَ مُفْـرَدٌ
غَرِيبٌ كَمَا فِي الحُسْنِ أَنْتَ غَرِيبُ
كِلاَنَا غَرِيبٌ يَا حَبِيْبِي فَرِقَّ لِي
فَكُـلُّ غَرِيـبٍ لِلغَرِيـبِ نَسِيبُ

وأقام في آخر عمره مدة بالقاهرة، ثم انتقل إلى بِيْسان، وأقام بها، وكان له بها مواضع موقوفة عليه وعلى أقاربه، وله مدح في خلق من الأعيان، توفي في بيسان، في ربيع الأول، أو صفر، **سنة عشر وثمان مئة**.

* * *

٤٥١ ـ أبو عبدالله محمد شمس الدِّين الصَّفَدي: مفتي الشافعية ومدرِّسهم، ومعيدُ المدرسة الصلاحية بالقدس، كان فَرَضياً، ويعرف النحوَ والحساب، وإنما أَخَّره تعاطيه الشهادة، توفي **سنة اثنتي عشرة وثمان مئة**.

* * *

٤٥٢ ـ الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن الشيخ الصالح القدوة خليفة بن مسعود، المالكيُّ: ـ المتقدمُ ذكرُ والده في حرف الخاء ـ.

ولد في ليلة ثاني عشر رمضان، سنة إحدى وثمان مئة، وحفظ القرآن وأتقنه لأبي عمرو، وحفظ «الرسالة» في فقه الإمام مالك، ولقي جماعة من مشايخ الصوفية، وأخذ الحديث عن جماعة، واستقر في إمامة المالكية بالمسجد الأقصى الشريف ومشيخة المغاربة بعد وفاة والده، وكان شيخاً أسمر، ذا همة ومروءة، وعُمِّر، ثم خرجت عنه مشيخة المغاربة في آخر عمره، وترك النساء، وتعزَّب من سنة اثنتين

وسبعين وثمان مئة، وتوفي ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة، سنة تسع وثمانين وثمان مئة، ودفن بماملا ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٤٥٣ ـ أبو الوليد محب الدين بن محمد بن محمد بن محمد، الحلبيُّ المعروفُ بابن الشحنة، الحنفيُّ: طلب العلم وفضل، ثم ولي قضاء الحنفية بحلب، وصار ينازع ابنَ العديم في ذلك، وجرت له أمور من الدخول في أمور الدولة، وأراد السلطان الظاهر قتلَه، فنجَّاه الله، ثم في دولة الناصر صُودِرَ وأُخِذَت أمواله إلى أن افتقر، وذلك بسبب حُكْمٍ حَكَم به، ولي قضاءَ الشام في أيام الأمير شيخ، ثم قبض عليه السلطان، وعفا عنه، وأحسن إليه، واستصحبه معه إلى مصر، وحضر معه إلى دمشق، فلما قُتل السلطان، أعطي قضاء حلب، وتوجَّه صحبة الأمير نوروز، فمات هناك في ربيع الأول، **سنة خمس عشرة وثمان مئة** في عُشر السبعين ظناً، وكان فاضلاً في العلوم المتعلقة بالكشاف والأدب، وغير ذلك، وينظم حسناً.

* * *

٤٥٤ ـ أبو عبدالله بن محمد بن محمد، الجزريُّ الدمشقيُّ الأصل الشافعيُّ: ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، واعتنى بالقراءات فأتقنها، ومَهر فيها، وقدم القاهرة، وسمع من المسند ابن بهاء، وبنى بدمشق داراً للقرآن، وعُيِّن لقضاء الشافعية، فلم يتم ذلك، ثم تحول إلى بلاد الروم

في سنة سبع وتسعين وسبع مئـة، فاستمر بها إلى أن طرق تمرلنك بلاد الروم في سنة أربع وثمان مئة، ثم تحول إلى بلاد فارس، ثم ولي قضاء شيراز، ثم قدم القاهرة في سنة سبع وعشرين، وحج منها، ورجع إلى القاهرة في أول سنة تسع وعشرين، ثم سافر رسولاً من سلطان مصر إلى سلطان شيراز في ربيع الآخر من السنة المذكورة، وجاء الخبر بموته في **سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة**.

* * *

٤٥٥ ـ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد، الدمشقيُّ الأصل، المصريُّ، الشهير بابن **البشتكي**: الأديب الفاضل، الناثر الناظم، ولد سنة ثمان وأربعين وسبع مئـة بجوار جامع بشتك، فنسب إليه، وحفظ كتاباً في مذهب أبي حنيفة، ثم تحول إلى مذهب الشافعي، وشارك في فنون كثيرة، وإليه المنتهى في التجلد على النَّسْخ، وكانت وفاته في ثالث عشر جمادى الآخرة، **سنة ثلاثين**[1] **وثمان مئة** في حَمَّام الصاغة فجأة.

*** عجيبة:**

وفي هذه السنة سقط بَرَدٌ كأمثال الحيـة والفأرة والضفـدع، وقَتل خلقاً كثيراً من الوحش وغيره، وكان ذلك ليلاً ببلاد ابن بشارة.

---

(١) في الأصل: «خمس وعشرين»، والتصويب من «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧٨)، و«شذرات الذهب» (٧/ ١٩٥).

* **وفيها**: عزل القاضي ولي الدين العراقي من قضاء الديار المصرية، وتولى القاضي علم الدين صالح البلقيني، ولم يستحسن الناس ذلك من السلطان، وتألم الناس، وتألم القاضي ولي الدين كثيراً، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة.

وفي سابع عشر منه جاء إلى مكة المشرفة سيلٌ عظيم، ودخل المسجد، وارتفع إلى أن وصل عتبة باب الكعبة السفلى، ومات تحت الهدم الذي هدمه السيل بمكة جماعةٌ، منهم: زوجة القاضي الشافعي بنت الشيخ عفيف الدين اليافعي، وابنٌ لها ـ رحمهما الله تعالى ـ.

* * *

٤٥٦ ـ الشيخ ماهر بن عبدالله بن نجم، الأنصاريُّ الشافعيُّ: العالم الصالح، شيخ القدس في وقته، لقي جماعة من العلماء، وأخذ عنهم، وأصله من بلاد مصر، ثم قدم بيت المقدس، واستوطنها، واشتغل عليه جماعة من الأعيان، وانتفعوا به، منهم: شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي الشريف، وغيره، وكان ورعاً زاهداً متواضعاً، توفي بالقدس الشريف في سلخ ربيع الأول، **سنة سبع[1] وستين وثمان مئة**، ودفن بباب الرحمة، وقد أكمل تسعين ـ رحمه الله ـ.

* * *

(١) في «الأنس الجليل» (٢/ ١٨٦) «تسع».

٤٥٧ ـ قاضي القضاة شمس الدين العمري العُلَيْمِيُّ الحنبليُّ[١]:

هو أبو عبـدالله محمد ابن الشيخ زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن جمال الدين يوسف بن شرف الدين عيسى ابن الشيخ تقي الدين عبد الواحد ابن الشيخ عبد الرحيم بن شمس الدين محمد ابن الشيخ عبد المجير ابن الشيخ تقي الدين عبد السلام ابن إبراهيم بن أبي الفياض ابن الشيخ الرباني القـدوة العارف أبي الحسن علي المدفون بشاطئ البحر المالح بساحل أرسوف ـ قدس الله روحه، ونوَّر ضريحـه ـ ابن الشيخ عليل، وهـو المشهـور بين الناس: علي بن عُلَيْم، وأما نسبه الصحيح الثابت: عليل ـ باللام ـ، وهذا الشيخ علي بن عليل صاحب المناقب المشهورة، والكرامات الظاهرة، ووفاته في يوم السبت، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة أربع وسبعين وأربع مئة، وهو ابن محمـد بن يوسف بن يعقوب بن عبـد الرحمن بن السيد الجليل الزاهد، العابد الصّوام القوّام، الصحابي عبدالله ﷺ ابن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب العدويّ القرشي ـ ﷺ، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين ـ.

ولد القاضي شمس الدين المشار إليـه في سنة سبع[٢] وثمان مئة

---

(١) قلت: هو والـد المؤلف صاحـب هذا الكتاب، ولم يشر إلى ذلك ـ رحمه الله ـ، كما لم يشر إلى أنـه والده في كتابه الآخر «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٢) حين ترجم له.

(٢) في «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٢): «ست».

بالرملة، ونشأ بها، واشتغل بالعلم، وكلُّ أهـل بيتـه شافعيـة، لم يكن فيهم مَنْ هو على مذهب الإمام أحمد ﷺ سواه.

وكان يتحمل الشهادة، ثم اجتهد في تحصيل العلم، وسافـر إلى الشام ومصر وبيت المقدس، وأخذ عن علماء المذهب، وبرع في الفقه، وأخذ الحديث عن جماعة من الأعيان، وقرأ «البخاري»، و«الشفا» مراراً، وكتب بخطه الكثيـر من نسخ «البخاري» كتابـة جيـدة مضبوطـة قائمـة الإعراب.

وكان إماماً في النحـو والفرائض، وقراءة القـرآن بروايـة عاصم، وأتقنها، وأُجيز بها من مشايخ القراءة، وباشر القضاء بالرملة على قاعدة مذهبه نيابة عن القضاة الشافعية، ثم وليها استقلالاً في سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة، لم يُعلَم أن حنبلياً قبلَه وَلِيها في هذه الأزمنه.

ثم ولي قضـاء القـدس الشريف في أواخـر دولـة الملك الأشرف برسبان، في شهر رمضان، سنة إحدى وأربعين وثمان مئة، ثم بعد وفاة الأشرف عُزل عن قضاء القدس الشريـف، وأعيد إلى قضاء الرملة.

ثم في دولة الملك الظاهر جقمق أُعيد إلى قضاء القدس الشريف في سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة، وأقام عشرين سنة متوالية قاضيها، وأضيف إليه قضاء الرملة، ثم أضيف إليه قضاء بلد سيدنا الخليل ـ عليه السلام ـ.

وهو أول من وليه من الحنابلة، وباشر نيابة الحكم بدمشق، وولي قضاء صفد في دولة الملك الأشرف أينال في سنة ثلاث وستين وثمان

مئـة، فامتنـع من مباشرتها، واختار الإقامـة ببيت المقدس وانتهت إليه رئاسة الحنابلة بالأرض المقدسة، وصار المعوَّلَ عليه في الفتوى.

وكان حسن الشكل، متواضعـاً، سخياً، مُكرِمـاً لمن يرد عليـه، لا يحـب الفخـر ولا الخيلاء، ويدخل إلى المسجد الأقصى في أوقات الصلاة بمفرده، مع ما هو عليه من الهيبة والوقار.

وكان خطيباً بليغاً، وباشر القضاء بالقدس الشريف وغيرها، وأفتى نحو أربعين سنة، ومات وهو باق على أُبَّهته ووقاره، لم تحصل له محنة ولا إهانة.

وأما معرفتـه بطريق الأحكام، ومصطلح القضاء والشهادة، فإليـه النهاية، وخطُّه في غاية الوضوح.

ولما كان في آخر عمره، عُزل عن القضاء في شهر جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبعين، ثم ورد عليه توقيع السلطان الملك الأشرف قايتباي بقضاء الرملة، فتوجـه إليها من القـدس في نهـار الأحـد، خامس شهر رمضان من السنة المذكورة، وأقام بها تسعة وخمسين يوماً.

وتوفي بالطاعون في الريا بعد أذان الظهر من يوم الثلاثاء، رابع شهر ذي القعدة، **سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة** بالدار الكائنة بداخل مسجد شيخه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان بحارة الباشقردي، وصُلِّي عليـه بعد العصر من يومـه بجامـع السوق، ودفن على باب الجامـع الأبيض ظاهر مدينة الرملة من جهة الغرب، بجوار حوش ملاصق لحائط الجامع، به قبور جماعة من الصالحين.

ويقال: إن بالحوش قبرَ الإمام الحافظ النسائي صاحب «السنن»، وكان يوماً مشهوداً بجنازته.

ورؤيت له المنامات الصالحة، وصلِّي عليه صلاة الغائب بالمسجد الأقصى الشريف ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٤٥٨ ـ قاضي القضاة بدر الدين أبو عبدالله محمد ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي حاتم عبد القادر ابن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد، الجعفريُّ النابلسيُّ الحنبليُّ: كان جده من أعيان مشايخ الحنابلة، ووالده كان من أهل العلم، وولي قضاء الشام نحو سنة ونصف، وتوفي مسموماً.

ومولد القاضي بدر الدين في سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، اشتغل بالعلم، وله سند في الحديث، باشر القضاء بنابلس نيابة، ثم استقل به في سنة ست وأربعين وثمان مئة، وباشر القضاء بالقدس الشريف مرتين عوضاً عن القاضي شمس الدين العليمي المذكور قبله، وكل مرة يقيم مدة يسيرة، ثم يعاد إلى قضاء نابلس، ويعاد القاضي شمس الدين إلى قضاء القدس، وولي ـ أيضاً ـ قضاء الرملة، وباشر نيابة الحكم بالديار المصرية.

وكان حسن السيرة، عفيفاً في مباشرة القضاء، وكان مهاباً عند الناس، وعُمِّر، ورُزق الأولاد، وأَلحق الأحفادَ بالأجداد، ومُتِّع بدنياه،

ثم عُزل عن القضاء في آخر عمره، واستمر إلى أن توفي بنابلس، في شهر رمضان، سنة إحدى وثمانين وثمان مئة ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

* * *

٤٥٩ ـ قاضي قضاة الحنابلة شيخ الإسلام شمس الدين أبو بكر، وأبو عبدالله محمد ابن الشيخ عماد الدين إبراهيم بن عبد الواحد بن علي ابن سرور، المقدسي، الحنبليُّ: ولد في رابع عشر صفر، سنة ثلاث وست مئة بدمشق، ثم انتقل إلى مصر بعد الأربعين وست مئة، وسكنها، وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء، وتدريسَ المدرسة الصالحية، ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية مدة، ثم عزل منه، وذلك في دولة الملك الظاهر بيبرس، وهو أول من ولي التدريس بالصالحية للحنابلة، وأول من ولي قضاء القضاة منهم بالديار المصرية.

توفي يوم السبت، ثاني عشر المحرم، سنة ست وسبعين وست مئة بالقاهرة، ودفن من الغد بالقرافة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

[فصل في قضاة الحنابلة]

٤٦٠ ـ وأولُ من ولي قضاء الحنابلة بالشام: قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبو محمد، وأبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عُمَر محمد بن أحمد بن قُدَامَةَ، المقدسيُّ الصالحيُّ: الفقيه الإمام،

الزاهد الخطيب، مولده في المحرم، سنة سبع وتسعين وخمس مئة بسفح قاسيون، وكان الشيخ محيي الدين النووي ﷺ يقول: هو أجلُّ شيوخي، ولي القضاء بالشام في دولة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وستين وست مئة على كُرْه منه، وباشر مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة، ثم عزل نفسه.

وتوفي ليلة الثلاثاء، سلخ ربيع الآخر، **سنة اثنتين وثمانين وست مئة**، ودفن من الغد عند والده بسفح قاسيون، وكانت جنازته مشهورة.

٤٦١ ـ وأولُ من ولي قضاء الحنابلة بحلب: قاضي القضاة شرف الدين أبو البركات موسى ابن الشيخ جمال الدين أبي الجود فياض بن عبد العزيز بن فياض، الفنداقيُّ النابلسيُّ: الشيخ الإمام الحبر، ولي القضاء بها في سنة ثمان وأربعين وسبع مئة في دولة الملك المظفر حاجي ابن الناصر محمد بن قلاوون، أو في دولة أخيه الناصر حسن؛ فإن كلاً منهما كان سلطاناً في هذه السنة، ثم أعرض عن وظيفة القضاء، وأقبل على العبادة إلى أن توفي في ذي القعدة، **سنة ثمان وسبعين وسبع مئة** بحلب.

٤٦٢ ـ وأولُ من ولي قضاء الحنابلة بمكة المشرفة، والمدينة الشريفة ـ على الحالِّ بها أفضلُ الصلاة والسلام ـ: **قاضي القضاة السيد الشريف، الحسيب النسيب، سراجُ الدين أبو المكارم عبد اللطيف بن محمد بن أبي الفتح، الحسنيُّ، الفاسيُّ الأصل، المكيُّ**: مولده في شعبان، سنة تسع وثمانين وسبع مئة بمكة المشرفة، وولي إمامة الحنابلة بالمسجد الحرام، ثم ولي القضاء بمكة المشرفة في سنة تسع وثمانين

في دولة الملك الظاهر جقمق، وتوفي بمكة المشرفة في ضحى يوم الاثنين، سابع شهر شوال، **سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة**، ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

٤٦٣ ـ وأولُ من ولي قضاء الحنابلة بالقدس الشريف: قاضي القضاة عز الدين أبو البركات عبد العزيز بن علي بن العز، البغداديُّ الأصل، ثم المقدسيُّ البكريُّ، الشيخُ الإمامُ العالمُ المفسِّر: ولي القضاء بالقدس الشريف بعد فتنة تمرلنك في سنة أربع وثمان مئة، في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق، ثم ولي قضاء دمشق، ثم قضاء الديار المصرية، ثم أعيد إلى قضاء دمشق، وقيل: إنه كان يسمى بقاضي الأقاليم؛ لأنه يقال: ولي القضاء ببغداد والعراق، ثم ولي قضاء بيت المقدس ومصر والشام، فسمي بقاضي الأقاليم.

توفي بدمشق، ليلة الأحد، مستهل ذي القعدة، **سنة ست وأربعين وثمان مئة**، ودفن بمقابر باب كيسان.

٤٦٤ ـ وأولُ من ولي قضاء الحنابلة بمدينة سيدنا الخليل ـ عليه السلام ـ، والرملة: قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد، العمريُّ العُلَيميُّ الحنبليُّ ـ المتقدم ذكره في ترجمته قريباً ـ، وقد ذكرنا في ترجمته: أن ولايته لقضاء الرملة كان في **سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة**، وذلك في دولة الملك الأشرف برسباي، ثم لمَّا ولي قضاء بيت المقدس، أضيف إليه في أواخر عمره قضاء بلد سيدنا الخليل ـ عليه السلام ـ في المحرم، **سنة إحدى وسبعين وثمان مئة**، في دولة الملك

الظاهر خشقدم، وتقدم في ترجمته تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ.

٤٦٥ ـ وأولُ من ولي قضاء الحنابلة بحمص: القاضي شمس الدين محمد بن خالد بن موسى المعروف بابن زَهرة ـ بفتح الزاي ـ، توفي في ثالث عشر رجب، **سنة ثلاثين وثمان مئة**.

٤٦٦ ـ وأول من ولي قضاء الحنابلة ببعلبك: القاضي أمين الدين ابن النجيب: وكانت ولايته في ربيع الآخر، سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، ولاه قاضي دمشق، وهو قاضي القضاة شمس الدين بن التقي المرداوي بمرسوم ورد بالإذن في ذلك، وذلك في دولة الملك الظاهر برقوق، ثم عزل في سنة تسع وثمانين وسبع مئة، ولم أطلع على تاريخ وفاته.

٤٦٧ ـ وأول ما تجدَّد منصب الحنابلة بصفد في سنة ست وثمانين وسبع مئة في دولة الملك الظاهر برقوق، وليه رجل من أهلها لا أعرف اسمه، وكان قليل العلم، ولم يتيسر الاطلاع على غير ذلك من أهل هذه المملكة.

٤٦٨ ـ وأما إقليم العراق، فإن منصب الحنابلة فيه قديم من عهد الإمام أحمد ﷺ في زمن الخلفاء الراشدين؛ فإن ولد الإمام أحمد هو **أبو الفضل صالح**، ولي قضاء أصبهان، وكان ولي قبله قضاء طرسوس، وتوفي بأصبهان في شهر رمضان، **سنة ست وستين ومئتين**.

٤٦٩ ـ ومن أصحاب الإمام أحمد الذين عاصروه، ورووا عنه:

أحمد البواري، كان قاضياً بتكريت.

٤٧٠ ـ ومن قضاة بغداد: القاضي الموقر أبـو عبدالله بن ماكولا الحنبليُّ: توفي في جمادى الآخرة، **سنة سبع وثلاثين وأربع مئة**.

٤٧١ ـ ومنهم القاضي الكبير: أبـو يَعْلَى محمـد بن الحسين بن الفرَّاء إمام الحنابلة، وعنه انتشر مذهب الإمام أحمد، توفي ليلة الاثنين بعد العشاء، تاسع عشر رمضان، **سنة ثمان وخمسين وأربع مئة**.

٤٧٢ ـ ومنهم: القاضي نصير الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن الحسين السامريُّ: الفقيهُ الفرضي، صاحب كتاب «المستوعب» في فقه مذهب الإمام أحمد ﷺ، وولي القضاء ببلدة سامراء، ثم ولي القضاء والحسبة ببغداد، ولقب في أيام ولايته: مُعَظِّم الدين، توفي ببغداد ليلة الثلاثاء، سابع عشري رجب، **سنة ست عشرة وست مئة**.

٤٧٣ ـ ومنهم: قاضي القضاة شيخ الوقت عماد الدين أبو صالح نصرُ بن عبد الرزاق بن السيد عبـد القادر، الحنبليُّ الكيلانيُّ: ولد في سحر رابع عشر ربيع الآخر، سنة أربع وستين وخمس مئـة، ولما ولي أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبو النصر محمد ابن الإمام الناصر لدين الله العباسي الخلافة بعد أبيه، قلده قضاء القضاة بجميع مملكته، والنظر في جميع الوقوف العامة، ووقوف المدارس الشافعية والحنفية، وغيرهما.

وهو أول من دُعي بقاضي القضـاة من أصحابنا، وأول من استقل منهم بولاية قضاء القضاة، ثم عزل في خلافة المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله، ولما عزله المستنصر، أنشد عند عزله:

حَمِـــدْتُ اللهَ عَـــزَّ وَجَـــلَّ لَمَّـــا
قَــضَى لِــي بِــالخَلاَصِ مِــنَ القَــضَاءِ
وَلِلْمُسْتَنْــــصِرِ المَنْــــصُورِ أَشْــــكُرْ
وَأَدْعُـــو فَـــوْقَ مُعْتَـــادِ الــــدُّعَاءِ

وقام بعد عزله يدرِّس ويُفتي، ويحضر المجالس والمحافل، ثم فوض إليه المستنصرُ رباطاً بناه بدير الروم، وجعله شيخاً به، وكان يعظمه ويبجله، ويبعث إليه أموالاً جزيلة ليفرقها.

وتوفي في سحر يوم الأحد، سادس عشر شوال، **سنة ثلاث وثلاثين وست مئة**، وكلهم دفن بمقبرة الإمام أحمد ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ.

وقضاة الحنابلة بإقليم العراق كثيرون، ولو استوعبنا ذكر أسمائهم، لخرجنا عن حد الاختصار، وفيما ذكرناه كفاية، والله الموفق.

* * *

٤٧٤ ـ شيخ الإسلام نجم الدين أبو البقاء محمد ابن قاضي القضاة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام جمال الدين أبي محمد عبدالله بن جماعة، الكنانيُّ الشافعيُّ: سبطُ قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين الديري الحنفي.

ولد بالقدس الشريف في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة، ونشأ بها، وهو من بيت علم ورئاسة، واشتغل من بداية أمره بالعلم الشريف، ودأب، وحصَّل، وصار من علماء بيت المقدس، وتأهل للإفتاء والتدريس

في حياة جده شيخ الإسلام جمال الدين.

وكان جده ولي قضاء الشافعية بالقدس الشريف، ثم صرف عن القضاء وولي مشيخة المدرسة الصلاحية، وتوفي في سنة **خمس وستين وثمان مئة**.

وكان ولده قاضي القضاة، برهان الدين والد شيخ الإسلام نجم الدين ـ حين ذلك ـ متولياً لقضاء الشافعية، فتُكُلم له في مشيخة الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم، فأنعم له بها، وكتب له التوقيع بولايتها، ثم عَنَّ لقاضي القضاة برهان الدين أن يكون لولده؛ لاشتغاله هو بمنصب القضاء، والنظر في أحوال الرعية، فروجع السلطان في ذلك، فأجاب، وأنعم بولايتها للشيخ نجم الدين، فباشرها أحسن مباشرة، وحضر معه درسَها علماء ذلك العصر، منهم: الشيخ ماهر، وغيره من العلماء المعتبرين، وأثنوا عليه ثناء حسناً، ولم تزل بيده إلى أن توفي والده في التاريخ المتقدم في ترجمته.

واستقر شيخ الإسلام في قضاء الشافعية عوضاً عن والده مضافاً لمشيخة الصلاحية، وذلك في أواخر دولة الظاهر خشقدم، في أوائل سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة، ثم انفصل من الوظيفتين في أواخر السنة المذكورة، وكان قد باشر القضاء تلك المدة بعفة ونزاهة وصيانة، مع لين جانب، ولم يلتمس على القضاء الدرهم الفرد، حتى تنزه عن معاليم الأنظار، واستمر في منزله يفتي، ويشغل الطلبة، وباشر وظيفة الخطابة بالمسجد الأقصى إلى سنة ثمان وسبعين وثمان مئة أعيد إلى وظيفة مشيخة

الصلاحية، وباشرها، وهو مستمر بها إلى وقتنا[1] ـ عامله الله بلطفه ـ.

* * *

٤٧٥ ـ [. . . .][2] الحنفيُّ، شيخ الإسلام: كان من أهل العلم والدين، باشر نيابة القضاء بالديار المصرية في أيام قاضي القضاة سعد الدين الديري ومن بعده، ثم تنزه عن الحكم مدة، ثم استقل بالقضاء عوضاً عن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة، في شهور سنة سبع وسبعين وثمان مئة، وباشر بعفة، وعمر الأوقاف، وضبط أحوال النواب في الأحكام، وقمع المناحيس والمفسدين، وكان يقول الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، وعلت كلمته، ونفذ أمره.

وكان شيخاً ربعة، أبيض الوجه واللحية، نيِّراً، حسن الشكل، متواضعاً.

وكان قد أبطل الألقاب التي تكتب للقضاة في السجلات، وأمر الشهود بعدم كتابة ذلك، واستمر على القضاء إلى أن توفي في يوم الاثنين، خامس عشر رمضان، **سنة خمس وثمانين وثمان مئة**، ودفن في مقابر باب النصر ـ رحمه الله ـ.

* * *

(١) قال في «شذرات الذهب» (٨/ ٩ ـ ١٠): «وتوفي بالقدس في حدود هذه السنة»؛ أي سنة إحدى وتسع مئة.

(٢) ما بين معكوفتين غير واضح في الأصل.

٤٧٦ ـ قاضي القضاة شرف الدين بن محمد بن عيـد، الدمشقيُّ الحنفيُّ: شيخ الإسلام، كان من أهل العلم والدين، وباشر نيابة القضاء بدمشق، ثم تنزه عن الحكم، فلما توجه مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي إلى المملكة الشامية، في شهور سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة، صادف قدومه دمشق وفاة قاضي القضاة علاء الدين ابن قاضي عجلون الحنفي قاضي دمشق، فطلب من يصلح للقضاء، فذكر له القاضي شرف الدين بن عيد، فطلبه، وولاه قضاء دمشق على كُره منه، واستمر بها نحو سنتين، فحضر القاضي تاج الدين عبـد الوهاب بن عربشاه الحنفي إلى القاهرة، وسعى في وظيفـة قضاء الحنفيـة بالشام، فتوقف السلطان في عزل ابن عيد، وامتنـع من ذلك، فانتمى ابن عربشاه إلى الأمير قانصوه خمس مئـة الدوادار الثاني يوم ذاك، فتـرامى على السلطان إلى أن ولي ابن عربشاه في شهر رجب، سنة أربع وثمانين وثمان مئة، واستمر ابن عيد معزولاً بدمشق.

فلما توفي القـاضي شمس الدين الأمشاطي المذكـور قبله، عينـه السلطان لقضاء مصر، وأحضره إلى القاهرة، فوصل إليها في يوم الخميس، سابع عشر ذي القعدة، سنة خمس وثمانين وثمان مئة، وتمثَّل بالحضرة الشريفة، وفوض إليه القضاء يوم السبت، تاسع عشر الشهر المذكور، وأكرمه حين قدومه عليه، وعظمه، وأجلسه إلى جانبه، بعد أن نزل عن سرير الحكم، وكنت حاضراً ذلك المجلس، وكان يوماً مشهوداً، واستمر إلى يوم الأحـد، سابـع عشر المحرم، سنة سـت وثمانين وثمان مئـة،

فجلس في ذلك اليوم بالإيوان البحري المنسوب للحنابلة بالمدرسة الصالحية بخط بين القصرين، وأحضر له ملوطة جديدة قد خِيطت له، فلبسها، فلما استقرت على جسده، قال: اللهم كما ألبستني جديداً، أمتني شهيداً، وجلس وهو لابسها، فلم يمض على ذلك غير لحظة يسيرة، ووقعت الزلزلة، فنهض من صدر الإيوان إلى حافته، فوقعت عليه شرافة من ظهر الإيوان، فمات من وقته بعد العصر من يوم الأحد المذكور، واستمر إلى بكرة يوم الاثنين، ثامن عشر المحرم، **سنة ست وثمانين وثمان مئة**، وغسل، وجرد من الملوطة وهو على سرير غسله، وحُمل إلى سبيل المؤمنين بالرميلة، وصلى عليه السلطان وأركان الدولة، الخاصُّ والعام، وكان يوماً مشهوداً، ودفن بتربة السلطان، فكانت مدته ثمانية وخمسين يوماً ـ رحمه الله ـ.

وقد أنشد فيه الشعراء أشياء كثيرة، منها:

لِفَقْدِ ابْنِ عِيدٍ بَكَتْ مُقْلَتِي ... تُوُفِّي شَهِيداً كَمَا قَالَهَا
وَحِينَ تُوُفِّيَ مَاجَ الوَرَى ... وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وكان حسن السيرة في مباشرته بالشام ومصر، عفيفاً ورعاً ـ تغمده الله برحمته ـ.

* * *

٤٧٧ ـ قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو الفضل محمد بن محمد ابن محمد بن الشحنة، الحلبيُّ الحنفيُّ: كان من أهل العلم، وهو من

بيت كبير بحلب، ولي القضاء بها، وكان والده ـ أيضاً ـ قاضيها، وباشر برئاسة وشهامة، ثم حضر إلى القاهرة، وولي كتابة السر بها، ثم غضب عليه الملك الأشرف أينال، وأخرجه إلى القدس، فأقام بها في سنة ثمان أو تسع وخمسين وثمان مئة.

ثم أعيد إلى القاهرة، وباشر كتابة السر إلى أيام الملك الظاهر خشقدم، فولي قضاء الحنفية بالديار المصرية في أوائل سنة سبع وستين وثمان مئة عوضاً عن قاضي القضاة سعد الدين الديري ـ كما تقدم في ترجمته ـ، ثم عزل بابن الصواف قاضي حماة، فتوفي ابن الصواف بعد مدة يسيرة، ثم أعيد إلى القضاء، ثم عزل هو وقاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي الشافعي في يوم واحد، في شهور سنة سبعين وثمان مئة، واستقر قاضي القضاة برهان الدين الديري أخو الشيخ سعد الدين الديري في قضاء الحنفية، وقاضي القضاة صلاح الدين أحمد المكيني في قضاء الشافعية، واستمر القاضي برهان الدين الديري سبعة أشهر، ثم عزل، وأعيد القاضي محب الدين بن الشحنة في شهور سنة إحدى وسبعين وثمان مئة، واستمر إلى أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي، وعزل في شهور سنة سبع وسبعين وثمان مئة؛ بسبب واقعة حكم بها نائبه الشيخ خير الدين الشَّنَشي، واستقر عوضه القاضي شمس الدين الأمشاطي ـ كما تقدم في ترجمته ـ، واستمر معزولاً من القضاء إلى حين وفاته.

ولما توفي الشيخ سيف الدين شيخ الشيخونية، ولي مكانه بالشيخونية، في شهور سنة اثنتين وثمان مئة، واستمر بها إلى أن توفي،

وكان قد ضعف جسده، وقلَّت قوته، وانقطع في منزله في أواخر عمره.

ومولده في سنة أربع وثمان مئة، وتوفي في شهور سنة **تسعين وثمان مئة**، واستقر ولده الشيخ سري الدين عبد البر في مشيخة الشيخونية عوضاً عنه ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٤٧٨ ـ الشيخ الجلال البكري أبو البقاء محمد بن عبد الرحمن، البكريُّ الشافعيُّ شيخُ الإسلام: باشر نيابة الحكم بالديار المصرية في أيام شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر ومن بعده من القضاة إلى أيام القاضي ولي الدين الأسيوطي، ثم تنزه عن الحكم، وانقطع بمنزله للاشتغال بالعلم، والفتوى والتدريس، وصنف «حاشية على الروضة»، و«حاشية على المنهاج».

وكان متواضعاً، سخياً، مع الفاقة الزائدة، وفي أواخر عمره ولي مشيخة البيبرسية تجاه الدرب الأصفر، وتوفي بها في **سنة إحدى وتسعين وثمان مئة** ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٤٧٩ ـ الشيخ تاج الدين أبو الوفا محمد ابن الشيخ تقي الدين أبي بكر بن أبي الوفا، الحسينيُّ الشافعيُّ العالمُ الصالحُ: كان من أهل العلم، وله وجاهة عند الناس، وكان شيخ الفقراء الوفائية بالأرض

المقدسة، وله تصانيف في التصوف وغيره، وسكن مصر مدة، ثم عاد إلى وطنه، وقدر أنه تزوج بالرملة، وكان يتردد إليها، فتوفي بها في يوم عاشوراء، وحُمل إلى القدس الشريف، فغسِّل، وصُلي عليه يوم الحادي عشر من المحرم، **سنة إحدى وتسعين وثمان مئة**، ودفن بماملا ظاهر القدس من جهة الغرب عند والده، بجوار الزاوية القلندرية ـ رحمه الله ـ.

* * *

٤٨٠ ـ قاضي القضاة قطب الدين محمد بن محمد الخيضري الشافعي شيخ الإسلام: باشر قضاء الشام عوضاً عن القاضي جمال الدين الباعوني، وأضيف إليه كتابة السر، وباشرها نحو عشر سنين، ثم طُلب إلى القاهرة في أواخر سنة ثمانين وثمان مئة، ورسم له بالإقامة بها، وتزوج بابنة أمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ـ تغمده الله برحمته ـ في سنة إحدى وثمانين بإشارة السلطان، واستمر قضاءُ الشام بيده، ونوابه يباشرون إلى سنة ست وثمانين وثمان مئة، فعزل منه بسؤاله، وولي بعده القاضي صلاح الدين العدوي، وألبس التشريف، واستمر نحو الأسبوع أو دونه، ثم اقتضى الحال عزله، فاستقر في القضاء القاضي شهاب الدين أحمد بن الفرفور، مضافاً إليه نظر الجيش بالشام، وأُلبس التشريف من الحضرة الشريفة.

واستمر القاضي قطب الدين بالقاهرة، وكان يدرِّس بالجامع الأزهر، وغيرِه، ويجتمع عنده الفقهاء، وغيرهم، وبنى له تربة بالقرافة على باب

مقام الإمام الشافعي ﷺ، ودفن بها في شهور سنة خمس وتسعين وثمان مئة ـ رحمه الله ـ.

* * *

٤٨١ ـ قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو المعالي محمد ابن الشيخ ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن خالد بن إبراهيم، السعديُّ الحنبليُّ: الشيخ الإمام، الحَبْر البحر الهمام، العالم العامل العلامة، القدوة المحقق، شيخنا، عالم المذهب، رحلة الطلب.

مولده في سنة خمس، أو ست وثلاثين وثمان مئة، قرأ العلوم وحققها، وحصَّل أنواعاً من الفنون وأتقنها، وبرع في مذهب إمامنا المبجل أحمد بن حنبل ﷺ، وصار من أعيانه، وأخذ عن علماء الديار المصرية، وغيرِهم ممن ورد إلى القاهرة، ولازم شيخه قاضي القضاة عز الدين الكناني الحنبلي ـ المتقدم ذكره في حرف الهمزة ـ، وفضل عليه، وأجازه بالإفتاء، واستخلفه في الأحكام الشرعية بالديار المصرية، وشهد بأهليته، وندبه للوقائع المهمة، والأمور المشكلة، فَسَادَ على أقرانه، وعظُم أمره، وعلا شأنه، وباشر الحكم نيابة أكثر من خمس عشرة سنة، وصار مفتي دار العدل، وكانت مباشرته للحكم حسنة، بعفة وصيانة ونزاهة، فلما قدر الله تعالى بوفاة شيخه المشار إليه في يوم السبت، حادي عشر جمادى الأولى، سنة ست وسبعين وثمان مئة، عين السلطان لقضاء الديار المصرية قاضيَ القضاة برهانَ الدين بن مفلح قاضي دمشق،

وطلبه للحضور، واستمر المنصب بغير قاض مدة طويلة، فلم يُقدر لابن مفلح بالحضور، فأجمعت الآراء على توليـة شيخنا المشار إليـه بحكم استحقاقـه لذلك، وأهليته، وعدم نظير لـه بالديار المصريـة، فاقتضى والي مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي، وأركان دولته استقراره فيها.

ولقد أصاب في ذلك التوفيق؛ فإنه وضع الشيء في محله، وكانت توليته في يوم ختم «البخاري» بقلعة الجبل المنصورة بالقصر الشريف، في نهار الأحد، ثامن عشري رمضان المعظم، سنة ست وسبعين وثمان مئة، وألبس التشريف من حضرة السلطان، ونزل في خدمته قضاة القضاة، ومشايخ العلم والفقهاء، وخلفاء الحكم، وغيرهم إلى المدرسة الصالحية النجمية، ثم إلى منزله، وحصل بولايتـه الجمال للديار المصريـة، بل ولسائر مملكة الإسلام، وتزايد السرور عنـد الخاص والعام، وانتصب للنظر في الأحكام الشرعية، وجعل مجلس حكمه بالمدرسة الصالحية بقاعة الحكم، وسلك في مباشرته طريقةَ شيخه قاضي القضاة عز الدين في الورع والعفة، حتى في قبول الهدية، والتوقف في الأمور التي يُقدم عليها كثير من الحكام، وعظم أمره، وعلت كلمته، وحسنت سيرتـه، ومع ذلك، فهـو متواضع، لين الجانب، لا يحـب الفخر ولا الخيلاء، وعنده بشاشة وحسنُ لقاء لمن يَرِدُ عليه.

ولقد أكرم مثواي عند تمثُّلي بين يديه، في شهور سنة ثمانين وثمان مئة، وأقمت تحت نظره للاشتغال بالعلم الشريف، فتفضل عليَّ، وأحسن

إليَّ، وأفادني العلم، وعاملني بالحلم، ومكثت بالديار المصرية نحو عشر سنين، إلى أن سافرت منها في سنة تسع وثمانين وثمان مئة، وأنا مشمول منه بالصِّلات، ومتصل من فضله بالحسنات، وكان السبب في سفري: ما قدره الله تعالى من ولايتي لمنصب القضاء بالرملة، ولما عزمت على السفر، حضرت بين يديه، واستأذنته في السفر، فتألم لذلك، وشق عليه، وكان من لفظه الكريم أن قال: يعز علينا فراقك؛ لأننا قد اعتدنا بك، فقبَّلت يده، وتوجهت من حضرته، وقد حصل عندي غاية الشوق لمشاهدة ذاته الجميلة؛ فإنه عاملني بالإكرام، وشكرُ المنعم واجب، فجزاه الله عني خيراً.

وأما حلمه، وسلوكه طريقةَ السلف، وتلطفه بالطلبة، فلا يكاد يوصف، ويجلس في مجلس حكمه بلا حاجب ولا بواب؛ عملاً بما نص عليه الفقهاء رضي الله عنهم، وهو متصف بالصفات المعتبرة المشترطة في القاضي، قوي من غير عنف، لين من غير ضعف، حليم ذو[1] أناة، وانتهت إليه في عصرنا رئاسة هذا المذهب الشريف بالديار المصرية، بل وسائر المملكة.

وخطه حسن، وعبارته في الفتوى مفيدة وجيزة، وفصاحته في الخط واللفظ إليها النهاية، وصنف «مناسك الحج» على الصحيح من المذهب، وهو في غاية الحسن.

---

(١) في الأصل: «ذا».

وسافرت من القاهرة، ولم أطَّلع له على تصنيف غيره، ولما قدر الله تعالى بولايتي لمنصب القضاء بالقدس الشريف، في سنة إحدى وتسعين وثمان مئة، بلغني عنه كل جميل من الجبر، وإظهار السرور بذلك، وتنفيذ ما يُعْرَض عليه من الأحكام الواردة على يد أربابها، ولقد شاهدت ذلك بعد عود المستندات إلى القدس الشريف، وهو مستمر في منصب الحكم العزيز إلى وقتنا ـ أمتع الله الإسلام والمسلمين بطول بقائه[1] ـ.

* * *

٤٨٢ ـ قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبدالله محمد، الديريُّ العبسيُّ الحنفيُّ: مولده في ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس عشرة وثمان مئة بالقدس الشريف، وكان جده قاضي القضاة بالديار المصرية، وهو والد قاضي القضاة سعد الدين ـ المتقدم ذكره ـ، ووالده كان من أعيان العلماء، وهو من بيت علم ورئاسة.

باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن أخيه القاضي جمال الدين عبدالله ـ المتقدم ذكره ـ مدة ولايته، ثم ولي القضاء استقلالاً عوضاً عن

---

(١) ذكره في «شذرات الذهب» (٧/ ٣٦٦) في وفيات سنة تسع مئة.

القاضي خير الدين بن عمران، ووردت إليه الولاية في تاسع عشري صفر، سنة تسع وسبعين وثمان مئة، وأقام بها إلى شعبان، سنة أربع وتسعين، فانفصل عنها، ثم أعيد إليها في أواخر ذي القعدة من السنة، ثم صرف عن القضاء في أواخر سنة خمس وستين وثمان مئة، فكانت ولايته نحو سبع عشرة سنة، وكانت مباشرته حسنة، والناس راضون منه، وعنده تواضع، ولقد أحسن إلينا في ولايته ـ عامله الله بلطفه ـ.

* * *

٤٨٣ ـ شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالي ابن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي شريف، المقدسيُّ الشافعيُّ: الإمام القدوة المحقق، شيخ المذهب، رحلة الطلب، صاحب التصانيف المفيدة.

ولد في سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة، ونشأ بالقدس الشريف، ثم سافر إلى الديار المصرية، ولقي جماعة من أعيان العلماء، وأخذ العلم عنهم، فصار نادرة وقته، وأعجوبة زمانه، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وصار قدوة بيت المقدس ورئيسها ومفتيها.

ثم وقعت حادثة في القدس في رمضان، سنة خمس وسبعين وثمان مئة أوجبت سفره إلى القاهرة المحروسة، والاجتماع بالسلطان، فلما رآه السلطان، وجالسه، وعرف مقامه، أنعم عليه باستقراره في مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف، فتوقف في القبول، فألزم به.

وتمثل بالحضرة الشريفة في شهر صفر، سنة ست وسبعين وثمان

مئة، فلما قدم على السلطان، نزل عن سرير الملك، وتلقاه، وأكرمه، وفوض إليه الوظيفة المشار إليها، وألبسه التشريف، وكان صحبته الشيخ شهاب الدين العميري ـ المتقدم ذكره ـ، فألبس جنده، وقرر في مشيخة المدرسة الأشرفيـة التي هدمت، وبني مكانها المدرسة الموجودة الآن بالمسجد الأقصى، التي هي بيـد شيخ الإسلام الكمالي المشـار إليـه، والقاضي شهاب الدين أحمد بن عبية الشافعي استقر في قضاء الشافعية بالقدس، والقاضي خير الدين بن عمران في قضاء الحنفية، وأُلبس كلٌّ منهما تشريفاً، وحصل لهم الجبر من المقام الشريف.

ثم سافر شيخ الإسلام المشار إليه، وصحبته القاضيان المشار إليهما من القاهرة، ودخلوا إلى القدس الشريف في يوم الاثنين، ثاني عشري شهر ربيـع الأول، سنة ست وسبعين وثمان مئـة، وكان يوماً مشهوداً، وباشر المدرسة الصلاحية مباشرة حسنة، وعمرها، وصرف المعاليم، وعمل بهـا الدروس المشهـورة، وأقام نظامها أحسن قيام، واستمر بها نحو سنتين.

ثم استقر بها الشيخ نجم الدين محمد ابن قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة في شهور سنة ثمان وسبعين وثمان مئة، وتوفي والده الأمير ناصر الدين ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الأولى، **سنة تسع وسبعين وثمان مئة** عن ست وثمانين سنة.

وكان شكلاً حسناً، مهيباً ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

واستمر شيخ الإسلام كمـال الدين المشار إليـه منقطعاً للاشتغال بالعلم والفتوى على عادته إلى سنة إحدى وثمانين وثمان مئـة، فتوجه إلى القاهرة، واستوطنها، وأقام بها نحـو تسع سنين، والطلبةُ يترددون إليـه، ويشتغلون عليـه في العلوم، وانتفع الناس بـه، وعظُمت هيبته، وارتفعت كلمته عند السلطان وأركان الدولة.

فلما رسم السلطان بهدم المدرسة الأشرفية القديمة الكائنة بالمسجد الأقصى، وجدَّد المدرسة الموجودة الآن بمكانها، وانتهـت عمارتها، قدر الله تعالى بوفـاة الشيخ شهاب الدين العميري الشافعي ـ رحمـه الله تعالى ـ في شهر ربيع الأول، سنة تسعين وثمان مئـة قبل تقرير أمرها، وترتيب وظائفها، فبرز أمر السلطان باستقرار شيخ الإسلام المشار إليه فيها، وتوجه من الأبواب الشريفة، وصحبته القاضي أبو البقاء بن الجيعان، والمهتار رمضان، وحضروا إلى القدس الشريف في شهر رجـب، سنة تسعين وثمـان مئـة، ورتبت الوظائـف بالمدرسة المشار إليـه، واستقر أمرها، وباشرها شيخ الإسلام، وحصل للمدرسة المذكورة، بل وللأرض المقدسة، ولسائرِ المملكة الجمالُ والهيبة والوقار بوجود شيخ الإسلام المشار إليه، وانتظم أمر الفقهاء، وحكام الشريعة المطهرة بوجوده، وبركة علومه، ونشرَ العلم، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وازداد شأنه عظماً، وعلت كلمته.

ونفذت أوامـره عنـد السلطان فمَنْ دونـه، وبرزت إليـه المراسيم الشريفة في كل وقت بما يحدث من الوقائع، والنظر في أمور الرعيـة،

وترجم فيها بالجناب العالي شيخ الاسلام، ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والأكابر؛ فإنه تقدم في الجلوس وغيره على شيخ الصلاحية، ولم تجر به عادة في الزمن القديم؛ فإن العادة جرت أن شيخ الصلاحية يكون هو المقدَّم على كل أحد من طائفة الفقهاء وغيرهم، فتقدم شيخ الإسلام المشار إليه على شيخ الصلاحية في الجلوس والكتابة، وقُدم اسمه على اسمه في المراسيم الواردة من السلطان، وفيما يكتب من الأوراق بالقدس، وسُلِّمَ إليه القول والفعل، وقَلَّدَهُ أهل المذاهب كلها، وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره، وكل ذلك ببركة ما حواه من العلوم الشريفة.

ومن أعظم محاسنه التي شكرت له في الدنيا، ويرفع الله بها درجته في الآخرة: ما فعله في القبة المستجدة عند دير صِهْيَون، فإن الفرنج المقيمين بدير صهيون ظاهر القدس الشريف أحدثوا عند الدير المذكور بالقرب منه قبة، زعموا أن مكانها مقام السيدة مريم، وبنوها وأحكموها غاية الإحكام، وبنوا بها صفة هيكل، على عادة ما يفعل بالكنائس، وشرعوا يجتمعون فيها في أوقات عبادتهم، ويعظمونها، حتى صارت كنيسة محدثة في دار الإسلام، ثم شرع النصارى في انتزاع القبو المجاور للدير المشهور أنَّ به قبر سيدنا داود ـ عليه السلام ـ، وساعدهم على ذلك مَنْ لَمْ يَخَفِ الله تعالى، فبادر شيخ الإسلام المشار إليه بالمكاتبة للسلطان، وأعلمه بما وقع من أحداث القبة المذكورة، وأن قبر سيدنا داود ـ عليه السلام ـ بأيدي المسلمين مدة طويلة، وبُني به قبلة لجهة

الكعبة المشرفة، وأن النصارى يقصدون انتزاعه من أيدي المسلمين.

فورد إلى شيخ الإسلام الجواب على يد الأمير أزبك الخاصكي، الوارد من الأبواب الشريفة بالكشف على الأمير دقماق ناظر الحرمين ونائب القدس بالنظر في أمر القبة المذكورة، وقبر سيدنا داود، والعمل في ذلك بما يقتضيه حكم الشرع الشريف، وهدم البناء المستجد المخالفِ للشرع الشريف.

فتوجه شيخ الإسلام المشار إليه، وصحبته الخاصكي، وناظر الحرمين دقماق، والشيخ نجم الدين شيخ الصلاحية، والقضاة الأربعة، وجماعة من الفقهاء والأعيان، والخاص والعام، وجلسوا بالقبة المذكورة، وقامت البينة عند قضاة الشرع بأن هذه القبة محدَثة، فأفتى شيخ الإسلام بهدمها، ووافقه شيخ الصلاحية، فحكم القضاةُ بهدمها، فهُدمت بحضورهم في يوم جلوسهم بها، وهو يوم السبت، ثاني رجب سنة خمس وتسعين وثمان مئة، وقرأ عند قبر سيدنا داود ما تيسر من القرآن، والذكر، والصلاة على النبي ﷺ، وأهدي في صحائف السلطان.

وكان يوماً مشهوداً، أظهر الله فيه الإسلام، وأخمد الكفر.

وكان إحداث القبة المذكورة في صفر، سنة أربع وتسعين وثمان مئة، فكان بقاؤها نحو سنة وأربعة أشهر، ولما هدمت بقي بعض آثارها، فورد مرسوم شريف ثانٍ على شيخ الإسلام المشار إليه بإكمال هدمها، ومحو أثرها، فتوجه شيخ الإسلام، وصحبته ناظر الحرمين الشريفين،

ونائب السلطنة الشريفة الأمير خضر بك، وشيخ الصلاحية، والقضاة، وهُدمت ثانياً بحضورهم، ومحي أثرها، ونبش أساسها، وكان يوماً مشهوداً، وحصل للرهبان بدير صهيون بذلك من القهر ما لا يوصف، وكان ذلك في شهر رمضان، سنة ست وتسعين وثمان مئة، وأعلى الله كلمة الإسلام، وقمع عبدة الأصنام.

وبالجملة: فمحاسن شيخ الإسلام المشار إليه كثيرة، ولكن المقصود من هذا الكتاب الاختصار ـ أعز الله به الدين ـ.

* * *

٤٨٤ ـ قاضي القضاة الإمام العلامة خير الدين أبو الخير محمد ابن الشيخ العلامة القدوة شمس الدين محمد بن عمران الغزيُّ، ثم المقدسيُّ الحنفيُّ: كان من أهل العلم والدين، وكان والده المشار إليه شيخ القراء بالقدس الشريف، ومن أعيان المحدِّثين، روى عنه جماعة من الأكابر، ومولده في سادس عشر شعبان، سنة أربع وتسعين وسبع مئة، وكان صالحاً ورعاً زاهداً، توفي في شهر رمضان، سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة.

ثم بعد وفاته قام ولده القاضي خير الدين المشار إليه مقامه في علم القراءة والحديث الشريف، ثم سافر إلى القاهرة، وأقام بها، وأخذ العلم عن جماعة من أعيان علمائها، وبرع وفضل في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، ثم تولى قضاء الحنفية بالقدس الشريف بعد القاضي جمال

الدين الديري، وكانت ولايته مع ولاية الشيخ كمال الدين بن أبي شريف مشيخة الصلاحية في اليوم الذي تولى فيه، وألبس التشريف من حضرة السلطان ـ كما تقدم في ترجمة الشيخ كمـال الدين ـ، وسافر صحبتـه، ودخل معـه إلى القدس في يوم الاثنين، ثاني عشري ربيع الأول، سنة ست وسبعين وثمان مئة، وباشر القضاء بعفة وشهامة، وكانـت سيرتـه حسنة، واستمر نحو سنتين، ثم عزل بالقاضي جمال الدين الديري، في ربيع الأول، سنة ثمان وسبعين، فدخل القاضي جمال الدين إلى القدس وهو متوعك، فأقام أربعة عشر يوماً، وتوفي، فاستقر القاضي خير الدين المشار إليه في وظيفة القضاء ثانياً، واستمر نحـو تسعة أشهر، ثم عزل بالقاضي شمس الدين الديري أخي القاضي جمال الدين في سلخ صفر، سنة تسع وسبعين وثمان مئة.

وتنزه عن القضاء، ولم يتكلم فيـه بعـد ذلك، وانقطـع في منزلـه للعبادة والإشغال بالعلم وقراءة القرآن والحديث، وانتهـت إليـه رئاسة مذهـب أبي حنيفـة بالقدس، وتصـدى للفتـوى والتدريس، وحج إلى بيت الله الحرام، وعظُم أمره عند الناس، وصار له الهيبة والوقار، ونسخ بخطه الكثير من المصاحف الشريفة، و«البخاري»، وغير ذلك، وعمل طريقة في المصحف الشريف في مقابلة الأحرف لم يسبق إليها، وانتشر هذا المصحف في غالب المملكة، وله ربعة شريفة بالحرم الشريف النبوي ـ على ساكنه الصلاة والسلام ـ.

وكان متواضعاً، حسن اللفظ والشكل، توفي إلى رحمة الله تعالى

في يوم الخميس، الثلاثين من شهر رمضان، **سنة أربع وتسعين وثمان مئة**، ودفن في يومه بعد صلاة العصر إلى جانب قبر والده بتربة ماملا ظاهر القدس الشريف، وعمره يوم وفاته نحو خمس وخمسين سنة ـ تقريباً ـ. رحمه الله، وعفا عنه، وعوضه الجنة.

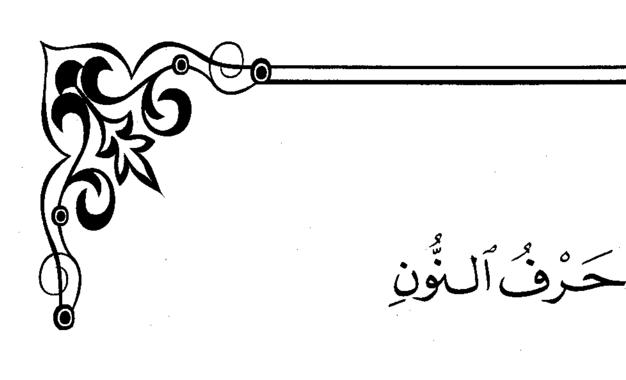
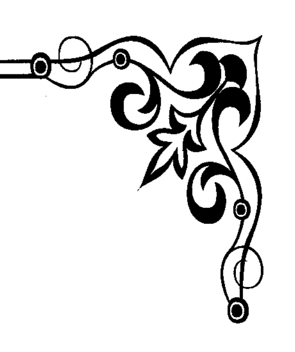
* * *

٤٨٥ ـ قاضي القضاة شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن علي بن الأزق المغربي، الأندلسيُّ المالكيُّ: كان من أهل العلم والصلاح، وكان قاضياً بمدينة غرناطة بالأندلس، فلما استولى عليها الفرنج، خرج منها مستنفراً لملوك الأرض في نجدة صاحب غرناطة، فتوجه لملوك المغرب، فلم يحصل منهم بنتيجة، فحضر إلى الملك الأشرف قايتباي، فاحتج عليه باشتغاله بقتال ابن عثمان، فتوجه إلى مكة المشرفة، وجاور بها، وزار المدينة الشريفة ورجع إلى القاهرة المحروسة في أول سنة ست وتسعين وثمان مئة، فتُكُلم له في شيء يحصل له منه ما يستعين به على القوت، فأنعمت الصدقات الشريفة له بقضاء المالكية بالقدس الشريف، فاستقر بها في رابع رمضان من السنة المذكورة، ثم قدم إلى القدس في يوم الاثنين، سادس عشر شوال، سنة ست وتسعين وثمان مئة، وأقام بها نحو الشهر وهو يتعاطى الأحكام بعفة من غير تناول شيء، ثم حصل له توعك واستمر إلى أن توفي في يوم الجمعة بعد فراغ الصلاة، سابع عشر ذي الحجة الحرام، **سنة ست وتسعين وثمان مئة**، ودفن في يومه

بعد صلاة العصر بتربة ماملا إلى جانب حوش البسطامي من جهة الغرب، فكانت مدة إقامته بالقدس إلى حين وفاته نحو شهرين.

وذكر عنه أنه قال: إن عمره خمس وستون سنة ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

حَرْفُ ٱلنُّونِ

٤٨٦ ـ الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا: الإمام الفقيهُ الكوفيُّ، مولى تيم الله بن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات، كان خرازاً يبيع الخرز من أهل كابل، وقيل: بابل.

وزوطا: هو الذي مسه الرق، فأُعتق، وولد له ثابت على الإسلام.

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ما وقع علينا رق قط.

وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وهم: أنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة، ولم يلق أحداً منهم، ولا أخذ عنه، وأصحابه يقولون: لقي جماعة من الصحابة، وروى عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل.

وكان عالماً عاملاً، ورعاً تقياً، كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله تعالى، ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد، وأراد أن يوليه القضاء، فأبى، وقال: لا أصلح لذلك، فقال له: كذبتَ، أنت تصلح، فقال له: حكمتَ لي على نفسك، كيف يحل لك أن تُولي قاضياً على

أمانتك وهو كذاب؟! فأمر به إلى الحبس في الوقت.

وكان يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري أمير العراقين أراد أن أبا حنيفة يلي القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخرِ ملوك بني أمية، فأبى عليه، فضربه مئة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك، خلَّى سبيله.

وكان أحمد بن حنبل ﷺ إذا ذكر ذلك، بكى، وترحَّم على أبي حنيفة، وذلك بعد أن ضُرب أحمد على القول بخلق القرآن.

وكان أبو حنيفة حسن الوجه والخلق، شديد الكرم، حسن المواساة لإخوانه، وكان ربعة من الرجال، وقيل: كان طويلاً تعلوه حمرة، أحسن الناس منطقاً، وأحلاهم نعمة.

ورأى في المنام كأنه نبش قبر النبي ﷺ، فبعثَ من سأل محمدَ بن سيرين، فقال صاحب هذه الرؤيا يثور علماً لم يسبقه إليه أحد قبله.

قال الشافعي ﷺ: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيتُ رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً، لقام بحجته.

وقال الشافعي: الناس عيال على هؤلاء الخمسة: من أراد أن يتبحر في الفقه، فهو من عيال أبي حنيفة؛ فإن أبا حنيفة ممن وثق له الفقه، ومن أراد أن يتبحر في الشعر، فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي، ومن أراد أن يتبحر في

التفسير، فهو عيال على مقاتل بن سليمان.

وكان أبو حنيفة إماماً في القياس، وكان لـه جار بالكوفـة إسكاف يعمل نهاره أجمـع، حتى إذا جنَّه الليل، رجع إلى منزله، وقد حمل له لحماً يطبخـه، أو سمكـة يشويهـا، ثم لا يـزال يشـرب، حتى إذا دب الشراب، غرد يصوت وهو يقول:

أَضَـاعُونِي وَأَيَّ فَتًـى أَضَـاعُوا لِيَـوْمِ كَرِيهَـةٍ وَسِـدَادِ ثَغْـرِ

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع كلامه كل ليلة، وأبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته، وسأل عنه، فقيل له: أخذه العسس منذ ليالٍ، وهو محبوس، فصلى أبـو حنيفة الفجر من غدوة، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، فأذن لـه، وقال: أَقبِلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل، ووسع له الأمير من مجلسه، وقال: ما حاجتك؟ قال: جار لي إسكاف أخـذه العسس منذ ليال بأمر الأمير، فحبسه، فأمر الأمير بإطلاقه، وكل من أُخذ في تلك الليلة أن يخرجوا، ويُخلَّى سبيلهم، فركب أبو حنيفة، والإسكاف يمشي وراءه، فلما نزل أبـو حنيفة، قال للإسكاف: هل أضعناك يا فتى؟ قال: لا، بل حفظتَ ورعيتَ ـ جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعاية الحق ـ، وتاب الرجل، ولـم يعد إلى ما كان عليه.

ومحاسن أبي حنيفة ومناقبه كثيرة.

وكانت ولادته سنـة ثمانين للهجـرة، وقيل: سنة إحدى وستين،

والأول أصح، وتوفي في رجب، وقيل: في شعبان، **سنة خمسين ومئة**، وكان وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء، فلم يفعل، وهذا هو الصحيح، وقيل: لم يمت في السجن، وقيل: إنه توفي في اليوم الذي ولد فيه الإمام الشافعي ﷺ، ودفن بمقبرة الخيزران، وقبره هناك مشهور يزار.

وزُوطا: بضم الزاي المعجمة، وسكون الواو، وفتح الطاء المهملة.

* * *

٤٨٧ ـ أبو عبدالله نافع بن عبدالله مولى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كان ديلمياً، وأصابه مولاه عبدالله في غزاة، وهو من كبار التابعين، ومن المشهورين بالحديث، ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم، وأهل الحديث يقولون: رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب، وتوفي سنة ست عشرة، وقيل: **عشرين ومئة**.

* * *

٤٨٨ ـ أبو رُوَيْم نافع بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب المقرئ المدني: أحد القراء السبعة، كان إمام أهل المدينة، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضي الله عنهم، وكان زنجياً فيه دعابة، وكان أسود شديد السواد، قرأ عليه مالك رضي الله عنه، وكان قرأ على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوجِ رسول الله ﷺ، وكان له راويان: وَرْش، وقالون.

وتوفي نافع **سنة تسع وستين ومئة** بالمدينة.

وجعونة: اسم الرجل القصير، ثم سمي به الرجل، وإن لم يكن قصيراً، وجعل عليه علماً، وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب.

* * *

٤٨٩ ـ أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر المعروف بالخُبزأرزي

ـ بخاء معجمة مضمومة، وباءٍ موحدة، وراء مهملة، ثم همزة ثم راء، ثم زاي، ثم ياءٍ بالتشديد والتخفيف في الأرز ـ: الشاعر المشهور، كان أمياً لا يتهجى ولا يكتب، وكان يخبز الأرز بمربد البصرة في دكان، وينشد الأشعار، والناس يزدحمون عليه، ويعجبون من حاله، وكان وصل بغداد، وأقام بها دهراً طويلاً، ومن شعره:

رَأَيْتُ الهِلاَلَ وَوَجْهَ الحَبِيبِ ... فَكَانَا هِلاَلَيْنِ عِنْدَ النَّظَرْ

فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا قَاتِلِي ... هِلاَلُ السَّمَا أَمْ هِلاَلُ البَشَرْ

فَلَوْلاَ التَّوَرُّدُ فِي الوَجْنَتَيْنِ ... وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعَرْ

لَكُنْتُ أَظُنُّ الهِلاَلَ الحَبِيبَ ... وَكُنْتُ أَظُنُّ الحَبِيبَ القَمَرْ

وله أخبار ونوادر كثيرة، توفي في سنة سبع عشرة وثلاث مئة ـ رحمه الله ـ.

* * *

٤٩٠ ـ أبو الفتوح نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس، اللخميُّ الأزهريُّ السَّكَندريُّ، الملقب: القاضي

الأعز، الشاعرُ المشهور: كان شاعراً فاضلاً نبيلاً، وكان كثير الحركات والأسفار، وفي ذلك يقول:

وَالنَّاسُ كَنْزٌ وَلَكِنْ لاَ يُقَدَّرُ لِـي إلاَّ مُرَافَقَـةُ المَـلاَّحِ وَالحَـادِي

وفي آخر عمره دخل بلاد اليمن، ثم ركب البحر، فانكسر المركب، فغرق جميع ما معه، فطلع بجزيرة الناموس.

وله في جارية سوداء:

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهْيَ بَيْـضَاءُ فِعْـلٍ نَافَسَ المِسْكَ عِنْدَهَا الكَـافُورُ

مِثْلُ حَبِّ العُيُـونِ تَحْـسَبُهُ النَّـا سُ سَـوَاداً وَإِنَّمَـا هُـوَ نُـورُ

وله محاسن كثيرة.

ولد بثغر الإسكندرية يوم الأربعاء، ربع شهر ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة، وتوفي في ثالث شوال، سنة سبع وستين وخمس مئة، وكان دخل صقلية، ولما فارقها راجعاً إلى الديار المصرية، وكان في زمن الشتاء، ردَّته الريح إلى صقلية، فكتب إلى أبي القاسم بن الحجر بصقلية، وكان أحسن إليه:

مَنَـعَ الـشِّتَاءُ مِـنَ الوُصُـو لِ مَـعَ الرَّسُـولِ إِلَـى دِيَـارِي

* * *

٤٩١ ـ أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيُّ، المعروف بابن الأثير ضياء الدين: ولد بجزيرة ابن

عمر، ونشأ فيها، ثم انتقل مع والده إلى الموصل، وبها اشتغل، وحصَّل العلوم، ثم صار وزير الملك الأفضل نور الدين علي ابن الملك صلاح الدين، وأساء السيرة مع أهل دمشق، ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل، هَمَّ أهلها بقتله، فأخرجه الحاجب محاسن بن نجيح مستخفياً في صندوق، وصحبه إلى مصر، ولما استقر الأفضل في شُمَيساط، عاد إلى خدمته، وخرج مغاضباً، وعاد إلى الموصل، ثم سار إلى سنجار، ثم عاد إلى الموصل.

وله مصنفات دالة على غزارة فضله وتحقيقه، وله مراسلات وأشعار، ومن كلامه:

ثَلاَثَـــةٌ تُعْطِـــي الفَـــرَحْ ... كَـــأْسٌ وَكُـــوبٌ وَقَـــدَحْ

مَـــا ذُبِـــحَ الـــزِّقُّ لَهَـــا ... إِلاَّ وَلِلْهَـــمِّ ذَبَـــحْ

وله محاسن كثيرة.

ولد بالجزيرة، في العشرين من شعبان، سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، وتوفي في إحدى الجمادين، سنة سبع وثلاثين وست مئة ببغداد، وقد توجه إليها رسولاً من جهة صاحب الموصل.

* * *

٤٩٢ ـ أبو الحسين[1] النَّضْر بن شُميل، التميميُّ المازنيُّ النحويُّ

---

(١) في «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٨٥) وغيره: «أبو الحسن».

البصريُّ: كان عالماً بفنون من العلم، صدوقاً ثقة، صاحب غريب وشعر، ورواية للحديث، وضاقت المعيشة عليه بالبصرة، فخرج يريد خراسان، فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل، ما منهم إلا محدِّث، أو نحوي، أو عروضي، فلما صار بالمِرْبَد، جلس، وقال: يا أهل البصرة! يعز ـ والله ـ عليَّ فراقُكم، والله! لو وجدت في كل يوم كيلجة، ما فارقتكم، فلم يكن منهم أحد يتكلف له ذلك، وسار حتى وصل خراسان، فحصَّل منها مالاً عظيماً.

وكان إقامته بمرو، وله مع المأمون بن الرشيد ـ لمَّا كان مقيماً بمرو ـ حكايات ونوادر؛ لأنه كان يجالسه. فمن ذلك: ما حكاه الحريري في كتاب «درة الغواص في أوهام الخواص» في قوله: ما هو سَدَاد من عَوَز، فيلحنون في فتح السين، وصوابه بالكسر، وقد جاء: أن النضر بن شميل المازني استفاد بهذا الحرف ثمانين ألف درهم، ثم ذكر إسناداً انتهى فيه إلى محمد بن واضح الأهوازي، قال: حدثني النضر بن شميل، قال: كنت أدخل على المأمون في سمره، فدخلت ذات ليلة في ثوب مرقوع، فقال: ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقات؟ قلت: يا أمير المؤمنين! حرُّ مَرْو شديد، فأبترد بهذه الخلقات. قال: لا، ولكنك قشف، ثم أخذنا في الحديث، فأجرى هو ذكر النساء، فقال: حدثنا هشيم عن خالد، عن الشعبي، عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا، فَإِنَّ فِيهَا

سَدَاداً مِنْ عَوَزٍ»[1]، فأورده بفتح السين، قال: فقلت: صدقتَ يا أمير المؤمنين، حدثنا هشيم: حدثنا عون بن أبي جميلة عن الحسن، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَـرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا، فَإِنَّ فِيهَا سِدَاداً مِنْ عَوَزٍ»، قال: وكان المأمون متكئاً، فاستوى جالساً، وقال يا نضر! كيف قلتَ سِداد؟ قلت: لأن السَّدَادَ هاهنا لحنٌ، قال: أَوَتُلحنني؟ قلت: إنما لحن هُشيم، وكان لَحَّانة، فسمع أمير المؤمنين لفظه، قال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السَّدَاد ـ بالفتح ـ: القصد في الدين والسُّبل، وبالكسر: البُلغة، وكلُّ ما سَدَدْتَ به، فهو سِداد، قال: أو تعرب العربُ ذلك؟ قلت: نعم، فأنشد:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

فقال المأمون: قَبَّح الله مَنْ لا أدب فيه، وأطرق ملياً، ثم قال: ما لك يا نضر؟ قلت: أُرَيضة لي بمرو، قال: أفلا يفيدك مالاً منها؟ قال: قلت: إني إلى ذلك لمحتاج، قال: فأخذ القرطاسَ وأنا لا أدري ما يكتب، ثم قال: يا غلام! امض معه إلى الفضل بن سهل، قال: فلما قرأ الفضل الكتاب، قال: يا نضر! إن أمير المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم، فما كان السبب فيه؟ فأخبرته، ولم أَكْذِبه، فقال: لَحَّنْتَ أمير المؤمنين؟ فقلت: كلا، إنما لحن هُشيم، ثم أمر لي بثلاثين ألف درهم، فأخذت ثمانين ألف درهم لحرف استُفيد مني.

---

(1) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٢٩٤).

والبيت الذي استشهدت به هو لعبدالله بن عمرو بن عثمان الأُموي العرجي، الشاعر المشهور، من جملة قوله:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتىً أَضَاعُوا ... لِيَوْم كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ
وَصَبْرِي عِنْدَ مُعْتَرَكِ المَنَايَا ... وَقَدْ شَرَعَتْ أَسِنَّتَهَا بِنَحْرِي
أُحَرَّرُ فِي الجَوَامِعِ كُلَّ يَوْمٍ ... فَبِاللهِ مُطَّلَبِي وَقَبْرِي
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً ... وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي مِنْ آلِ عَمْرِو
فَأُجْزَى بِالكِتَابَةِ أَهْلَ وُدِّي ... وَأُجْزَى بِالضَّغَائِنِ أَهْلَ وَبْرِ

ويحكى: أن السبب لقوله هذه الأبيات: أن محمد بن هشام المخزومي خالَ هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة، حبس العرجي لسبب، وأقام في حَبْسه سبع سنين، ثم مات فيه بعد أن ضربه بالسياط، وشهَّره في الأسواق، فعمل هذه الأبيات في السجن.

وأخبار النضر كثيرة.

وتوفي في سلخ ذي الحجة، سنة أربع ومئتين بمدينة مرو من بلاد خراسان، ومولده بها، ونشأ بالبصرة، فلذلك نُسب إليها.

* * *

٤٩٣ ـ النعمان بن محمد بن منصور المكنى بأبي حنيفة: أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم، وكان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية، وصنف كتابه «ابتداء الدعوة للعُبيديين»، وله مصنفات كثيرة،

وردَّ على أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وعلى ابن سريج، وكان ملازماً صحبة المعز أبي تميم مَعَدِّ بن المنصور، ولما وصل من إفريقية إلى الديار المصرية، كان معه، ولم تطل مدته، ومات في مستهل رجب، **سنة ثلاث وستين وثلاث مئة** بمصر، وصلَّى عليه المعزُّ.

وكان له أولاد نجباء، منهم: أبو الحسن علي بن النعمان، اشترك مع ابن أسامة الدهلي القاضي بمصر، ولم يزالا مشتركين إلى أن توفي المعز، وقام بالأمر ولدُه العزيز نزار، فقُلِّد القاضي أبو الحسن بن النعمان مستقلاً، فركب إلى جامع القاهرة، وقرئ سجلّه، ثم عاد إلى الجامع العتيق بمصر، وقرئ سجله، وكان فيه القضاء بالديار المصرية والشام، والحرمين والمغرب، وجميع مملكة العزيز، والخطابة والإمامة، والعيار في الذهب والفضة، والموازين والمكاتل، ثم انصرف إلى داره في جمع عظيم.

وكان مفنناً في عدة فنون، وكان شاعراً محموداً، فمن شعره:

رُبَّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتِ
سَلَبَتْنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي

حَرَمَتْ حِينَ أَحْرَمَتْ نُورَ عَيْنِي
فَاسْتَبَاحَتْ حِمَام بِاللَّحَظَاتِ

وَأَفَاضَتْ مَعَ الحَجِيجِ فَفَاضَتْ
مِنْ جُفُونِي سَوَابِقُ العَبَرَاتِ

وَلَقَدْ أَضْرَمَتْ عَلَى القَلْبِ جَمْراً

إِذْ مَشَيْنَا بِهَا إِلَى الجَمَرَاتِ

لَمْ أَقُلْ فِي مِنًى مُنَى النَّفْسِ لَكِنْ

خِفْتُ بِالخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَفَاتِي

ولم يزل أبو الحسن مستمراً على أحكامه، وافر الحرمة عند العزيز، حتى أصابته الحمى وهو بالجامع، فقام ومضى إلى داره، وأقام عليلاً أربعة عشر يوماً، وتوفي يوم الاثنين، لستٍّ خلون من رجب، **سنة أربع وسبعين وثلاث مئة**، وصلَّى عليه العزيز، ودفن بداره بالحمراء.

والحمراء: محلةٌ بمصر، وهي ثلاث حمراوات، وإنما قيل لها: الحمراء؛ لنزول الروم بها.

وكانت ولادته بالمغرب، في شهر ربيع الأول، سنة تسع وعشرين وثلاث مئة.

وأرسل العزيز إلى أخيه أبي عبدالله محمد، وكان ينوب عن أخيه، فقال: إن القضاء لك بعد أخيك، ولا نخرجه عن هذا البيت، ثم قلده القضاء، وخلع عليه، وكتب له سجلاً مثلَ سجلِّ أخيه.

وكان محمد جيد المعرفة بالأحكام، متقناً في علوم كثيرة، ومن شعره:

أَيَا شَبِيهَ البَدْرِ بَدْرِ السَّمَا

لِسَبْعٍ وَخَمْسٍ مَضَتْ وَاثْنَيْنِ

وَيَـــا كَامِــلَ الحُـــسْنِ فِــي شِـــبْهِهِ
شَـــغَلْتَ فُــؤَادِي وَأَسْـــهَرْتَ عَيْنِـــي

فَهَـــلْ لِـــي فِـــي مَطْمَـــعٍ أَرْتَجِيـــهِ
وَإِلاَّ انْـــصَرَفْتُ بِخُفَّـــيْ حُنَـــيْنِ

وَيَـــشْمَتُ بِـــي شَـــامِتٌ فِـــي هَـــوَاكَ
وَيُـــصْبِـــحُ لِـــي مِنْـــكَ صِـــفْرُ اليَـــدَيْنِ

وارتفعت رتبة القاضي محمد عنـد العزيز، حتى أقعده معـه على السرير يوم عيـد النحـر، سنة خمس وثمانين وثلاث مئـة، وتوفي ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة، رابع صفر، سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، وركب الحاكم إلى داره بالقاهرة، وصلى عليه فيها، ووقف على دفنه، ثم انصرف إلى قصره.

وكانت ولادته يوم الأحـد، لثلاثٍ خلون من صفـر، سنة أربعين وثلاث مئة بالمغرب.

ثم قلد الحاكم القضاءَ أبـا عبـدالله الحسينَ بن علي النعمان الذي كان ينوب عن عمه محمد، لستٍّ خلون من شهر ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، وصُرف عن القضاء في يوم الخميس، سادس عشر رمضان، سنة أربع وتسعين وثلاث مئة، واستقر في القضاء ابنُ عمه أبو القاسم عبد العزيز بن محمد.

ثم ضُربت عنق الحسين المذكـور يوم الأحـد، سادس المحرم،

سنة خمسين وتسعين وثلاث مئة في حجرته، وأُحرقت جثته بأمر الحاكم؛ لقضية وقعت، واستقل أبو القاسم بالأحكام، وضم إليه الحاكم النظر في المظالم، ولم يجتمعا قبله لأحد من أهله، وعلت رتبته عنده، ثم صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة، سادس عشر رجب، سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، وفوض الحكم إلى أبي الحسن مالك بن سعيد الفاروقي، وإخراجه عن أهل بيت النعمان.

ثم إن الحاكم أمر الأتراك بقتل أبي القاسم عبد العزيز وجماعة، فقتلوهم ضرباً بالسيوف في ساعة واحدة، وذلك في يوم الجمعة، ثاني عشري جمادى الآخرة، سنة إحدى وأربع مئة.

وكانت ولادة أبي القاسم يوم الاثنين مستهل ربيع الأول، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

* * *

٤٩٤ ـ السيدة نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وعنها ـ: دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق ﷺ، وقيل: بل دخلت مع أبيها، وكانت من الصالحات التقيات، ولما دخل الشافعي إلى مصر، حضر إليها، وسمع عليها الحديث.

وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم، وهو باقٍ إلى الآن.

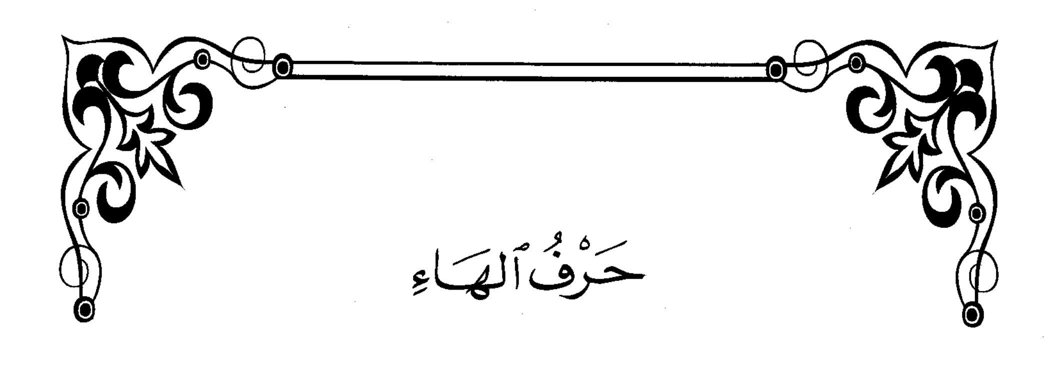
ولما توفي الشافعي، أدخلت جنازته إليها، وصلّت عليه في دارها،

وكانت في موضع مشهدها اليوم، ولم تزلْ بـه إلى أن توفيـت في شهر رمضان، **سنة ثمان**[1] **ومئتين**، ودفنت به.

وهـذا المـوضع كان يعـرف ـ يوم ذاك ـ بدرب الشـارع، فخرب الدرب، ولم يبـق هناك سوى المشهد، وقبرها معروف بإجابة الدعاء، وهو مجرب.

* * *

(١) في الأصل زياده: «وثلاثين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٢٤).



حَرْفُ الهَاءِ

٤٩٥ ـ الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، العلويُّ الحسنيُّ، المعروف بابن الشجري، البغداديُّ: كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب، كامل الفضائل، وله في النحو عدة تصانيف.

وكان حسن الكلام، حلو الألفاظ، وله شعر حسن، منه:

هَلِ الوَجْدُ خَافٍ وَالدُّمُوعُ شُهُودُ
وَهَلْ مُكْذِبٌ قَوْلَ الوُشَاةِ جُحُودُ

وَحَتَّى مَتَى تُفْنِي شُؤُونَكَ بالبُكَا
وَقَدْ جَدَّ جدٌّ لِلبُكَاءِ لَبِيدُ

وَإِنِّي وَإِنْ أَحْبَبْتَ مَا بِي مُكْرَهاً
لَذُو مِرَّةٍ فِي النَّائِبَاتِ جَلِيدُ

ولد سنة خمسين وأربع مئة، وتوفي يوم الخميس، السادس والعشرين في شهر رمضان، **سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة.**

والشجري: نسبة إلى شجرة، وهي قرية من أعمال المدينة ـ على

ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ، وشجرة اسمُ رجل، وقد سمت به العرب ومن بعدها، ولا نعلم هل يُنسب الشريف المذكور إلى القرية، أو إلى أحد أجداده؟ والله أعلم.

* * *

٤٩٦ ـ أبو القاسم هبة الله بن أبي الحسين [بن] يوسف، وقيل: أحمد، المنعوت بالبديع الأُسطُرْلابي، الشاعرُ المشهور: أحد الأدباء الفضلاء، كان أوحد زمانه في عمل الآلات الفلكية، متقناً لهذه الصناعة، وحصل له من جهة عملها مال جزيل.

ومن محاسن شعره:

أَهْدَى لِمَجْلِسِنَا الكَرِيم وَإِنَّمَا
أَهْدَى لَهُ مَا حَازَ مِنْ نَعْمَائِهِ

كَالبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحابُ وَمَا لَهُ
فَضْلٌ عَلَيْهِ لأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

ومن قوله:

أَذَاقَنِي حُمْرَةَ المَنَايَا
لَمَّا اكْتَسَى خُضْرَةَ العِذَارِ

وَقَدْ تَبَدَّى السَّوَادُ فِيهِ
وكَارتي بعدُ في العِيَارِ

وكان ظريفاً في جميع حركاته.

توفي سنة أربع وثلاثين[1] وخمس مئة بعلة الفالج، ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد.

والأسطرلابي: نسبة إلى الأسطرلاب، وهو الآلة المعروفة، والأسطرلاب: لفظة يونانية معناها: ميزان الشمس.

* * *

٤٩٧ ـ أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين، المعروف بابن القطان، الشاعرُ المشهورُ البغداديُّ: سمع الحديث من جماعة، وسُمع عليه، وله نوادر ووقائع وحكايات ظريفة، وله ديوان شعر.

واتفق أنه كان بدمشق، وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وَجاهة بين الناس، فحلق بعضها، وحصلت فيه شفاعة، فعفا عن الباقي فعمل فيه، ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو:

زُرْتُ ابْنَ آدَمَ لَمَّا قِيلَ قَدْ حَلَقُوا
جَمِيعَ لِحْيَتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا ضُرِبَا

فَلَمْ أَرَ النِّصْفَ مَحْلُوقاً فَعُدْتُ لَهُ
مُهَنِّئاً بِالَّذِي مِنْهَا لَهُ وُهِبَا

(١) في الأصل: «وثمانين»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٦/ ٥٢).

فَقَـامَ يُنْشِدُنِي وَالـدَّمْعُ يَخْنُقُـهُ

بَيْتَيْنِ مَـا نُظِمَـا مَيْنـاً وَلاَ كَـذِبَا

إِذَا أَتَتْـكَ بِحَلْـقِ الـرَّأْسِ طَائِفَـةٌ

فَـاخْلَعْ ثِيَابَـكَ مِنْهَـا مُمْعِنـاً[1] هَرَبَـا

وَإِنْ أَتَـوْكَ وَقَـالُوا إِنَّهَـا نُـصِفَتْ

فَـإِنَّ أَطْيَـبَ نِـصْفَيْهَا الَّـذِي ذَهَبَـا

ولد في ضحى يوم الجمعة، السابع من ذي الحجة، سنة سبع وسبعين وأربع مئة، وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ببغداد، ودفن بمقبرة معروف الكَرخي، وقيل: توفي يوم عيد الفطر.

وأخباره كثيرة.

* * *

٤٩٨ ـ القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله ابن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبدالله محمد بن هبة الله [بن] محمد السعدي، الشاعرُ المشهورُ المصريُّ: صاحب ديوان «الشعر البديع والنظم الرائق»، أحد الفضلاء والنبلاء، وله شعر حسن، منه:

لاَ الغُصْنُ يَحْكِيكَ وَلاَ الجُؤْذُرُ

حُسْنُكَ مِمَّا كَثَّرُوا أَكْثَرُ

---

(١) في الأصل: «ممتعاً».

يَـــا بَاسِـــماً أَبْـــدَى[1] لَنَـــا ثَغْـــرُهُ
عِقْـــداً وَلَكِـــنْ كُلُّـــهُ جَـــوْهَرُ
قَـــالَ لِـــيَ اللاَّحِـــي: أَلاَ تَـــسْتَمِعْ
فَقُلْـــتُ: يَـــا لاَحِـــي أَلاَ تُبْـــصِرُ

وله من جملة أبيات:

وَمَـــا كَـــانَ تَرْكِـــي حُبَّـــهُ عَـــنْ مَلاَلَـــةٍ
وَلَكِـــنْ لأَمْـــرٍ يُوجِـــبُ القَـــوْلَ بِـــالتَّرْكِ
أَرَادَ شَـــرِيكاً فِـــي المَحَبَّـــةِ ثَانِيـــاً
وَإِيمَـــانُ قَلْبِـــي لاَ يَمِيـــلُ إِلَـــى الـــشِّرْكِ

وله نوادر كثيرة.

توفي في العشر الأول من شهر رمضان، **سنة ثمان وست مئة** بالقاهرة، ولم يبلغ عمره ستين سنة، وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان، سنة ثمانين وخمس مئة.

* * *

٤٩٩ ـ هَمَّامُ بنُ غالب، وقيل: هُميم ـ بالتصغير ـ بن غالب، وكنيته: أبو الأخطل بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان

---

(١) في الأصل: «أهدى».

ابن مجاشع بن دارم ـ واسمه بحر ـ بن مالك ـ واسمه عوف ـ **التميميُّ المعروفُ بالفرزدق، الشاعرُ المشهور، صاحبُ جرير**: كان أبوه غالب من جلَّة قومه، وأمه ليلى بنت حابس أختُ الأقرع بن حابس، ولأبيه مناقب مشهورة، ومحامد مأثورة، وكان هَمَّام أنشد سليمان بن عبد الملك الأموي قصيدة، فلما انتهى منها إلى قوله:

ثَـلاَثٌ وَاثْنَتَانِ فَهُنَّ خَمْسٌ
وَثَالِثَةٌ تَمِيلُ إِلَى سِهَامِ

فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّمَاتٍ
وَبِتُّ أُفُضُّ أَغْلاَقَ الخِتَامَ

كَأَنَّ مَعَالِقَ الرُّمَّانِ فِيهِ
جَمْرُ غَضاً قَعَدْتُ عَلَيْهِ حَامِي

فقال له سليمان: قد أقررتَ عندي بالزنا، وأنا إمام، ولا بد من إقامة الحد عليك، فقال له الفرزدق: من أين أوجبتَ عليَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: بقول الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور: ٢]، فقال الفرزدق: كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦]، فأنا قلت ما لم أفعل، فتبسَّم سليمان، وقال: أولى لك.

وتوفي الفرزدق بالبصرة سنة **عشر ومئة**، قبل جرير بأربعين يوماً، وقيل: ثمانين يوماً، وقيل: إنهما توفيا سنة إحدى عشرة ومئة.

والفرزدق لقب عليه، والفرزدق: مقطَّع العجين، وإنما لقب به؛ لأنه كان جهم الوجه.

وله أخبار ونوادر يطول شرحها.

* * *

٥٠٠ ـ أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحاق إبراهيم بن هلال، الحرانيُّ الكاتبُ: هو حفيد أبي إسحاق الصابئ صاحبِ الرسائل المشهورة، وكان صدوقاً، ذا فضائل جمة وتَواليف نافعة، ولد في شوال، سنة تسع[1] وخمسين وثلاث مئة، وتوفي ليلة الخميس، سابع عشر شهر رمضان، سنة **ثمان وأربعين وأربع مئة**.

* * *

٥٠١ ـ أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر البحتريُّ الكوفيُّ: كان راوية أخبار، نقل من كلام العرب وأشعارها ولغاتها شيئاً كثيراً، وكان يرى برأي الخوارج، وله مصنفات في علم التواريخ، واختص بمجالس المنصور، والمهـدي، والهادي، والرشيد، وروى عنهم.

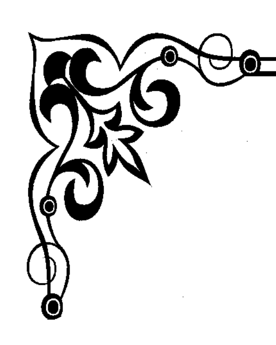
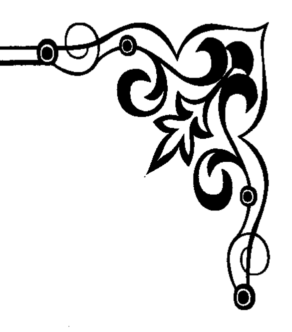
---

(١) في الأصل: «سبع»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٦/ ١٠٥).

وكانت ولادته سنة ثلاثين ومئة، وتوفي في غرة المحرم، سنة ست، وقيل: سبع ومئتين[1].

* * *

(١) في الأصل: «وثمانين ومئة»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٦/ ١١٣).

حَرْفُ الواو

٥٠٢ ـ واصل بن عطاء، المعتزليُّ المعروفُ بالغَزَّال: مولى بني أمية[1]، وقيل: مولى بني مخزوم.

كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره.

وذكر السمعاني في كتاب «الأنساب» في ترجمة المعتزلي: أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الخلاف، وقال الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر، وقال الجماعة بأنهم مؤمنون، وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين، وقال: إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، في منزلة بين المنزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عنه، وجلس إليه عَمرو بن عُبيد، فقيل لهما ولمن تبعهما: معتزلون.

وكان واصل بن عطاء ألثغ، ويخلص كلامه من الراء، ولا يفطن سامعه لذلك؛ لاقتداره على الكلام، وكان يضرب به المثل في إسقاطه حرف الراء من كلامه، واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم، حتى قال

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٧)، وفيه: «مولى بني ضبة».

بعضهم في محبوبٍ ألثغ:

أَجَعَلْتَ وَصْلِي الرَّاءَ لَمْ تَنْطِقْ بِهَا
وَقَطَعْتَنِي حَتَّى كَأَنِّي وَاصِلُ

فما أحسن قوله: قطعتني حتى كأني واصل.

وأخباره كثيرة، وكانت ولادته سنة [ثمانين، وتوفي سنة][1] إحدى وثلاثين ومئة[2].

* * *

٥٠٣ ـ أبو عُبادة الوليد بن عُبيد بن يحيى بن عُبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مُسْهِر، الطائيُّ البحتريُّ الشاعرُ المشهورُ: ولد بمنبج، ونشأ وتخرج بها، ثم خرج إلى العراق، ومدح جماعة من الخلفاء، وخلقاً من الرؤساء، وأقام ببغداد، ثم عاد إلى الشام، وله أشعار كثيرة:

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ لِلعَبْدِ نِعْمَةٌ
وَمَنْ يَشْكُرِ المَعْرُوفَ فَاللهُ زَائِدُهْ

لِكُلِّ زَمَانٍ وَاحِدٌ يُقْتَدَى بِهِ
وَهَذَا زَمَانٌ أَنْتَ لاَ شَكَّ وَاحِدُهْ

---

(١) ما بين معكوفتين من «وفيات الأعيان» (٦/ ١١).

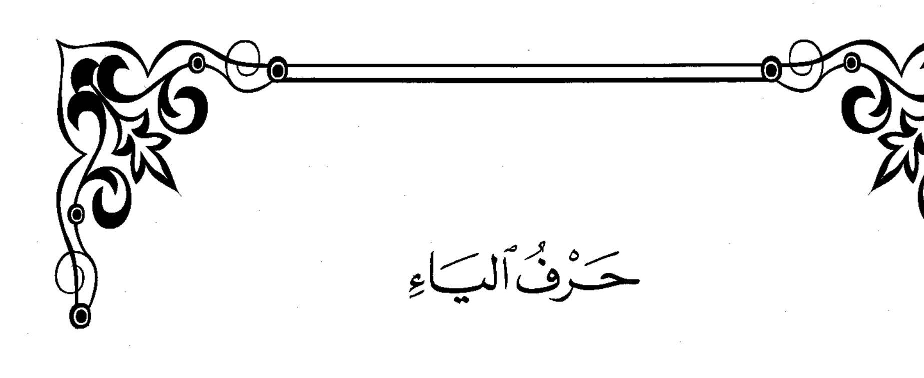
(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١١)، وفيه: «وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومئة».

وكانت ولادته سنة خمس ومئتين، وتوفي سنة أربع وثمانين ومئتين بمنبج، وقيل: بحلب.

ومنبج: بليدة بالشام بين حلب والفرات، بناها كسرى لما غلب على الشام، وسماها: منبه، فعربت[1].

* * *

(١) في الأصل: «تعريب».



حَرْفُ اليَاءِ

٥٠٤ ـ ياروق التركماني: كان مقدَّماً جليل القدر في قومه، وإليه تُنسب الطائفة الياروقية من التركمان، وكان عظيم الخِلْقة، هائل المنظر، سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية، وبنى على شاطئ قويق [فوق] تل مرتفع هو وأهله [وأتباعه، أبنية كثيرة مرتفعة][1]، وعمائر متسعة، وتعرف الآن بالياروقية، وسكنها هو ومن معه، وهي معمورة، يتردد إليها أهل حلب في أيام الربيع، ويتنزهون على قويق.

وتوفي ياروق في المحرم، **سنة أربع وستين وخمس مئة**.

وقُوَيق ـ بضم القاف الأولى وإسكان الثانية، وفتح الواو ـ: نهر صغير بظاهر حلب، يجري في الشتاء والربيع، وينقطع في الصيف.

* * *

٥٠٥ ـ أبو الدر ياقوت الموصلي، الكاتبُ الملقب: أمين الدين، المعروف بالمليكي؛ نسبة إلى السلطان أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق

---

(١) ما بين معكوفتين من «وفيات الأعيان» (٦/ ١١٧).

ابن محمد بن ملكشاه: نزل بالموصل، وأخذ النحو عن ابن الدهان النحوي، وكتب الكثير، وانتشر خطه في الآفاق، وكان في نهاية الحسن، ولم يكن في أواخر زمانه من يجاريه في حسن الخط، ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله، مع فضل غزير، ونباهة تامة، وكتب عليه خلق كثير، وقصده الناس من البلاد، وتوفي بالموصل، **سنة ثماني عشرة وست مئة**، وقد أسنَّ، وتغير خطُّه من الكبر ـ رحمه الله ـ.

* * *

٥٠٦ ـ أبو الدر ياقوت بن عبدالله الرومي، الملقب: مهذب الدين، الشاعرُ المشهور، مولى أبي منصور الجيلي التاجر: اشتغل بالعلم، وأكثر من الأدب، واستعمل قريحته في النظم، فأجاد فيه، ولما مهر، سمى نفسه: عبد الرحمن، وكان مقيماً بالمدرسة النظامية ببغداد، وحفظ القرآن، وقرأ أشياء من الأدب، وكتب خطاً حسناً، وراق شعره وحفظه الناس، ومن شعره:

جَسَدِي لِبُعْدِكَ يَا مُثِيرَ بَلاَبِلِي
دَنِفٌ بِحُبِّكَ مَا أَبَلَّ بَلَى بَلِي

يَا مَنْ إِذَا مَا لاَمَ فِيهِ لَوَائِمِي
أَوْضَحْتُ عُذْرِي بِالعِذَارِ السَّائِلِ

أَتُجِيزُ قَتْلِي فِي «الوَجِيزِ» لِقَاتِلٍ
أَمْ حَلَّ فِي «التَّهْذِيبِ» أَمْ فِي «الشَّامِلِ»

أَمْ فِـي «المُهَـذَّبِ» أَنْ يُعَـذَّبَ عَاشِـقٌ
ذُو مُقْلَـةٍ عَبْـرَى ودَمْـعٍ هَائِـلِ
أَمْ طَرْفُـكَ الفَتَّـاكُ قَـدْ أَفْتَـاكَ فـي
تِلْـكَ النُّفُـوسِ بِـسِحْرِ طَرْفٍ بَابِـلِي

ووجد ياقوت ميتاً بمنزله ببغداد، في الثاني عشر من جمادى الأولى، سنة اثنتين وعشرين وست مئة، ويقال: إنه توفي قبل ذلك بأيام ـ رحمه الله ـ.

والرومي: نسبة إلى الروم، وهو إقليم مشهور ومتسع.

وهاهنا نكتة غريبة يحتاج إليها، ويكثر السؤال عنها، وهي أن الروم يقال لهم: بنو الأصفر، واستعملته الشعراء في أشعارهم، فمن ذلك: قول عدي ابن زيد العبادي من جملة قصيدة مشهورة:

وَبَنُـو الأَصْـفَرِ الكِـرَامُ مُلُـوكُ الـ
ـرُّومِ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْهُمُ مَـذْكُور

فنقل عن العباس عن أبيه، قال: انخرم ملك الروم في الزمان الأول، فبقيت منه امرأة، فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر، فاصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم، فجلسوا لذلك، فأقبل رجل من اليمن معه عبدٌ له حبشي يريد الروم، فأَبَقَ العبدُ منه، فأشرف عليهم، فقالوا: انظروا أي شيء وقعتم، فزوجوه تلك الإمرأة، فولدت

غلاماً، فسموه: الأصفر، فجاء مولى العبد، فقال: هذا عبدي، فقال الغلام: صدق، أنا عبده، فأرضوه، فأعطوه حتى رضي، فبسبب ذلك قيل للروم: بنو الأصفر؛ لصفرة لون الولد؛ لكونه مولَّداً بين الحبش والمرأة البيضاء، والله أعلم.

* * *

٥٠٧ ـ أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، الروميُّ الجنس، الحَمَوِيُّ المولد، البغداديُّ الدار، الملقب: شهاب الدين: أُسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد رجل يعرف بعسكر بن أبي نصر بن إبراهيم الحموي، وجعله في الكُتَّاب؛ لينتفع به في ضبط تجارته، وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط، ولا يعرف شيئاً سوى التجارة، ولما كبر ياقوت، قرأ شيئاً من النحو واللغة، وشغله مولاه بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه، وأبعده عنه.

فاشتغل بالنسخ بالأجرة، وحصلت له بالمطالعة فوائد، ثم عطف عليه، ثم توفي مولاه، فكان يتَّجر، وجعل بعض تجارته كتباً، وكان متعصباً على علي رضي الله عنه، وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج، فتشكل في ذهنه منه طَرَف قوي.

وتوجه إلى دمشق، وقعد في بعض أسواقها، وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه، وجرى بينهما كلام رديء، فثار الناس عليه، وكادوا يقتلونه، فسَلِم منهم، وخرج من دمشق منهزماً، ووصل إلى حلب

خائفاً يترقب، ووصل إلى الموصل، ثم انتقل إلى إربل، ثم وصل خراسان، واستوطن بمدينة مرو، ومضى إلى خُوارزم، فصادفه خروج التتر في سنة ست عشرة وست مئة، وانهزم بنفسه؛ كبعثه يوم الحشر من رمسه، وقاسى في طريقه من الضائقة والتعب ما كان يكلُّ عن شرحه إذا ذكره، ووصل إلى الموصل، وقد انقطعت به الأسباب، ثم انتقل إلى سنجار، وارتحل منها إلى حلب، وأقام بظاهرها في الخان إلى أن مات.

وله مصنفات كثيرة مفيدة، ومراسلات بليغة، وأشعار حسنة، فمن شعره في غلام تركي قد رَمَدت عينه، وعليها وقاية سوداء قوله:

وَمُوَلَّدٍ لِلتُّـرْكِ تَحْسَبُ وَجْهَـهُ ... بَدْراً يُـضِـيءُ سَنَاهُ بِالإِشْـرَاقِ
أَرْخَى عَلَى عَيْنَيْهِ فَضْلَ وِقَايَـةٍ ... لِيَـرُدَّ فِتْنَتَهَـا عَـنِ العُـشَّاقِ
تَـاللهِ لَـوْ أَنَّ الـسَّوَابِـغَ دُونَهَـا ... نَفَـذَتْ فَهَـلْ لِوِقَايَـةٍ مِـنْ رَاقِ

ولد ياقوت المذكور سنة أربع وسبعين وخمس مئة ببلاد الروم، وتوفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان، سنة ست وعشرين وست مئة في الخان بظاهر مدينة حلب، وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد، وسلمها إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير صاحب «التاريخ الكبير»، فحملها إلى هناك، ولما تميز ياقوت، واشتهر، سمى نفسه: يعقوب.

قال ابن خلكان: قدمتُ حلب للاشتغال [بها] في مستهل ذي القعدة، سنة وفاته، وكان عقيب موته، وسمعت الناس يُثنون عليه،

ويذكرون فضله وأدبه، ولم يقدَّر لي الاجتماع به[1].

* * *

٥٠٨ ـ أبو محمد يحيى بن أَكْثَم بن محمد بن قطن بن سمعان، التميميُّ الأسديُّ المروزيُّ: من ولد أكثم بن صَيْفِي حكيمِ العرب، كان عالماً بالفقه، بصيراً بالأحكام، ذكره الدارقطني في أصحاب الشافعي، وكان سليماً من البدعة، راغباً في مذهب أهل السنة، وكان أحد أعلام الدنيا ومَن قد اشتُهر أمره، وعرف خيره، ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضلُه وعلمه، وسياستهُ ورياسته لأمره وأمر أهل زمانه من الخلفاء والملوك، واسع العلم بالفقه، كثير الأدب، حسن المعارضة، قائم بكل معضلة، وغلب على المأمون، حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً، أخذ بمجامع قلبه حتى قلَّده قضاء القضاة، وتدبير أهل مملكته، وكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً إلا بعد مطالعته، وكان المأمون أراد أن يولي رجلاً على القضاء، فوُصف له يحيى، فاستحضره، فلما دخل عليه، وكان دميم الخلق، فاستحقره المأمون، فعلم ذلك يحيى، فقال: يا أمير المؤمنين! سلني إن كان القصد علمي لا خَلقي، فسأله عن مسألة في الفرائض، فأجاب عنها، فقلَّده القضاء.

ولما ولي قضاء البصرة، كان سنه عشرون سنة، فاستصغره أهل البصرة، فقالوا: كم سن القاضي؟ فعلم أنه قد استُصغر، فقال: أنا أكبر

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٣٩).

من عتَّاب بن أُسيد حين وجَّهه رسول الله ﷺ قاضياً على أهل مكة[1] يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجَّه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سعد الذي وجه به عمر رضي الله عنه قاضياً على أهل البصرة، فجعل جوابه احتجاجاً، وكان رسول الله ﷺ قد ولَّى عتاب ابن أسيد مكة بعد فتحها، وله إحدى وعشرون سنة، وكان إسلامه يوم فتح مكة، وقال لرسول الله ﷺ: أصحبك، وأكون معك، فقال: «وَمَا تَرْضَى أَنْ أَسْتَعْمِلَكَ عَلَى آلِ اللهِ تَعَالى»، فلم يزل عليهم حتى قُبض رسولُ الله ﷺ.

وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهداً، فتقدم إليه أحد الأمناء، فقال: أيها القاضي! قد وقفت الأمور وترتبت، فقال القاضي: وما السبب؟ قال: في ترك القاضي قبول الشهود، فأجاز في ذلك اليوم منها سبعين شاهداً.

وكانت ولاية القاضي يحيى القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومئتين، وعزل عنها في سنة عشر ومئتين[2].

وكانت كتب يحيى في الفقه أجلَّ كتب، فتركها الناس لطولها، وله كتب في الأصول وغيرها، ولم يكن فيه ما يُعاب به سوى ما كان يُتَّهم به

---

(١) في الأصل: «اليمن».

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٤٩)، وفيه: «عزل يحيى عن قضاء البصرة سنة عشرين ومئتين».

من الهيئات المنسوبة إليه، الشائعة عنه، والله أعلم بحاله فيها.

وذكر لأحمد بن حنبل ﷺ ما يقول الناس عنه من حب الغلمان، فقال: سبحان الله، سبحان الله! من يقول هذا؟ وأنكر ذلك إنكاراً شديداً.

وكان مفنناً، إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه، سأله عن الحديث، وإذا رآه يعلم النحو، سأله عن الكلام؛ ليقطعه ويخجله، فدخل عليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره، فرآه مفنناً، فقال له: نظرتَ في الحديث؟ قال: نعم، قال: ما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ عن شريك عن أبي إسحاق عن الحارث: أن علياً ﷺ رجم لوطياً، فأمسك، ولم يكلمه.

وذُكر: أن المأمون قال ليحيى بن أكثم: من الذي يقول:

قَاضٍ يَرَى الَحدَّ في الزِّنَاءِ وَلاَ
يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسِ

قال: أو ما يعلم أمير المؤمنين من القائل له؟ قال: لا، يقول: الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول:

لاَ أَحْسَبُ الجَوْرَ يَنْقَضِي وَعَلَى الْـ
أُمَّةِ وَالٍ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

فأفحم المأمون خجلاً، وقال: ينبغي أن يُنفى أحمد بن أبي نعيم إلى السِّند.

وأخبار يحيى ونـوادره كثيـرة، ولم تزل الأحـوال تختلف عليـه، وتتقلب به إلى أيام المتوكل على الله، فلما عزل محمد ابن القاضي أحمد ابن أبي دؤاد عن القضاء، فوض الولاية إلى القاضي يحيى، وخلع عليه خمس خِلَع، ثم عزله في سنة أربعين ومئتين، وأخذ أمواله، وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحـد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي، فجاء كاتبه إلى القاضي يحيى، فقال: سلِّمِ الديوان، فقال: شاهدان عدلان أنه أمرني بذلك، فأخذ منه الديوان قهراً، وغضب عليه المتوكل، وأمر بقبض أمواله وأملاكه، وإلزامه بيته، ثم حج، وحمل أخاه معه، وعزم على أن يجاور، فلما اتصل به رجوع المتوكل، بدا له في الرجوع يريد العراق، فلما وصل إلى الرَّبْذة، توفي بها يوم الجمعة، نصف شهر ذي الحجة، سنة اثنتين وأربعين ومئتين، ودفن هناك، وعمره ثلاث وستون سنة.

وأكثم ـ بفتح الثاء المثلثة ـ: هو الرجل العظيم البطن.

وحكى أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن سعيد، قال: كان يحيى ابن أكثم القاضي صديقاً لي، وكان يودُّني وأودُّه، فمات يحيى، فكنت أشتهي أن أراه في المنام، وأقـول لـه: ما فعل الله بك؟ فرأيتـه ليلة في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، إلا أنه وبَّخني، ثم قال لي: يا يحيى! خَلَّطت، فقلت: يا ربي! اتكلت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ قُلْتَ: إِنِّي لأَسْتَحْيِي أَنْ أُعَذِّبَ ذَا شَيْبَةٍ

بِالنَّارِ»، فقال: قد عفوتُ عنك يا يحيى، وصدق نبيي، إلا أنك خلطت عليَّ في دار الدنيا ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ[1].

* * *

٥٠٩ ـ أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي: الواعظ، أحدُ رجال الطريقة، خرج إلى بَلْخ، وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور، ومات بها.

وكان يقول: الجوع للمريدين رياضة، وللتابعين تَجْرِبة، وللزهاد سياسة، وللعارفين مَكْرُمة، والوحدة جليس الصديقين، والفوت أشد من الموت؛ لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق، والزهد ثلاثة أشياء: القلة، والخلوة، والجوع، ومن خان الله في السر، هتك الله ستره في العلانية.

وكان له إشارات وعبارات حسنة.

ومن دعائه: اللهم إن كان ذنبي قد أخافني، فإن حسن ظني بك قد أجارني، اللهم سترتَ عليَّ في الدنيا ذنوباً أنا إلى سترها في القيامة أحوجُ، قد أحسنت بي إذْ لم تُظهرها لعصابة من المسلمين، فلا تفضحني ذلك اليوم على رؤوس العالمين، يا أرحم الراحمين.

ودخل على علويّ زائراً له، ومسلِّماً عليه، فقال له العلوي: أيَّد الله الأستاذ، ما تقول فينا أهل البيت؟ قال: ما أقول في طين عُجن بماء

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٩٠).

الوحي، وغُرس بماء الرسالة، فهل يفوح منها إلا مسكُ الهدى، وعنبر التقى، فحشا العلويُّ فاه بالدُّرِّ، ثم زاره من غد، فقال يحيى:

إنْ زُرتَنا فبفضلك، وإن زرناكَ فلفضلك، فلك الفضل زائراً ومَزوراً.

وله كل كلام مليح.

وتوفي سنة ثمان وخمسين ومئتين بنيسابور ـ رحمه الله ـ.

* * *

٥١٠ ـ أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد يحيى بن يعمر، العَدْوانيُّ الوشقيُّ النحويُّ البصريُّ: كان تابعياً، لقي عبدالله بنَ عمر، وعبدالله ابن العباس رضي الله عنهما، وغيرَهما، وانتقل إلى خراسان، وتولى القضاء، وكان عالماً بالقرآن الكريم، والنحو ولغات العرب.

وكان شيعياً من الشيعة الأُول، القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تَنَقُّص الذين فضل من غيرهم.

وحكي: أن الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أن يحيى بن يعمر يقول في الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله ﷺ، فطلبه من خراسان، فلما قام بين يديه، قال له: أنت الذي تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ لأُلقِيَنَّ الأكثر منك شَعْراً، أو لتخرجَنَّ من ذلك، قال: أماني إنْ خرجتُ؟ قال: نعم. قال: فإن الله ـ جل ثناؤه ـ يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ

﴿وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ . . .﴾[الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥] الآية. قال: وما بين عيسى وإبراهيم أكثرُ مما بين الحسن والحسين، وبين محمد ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ، فقال له الحجاج: ما أراك إلا وقد خرجت، والله! لقد قرأتُها، وما علمت بها قط.

وهذا من الاستنباطات البليغة الغريبة العجيبة، فلله درُّه ما أحسنَ ما استخرج، وأدقَّ ما استنبط!

وأخباره كثيرة، وفضائله مشهورة.

توفي سنة تسع وعشرين ومئة ـ رحمه الله ـ.

* * *

٥١١ ـ أبو بكر[1] يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي، الأندلسيُّ القرطبيُّ: الشاعرُ المشهورُ صاحبُ الموشَّحات البديعة، ومن شعره:

وَمَشْمُولَةٍ فِي الكَأْسِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
سَمَاءُ عَقِيقٍ رُصِّعَتْ بِالكَوَاكِبِ

بَنَتْ كَعْبَةَ اللَّذَّاتِ فِي حَرَمِ الصِّبا
فَحَجَّ إِلَيْهَا الكَرْمُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

---

(١) في الأصل: «زكريا»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٠٢).

ومحاسنه في الشعر كثيرة.

توفي سنة أربعين وخمس مئة.

* * *

٥١٢ ـ أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد، الملقبُ: معين الدين، المعروف بالخطيب الحصَكفي: صاحبُ ديوان الشعر والخطب والرسائل، ولد بطيرة[1] ونشأ بحصن كيفا، وقدم بغداد، واشتغل بالأدب، وقرأ الفقه على مذهب الإمام الشافعي ﷺ، وأجاد فيه، ثم رحل عن بغداد راجعاً إلى بلاده، ونزل مَيَّافارقين، واستوطنها، وكان إليه أمرُ الفتوى، وكان علامة الزمان.

قال العماد الأصفهاني: وأنشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة أبيات كالخمسة السيارات، مستحسنات مطبوعات مصنوعات، وهي قولهُ:

أَشْكُو إِلَى اللهِ مِنْ نَارَيْنِ: وَاحِدَةٍ
فِي وَجْنَتَيْهِ وَأُخْرَى مِنْهُ فِي كَبِدِي

وَمِنْ سَقَامَيْنِ: سُقْمٍ قَدْ أَحَلَّ دَمِي
مِنَ الجُنُونِ وَسُقْمٍ حَلَّ فِي جَسَدِي

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٠٥)، وفيه: «ولد بطنزة».

وَمِـنْ نَمُـومَيْنِ: دَمْعِـي حِـينَ أَذْكُـرُهُ

يُـذِيعُ سِـرِّي وَوَاشٍ مِنْـهُ بِالرَّصَـدِ

وَمِـنْ ضَـعِيفَيْنِ: صَـبْرِي حِـينَ أَذْكُـرُهُ

وَوُدِّهِ[1] وَيَـرَاهُ النَّـاسُ طَـوْعَ يَـدِي

مُهَفْهَـفٌ رَقَّ حَتَّـى قُلْـتُ مِـنْ عَجَـبٍ

أَخَـصْرُهُ خِنْـصري أَمْ جِلْـدُهُ جَلَـدِي

وللخطيب الخطبُ المليحة، والرسائل المنتقاة، ولم يزل على رياسته وجلالته وإفادته إلى أن توفي سنة إحدى، وقيل: **ثلاث وخمسين وخمس مئة**.

والحَصْكَفي: نسبة إلى حصن كَيْفا: وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وَميَّافارقين.

* * *

٥١٣ ـ أبو الفضل[2] يحيى بن خالد برمك: وزير هارون الرشيد، وهو والد جعفر والفضل، وكان جدُّهم برمك من مجوس [بلخ]، وكان يخدم النوبهار، وهو معبد المجوس بمدينة بَلْخ، توقد فيه النيران، واشتهر برمك، وكان عظيم المقدار عندهم، وساد ابنه خالد، وتقدم في

---

(١) في الأصل: «ووَدَّني».

(٢) في الأصل: «علي»، والتصويب من «وفيات الأعيان» (٦/ ٢١٩).

الدولة العباسية، وتولى الوزارة، وأما يحيى، فإنه كان من العقل وجميع الخلال على أكمل حال، وكان المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم إليه ولده هارون الرشيد، وجعله في حجـره، فلما استخلف هـارون، عَرَفَ له حقه، وقال له: أنت أجلستني في هذا المجلس ببركتك وحسن تدبيرك، وقد قلَّدتك الأمر، ودفع إليه خاتمه، وكان يعظِّمه، وإذا ذكره، قال: أبي، وجعل إصدار الأموال وإيرادها إليه، إلى أن نكبت البرامكة، فغضب عليه، وخلَّده في الحبس إلى أن مات، وقَتل ابنه جعفراً، وكان من الكرماء البلغاء العقلاء.

ومن كلامه: ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الهدية، والكتاب، والرسول.

ولما قتل هارون جعفر بن يحيى البرمكي، نكب البرامكة، وحبس يحيى والفضل بالرقة، وهي البلد المشهور على شاطئ الفرات.

ويحكى: أن خالـد بن يحيى اشـتهى في وقـت من الأوقـات في محبسه وهو مضيق عليه سكباجـة، فلم يطق اتخاذهـا إلا بمشقة، فلما فرغ منهـا، سقطت القـدرة من المتخـذ لها، وانكسرت، فأنشد يحيى أبياتاً يخاطب الدنيا وغيرها، وضمنها اليأس وقطع الأطماع.

ولم يزل يحيى في حبس الرقة إلى أن مات في الثالث من المحرم، سنة تسعين ومئـة، ومات فجـأة من غيـر علة، وهـو ابن سبعين سنة، وقيل: أربع وسبعين، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن في شاطئ الفرات.

ووُجِدَتْ في جبته رقعةٌ فيها مكتوب: قد تقدم الخصم، والمدعى

عليه في الأثر، والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور، ولا يحتاج إلى بينة، فحُملت الرقعة إلى الرشيد، فلم يزل يبكي يومه كلَّه، وبقي أياماً يتبين الأسى في وجهه، وندم الرشيد على ما كان منه في أمر البرامكة، وتحسَّر على ما فرط في أمرهم.

وحكي: أنه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعةٌ فيها:

وَحَقِّ اللهِ إِنَّ الظُّلْمَ لُومُ ... وَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

تَنَامُ وَلَنْ تَنَمْ عَنْكَ المَنَايَا ... تَقَدَّمْ لِلمَنِيَّةِ يَا نَؤُومُ

إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

وأخباره في السخاء والكرم والجود كثيرة مشهورة ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٥١٤ ـ الوزير عون الدين يحيى [بن هُبيرة] بن محمد بن هُبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن جهم بن عمر[و] بن هبيرة، الشيبانيُّ الحنبليُّ، الملقب: عون الدين، وهو من قرية ببلد العراق تعرف بقرية بني أوقر ـ بالقاف ـ من أعمال دُجيل، وكان والده من آحادها، ودخل بغداد في صباه، واشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والأدباء، وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، وسمع الحديث، وحصَّل من كل فن طرفاً، وقرأ الكتاب العزيز، وختمه بالروايات، ولازم الكتابة،

وتعلَّم صناعة الإنشاء، وحدَّث عن الإمام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين وغيره.

وأول ولايته الإشراف، ثم قلد في سنة اثنتين وأربعين كتابه ديوان الزمام، ثم ترقى إلى الوزارة في أيام المقتفي؛ لأسباب يطول شرحها.

وتولى الوزارة يوم الأربعاء، ثالث شهر ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وخمس مئة، وكان لقبه: جلال الدين، فلما ولي الوزارة، لقَّبوه: عون الدين.

وكان عالماً فاضلاً، ذا رأي صائب، وسريرة صالحة، وكان مكرماً لأهل العلم، يحضر مجلسه العلماء، ويجري من البحث والفوائد ما يكثر ذكره، وصنف كتاب «الإفصاح عن شرح معاني الصحاح»، وهو مشتمل على تسعة عشر كتاباً، وله كتاب «العبادات في الفقه» على مذهب الإمام أحمد، ومصنفات كثيرة مفيدة.

ولما توفي الإمام المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ليلة الأحد، ثاني عشر ربيع الأول، سنة خمس وخمسين وخمس مئة، وبويع ولده المستنجد أبو المظفر يوسف، فدخل عليه، وبايعه، وأقره على وزارته، وأكرمه، وكان خائفاً منه أن يعزله، فلم يتعرض له.

ولم يزل مستمراً في وزارته إلى حين وفاته.

ومدحه جماعة من أماثل شعراء عصره، وكان أكثر ما ينشد:

مَـا نَاصَـحَتْكَ خَبَايَـا الـوُدِّ مِـنْ أَحَـدٍ
مَـا لَـمْ يَنَلْـكَ بِمَكْـرُوهٍ مِـنَ العَـذَلِ
مَـــوَدَّتِي لَـــكَ تَـــأْبَى أَنْ تُـــسَامِحَنِي
بِــأَنْ أَرَاكَ عَلَـــى شَـيْءٍ مِـــنَ الزَّلَـــلِ

ومحاسنه كثيرة.

ولد في ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وأربع مئة، وكان يسأل الله الشهادة، ويتعرض لأسبابها، وكان صحيحاً يوم السبت، ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ستين وخمس مئة، فنام ليلة الأحد في عافية، فلما كان وقت السَّحر، قاء، فحضره طبيب كان يخدمه، فسقاه شيئاً، فيقال: إنه سَمَّه، فمات، وسُقي الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سماً، فكان يقول: سُقيت كما سَقيت، ومات الطبيب.

ولما خرجت جنازة الوزير، غلقت الأسواق ببغداد، ولم يتخلف عن جنازته أحد، وصُلي عليه في جامع المنصور، وحُمل إلى باب البصرة، فدفن في مدرسته التي أنشأها، وقد دثرت الآن، وكان مشكوراً محمودَ الطريقة، محباً لأهل العلم، ومحاسنه كثيرة ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٥١٥ ـ **أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي**: ذكره الحافظ

أبو سعيد عبد الكريم بن السمعاني، فقال: له شعر مطبوع غير متكلف، ولد في المحرم، سنة ست وثمانين وأربع مئة.

فمن قوله:

لَوْ صَدَّ عَنِّي دَلاَلاً[1] أَوْ مُعَاتَبَةً   لكُنْتُ أَرْجُو تَلاَفِيهِ وأَعْتَذِرُ

لَكِنْ مَلاَلاً وَلاَ أَرْجُو تَعَطُّفَهَا   جَبْرُ الزُّجَاجِ عَسِيرٌ حِينَ يَنْكَسِرُ

وتوفي ليلة الجمعة، سادس ذي الحجة، سنة أربع وخمسين وخمس مئة ببغداد، ودفن بالوردية ـ رحمه الله ـ.

* * *

٥١٦ ـ أبو الحسين يحيى بن أبي منصور علي[2] بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح، الكاتب المنعوت، تاج الدين: كتب في ديوان الإنشاء بالديار المصرية مدة طويلة، وكان خطه في غاية الجودة، وكان فاضلاً أديباً متقناً، له فِطرة حسنة، وشِعر فائق، ورسائل أنيقة، سمع الحديث، وحدَّث، وسمع الناسُ عليه.

ولد في ليلة السبت، خامس عشر شعبان [سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، وتوفي في خامس شعبان][3] سنة ست عشرة وست مئة

---

(١) في الأصل: «هلالاً».

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٥٤)، وفيه: «أبو علي منصور».

(٣) ما بين معكوفتين من «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٥٧).

مئة بدمياط، والعدو المخذول محاصرُها.

ثم إن العدو ملك دمياط يوم الثلاثاء، السابع والعشرين من الشهر المذكور، وكان مـدة نزولـه عليها ثلاث سنين، وثلاثـة أشهر، وسبعة عشر يوماً.

ومن الاتفاق العجيـب: نزولهم عليهـا يوم الثلاثاء بالبر الشرقي، وإحاطتهم بها يوم الثلاثاء، وقد جاء في الخبر: أن الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء.

ولفظة دميـاط سريانيـة، وأصلها ـ بالذال المعجمة ـ، ويقولونـه دمط، وتفسيره: القـدرة الربانيـة، وكأنـه إشارة إلى مجمـع البحرين: العذب، والمالح، والله أعلم.

* * *

٥١٧ ـ أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هبة الله ابن علي بن زيادة، الشيبانيُّ، الكاتبُ الواسطيُّ الأصل، البغداديُّ المولد والدار والوفاة، الملقب: قوام الدين: كان من أعيان الأماثل، والصدور والأفاضل، انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والإنشاء، وغير ذلك، وله النظم الجيد، خدم الديوان من صباه إلى أن توفي، وتولَّى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة، ثم رُتِّب حاجباً، ثم قُلد النظر في المظالم، ثم عُزل، ثم أُعيد إليه، ثم قُلد ديوان الإنشاء.

وكان حسن السيرة، متديناً، من نظمه:

إِنِّـي لأَعْظَـمُ مَـا تَلْقَـوْنَنِي جَلَـداً
لَمَّـا تَوَسَّـطْتُ هَـوْلَ الحَـادِثِ النَّكِـدِ
كَـذَلِكَ الـشَّمْسُ لاَ تَـزْدَادُ قُوَّتُهَـا
إِلاَّ إِذَا حَـصَلَتْ فِـي زَبْـرَةِ الأَسَـدِ

وله:

لاَ تَغْبِـطَنَّ وَزِيـراً لِلمُلُـوكِ وَإِنْ
أَنَالَـهُ الـدَّهْرُ مِـنْهُمْ فَـوْقَ هِمَّتِـهِ
وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ لَـهُ يَوْمـاً تَمُـورُ بِـهِ الْـ
أَرْضُ الوَقُـورُ كَمَـا مَـارَتْ لِهَيْبَتِـهِ
هَارُونُ وَهْـوَ أَخُـو مُوسَـى الـشَّقِيقُ لَـهُ
لَـوْلاَ الـوِزَارَةُ لَـمْ يَأْخُـذْ بِلِحْيَتِـهِ

وله كل معنى مليح.

ولد في صفر، سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وتوفي في ذي الحجة، سنة أربع وتسعين وخمس مئة، وصُلي عليه بجامع النصر[1]، ودفن بالجامع الغربي لمشهد الإمام موسى بن جعفر ببغداد.

* * *

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٤٩)، وفيه: «جامع القصر».

٥١٨ ـ يحيى بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين ابن مطروح[1]، الملقب: جمال الدين: من أهـل صعيـد مصر، ونشأ هناك، أقام بقُوص مدة، وتنقلت به الأحوال في الخدم والولايات، ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب، وكان ـ إذ ذاك ـ نائباً عن أبيه للديار المصرية، ثم اتصل بخدمة الملك الصالح ابن الكامل، ولما ملك الديار المصرية، رتبه ناظراً للخزانـة، ولم يزل مقرباً عنده إلى أن ملك دمشق، فرتـب لها نواباً، وكان ابن مطروح في صورة وزيرها، وحسن حاله، وارتفعت منزلته، ثم عزلـه السلطان عن ولايتـه، وتغيـر عليـه لأمور نقمها عليـه، واستمر مواظب الخدمـة مع الإعراض عنه.

ولما مات الملك الصالح بالمنصورة، وصل ابن مطروح إلى مصر، وأقام بها في داره إلى أن مات.

وكانت أدواته جميلة، وخلاله حميدة، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق المرضية، وله ديوان شعر، فمن ذلك قوله:

عَلِقْتُـــهُ مِـــنْ آلِ يَعْـــرُبَ لَحْظُـــهُ
أَمْـضَى وَأَفْتَـكُ مِـنْ سُـيُوفِ عُرَيْبِـــهِ

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢٥٨)، وفيه: «أبو الحسين يحيى ابن عيسى بن إبراهيم».

أَسْكَنْتُهُ فِي المُنْحَنَى مِنْ أَضْلُعِي
شَوْقاً لِبَارِقِ ثَغْرِهِ وَعُذَيْبِهِ
يَا عَائِباً ذَاكَ الفُتُورَ بِطَرْفِهِ
خَلُّوهُ لِي أَنَا قَدْ رَضِيتُ بِعَيْبِهِ
لَدْنٌ وَمَا مَرَّ النَّسِيمُ بِعِطْفِهِ
أَرِجٌ وَمَا نَفَحَ العَبِيرُ بِجَيْبِهِ

وكتب ابن مطروح رقعة إلى بعض الرؤساء تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض أصحابه، فكتب ذلك الرئيس في جوابه: هذا الأمر عليَّ فيه مشقة، فكتب جوابه ثانياً: لولا المشقة، فوقف عليها ذلك الرئيس، فقضى شغله، وفهم ما قَصَدَه، وهو قول المتنبي:

لَوْلاَ المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ
الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

وهذا من لطيف الإشارات.

ولد يوم الاثنين، ثامن رجب، سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة بأسيوط، وتوفي ليلة الأربعاء، مستهل شعبان، سنة تسع وأربعين وست مئة بمصر، ودفن بسفح المقطَّم.

وكان في مدة انقطاعه في داره، وضيق صدره بسبب عطلته، وكثرةِ كلفته، قد حدث في عينيه عمى، وأوصى أن يكتب على رأسه دُوبيت نَظَمَه في مرض موته، وهو:

أَصْـــبَحْتُ بِقَعْـــرِ حُفْـــرَةٍ مُرْتَهَنَـــا
لاَ أَمْلِـــكُ مِـــنْ دُنْيَـــايَ إِلاَّ الكَفَنَـــا
يَـــا مَـــنْ وَسِـــعَتْ عِبَـــادَهُ رَحْمَتُـــهُ
مِـــنْ بَعْـــضِ عِبَـــادِكَ المُـــسِيئِينَ أَنَـــا

* * *

٥١٩ ـ أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة: الطبيب، صاحب «المنهاج» الذي رتبه على الحروف، كان نصرانياً، ثم أسلم، وصنف رسالة في الرد على النصارى، وبيان عُوار مذاهبهم، ومدح فيها الإسلام، وأقام الحجة على أنه الدين الحق، وذكر فيها قراءة في التوراة والإنجيل من ظهور النبي ﷺ، وأنه نبي مبعوث، وأن اليهود والنصارى أخفَوا ذلك، ولم يُظهروه، ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى، وهي رسالة حسنة، وصنف كتباً مفيدة.

واستخلفه القاضي أبو الحسن ببغداد في كتب السجلات، وأوقف كتبه قبل وفاته، وجعلها في مشهد أبي حنيفة، وكان إسلامه في سنة ست وستين وأربع مئة، وقرئت عليه الرسالة التي صنفها في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وأربع مئة[1].

* * *

(١) ذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٨٦): أن ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة.

٥٢٠ ـ أبـو الفتـوح يحيى الملقب: شهاب الدين السهرورديُّ، ويعرف بابن أميرك، الحكيمُ المقتول بحلب، وقيل: اسمه أحمد: كان من علماء عصره، قرأ الحكمـة وأصول الفقـه، وكان أوحـد زمانـه في العلوم الحكمية، وكان علمه أكثـر من عقله، وكان شافعي المذهـب، ويتهم بانحلال العقيدة، واشتهر ذاك عنه، فلما وصل إلى حلب، أفتى علماؤها بإباحة دمه بسبب اعتقاده، وبما ظهر لهم من سوءِ مذهبه، وكان ذاك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين، فحبسه، ثم خنقه بإشارة والـده صلاح الدين، وكـان ذاك في خامس رجـب، **سنة سبـع وثمانين وخمس مئـة** بقلعة حلب، وعمره ثمان وثلاثون سنة، وصُلب أياماً، ولما تحقَّق القتل، كان كثيراً ما ينشد:

أَرَى قَـــــدَمِي أَرَاقَ دَمِـــــي
وَهَـــانَ دَمِـــي فَهَـــا نَـــدَمِي

ـ رحمه الله، وسامحه ـ.

* * *

٥٢١ ـ أبو خالد يزيـد بن المهلَّب بن أبي صُفْـرة، الأزديُّ: كان والده والياً بخراسان حتى أدركته الوفاة هناك، ولما حضر أجله، عهد إلى ولده يزيد المذكور، ويزيد ابن ثلاثين سنة يومئذ، فعزله عبد الملك بن مروان، وولَّى مكانه في خراسان قُتيبة بنَ مُسلم الباهليَّ، وكان الحجاج

في كل وقت يسأل المنجِّمين ومن يُعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه؟ فيقولـون: رجل اسمـه يزيـد، فلا يرى من هـو أهلٌ لذلك سوى يزيـد المذكور، والحجاج يومئـذ أميـر العراقين، وكذا وقـع؛ فإنـه لما مات الحجاج، ولي يزيد مكانه.

وكان يزيد المذكور جواداً سخياً، وله في السخاء والإعطاء حكايات مشهورة يطول شرحها.

وقال يوماً: والله! لَلْحياةُ أحـبُّ إليَّ من الموت، والفعلُ الحسن أحبُّ إليَّ من الحياة، ولو أني أُعطيت ما لم يُعطَه أحد، لأحببت أن يكون لي أذنٌ أسمع بها ما يقال فيَّ إذا متُّ.

وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أميـة أكرمُ من بني المهلب، كما لم يكن في دولة بني العباس أكرمُ من البرامكة، وكان لهم في الشجاعة ـ أيضاً ـ مواقفُ مشهورة.

ولد يزيد المذكور سنة ثلاث وخمسين، وتوفي مقتولاً يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر، سنة اثنتين ومئة.

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان، أحدهما: خالد بن يزيد، والآخر: محمد بن يزيد، وكان موصوفاً بالكرم، وأنه لا يرد طالباً، فإن لم يحضر مال، يَعِدُ، ثم يُعَجِّل العِدَة.

ومدحـه أحمد بن صالح، وقيل: أبو الشيص الخزاعي في كتاب «التاريخ» بقوله:

عَـشِقَ المَكَـارِمَ فَهْـوَ مَـشْغُولٌ بِهَـا
وَالمَكْرُمَـــاتُ قَلِيلَـــةُ العُـــشَّاقِ

وأَقَـامَ سُـوقاً لِلثَّنَـاءِ وَلَـمْ يَكُـنْ
سُـوقُ الثَّنَـاءِ يُعَـدُّ فِـي الأَسْـوَاقِ

بَـثَّ الـصَّنَائِعَ فِـي البِـلاَدِ فَأَصْـبَحَتْ
يُجْبَـى إِلَيْـكَ مَحَامِـدُ الآفَـاقِ

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون، فوصل إليها، وفي صحبته أبو الشَّمَقْمق الشاعرُ، فلما دخل إلى الموصل، نشب اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة، فاندقَّ، فتطَيَّر خالد من ذلك، فأنشدهُ ارتجالاً:

مَـا كَـانَ مُنْـدَقّ اللِّـوَاءِ لِرِيبَـةٍ
تُخْـشَى وَلاَ سُـوءٍ يَكُـونُ مُعَجَّـلاَ

لَكِـنَّ هَـذَا الـرُّمْحَ أَضْـعَفَ مَتْنَـهُ
صِـغَرُ الوِلاَيَـةِ فَاسْـتَقَلَّ المَوْصِـلاَ

فبلغ الخليفةَ ما جرى، فكتب إلى خالد بن يزيد: قد زدنا في ولايتك ديارَ ربيعة كلَّها؛ لكون رمحك استقلَّ الموصل، ففرح بذلك، وأجاز أبا الشمقمق جائزة حسنة، وتوفي في طريق أرمينية، **سنة ثلاثين ومئتين**، دفن بمدينة رسل أرمينية ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٥٢٢ ـ أبو يوسف يعقوب الماجشون بن أبي سلمة دينار، ولقِّب بالماجشون، القرشيُّ التيميُّ[١]: من موالي آل المنكدر من أهل المدينة، سمع ابن عمر رضي الله عنهما، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهما، وروى عنه جماعة، مات سنة أربع وستين ومئة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٥٢٣ ـ أبو يوسف يعقوب ـ صاحبُ أبي حنيفة ـ بن إبراهيم بن حبيب بن خُنيس بن سعد بن حبتة الأنصاري: وسعد[٢] بن حبتة: أحد الصحابة رضي الله عنهم، وهو مشهور في الأنصار.

كان القاضي أبو يوسف المذكور صاحبُ أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان فقيهاً عالماً حافظاً، سمع جماعة، وجالسهم، ثم جالس أبا حنيفة النعمان بن ثابت، وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة، وخالفه في مواضع كثيرة، وروى عنه محمدُ بن الحسن الشيباني الحنفي، وأحمدُ ابن حنبل، وغيرُهما.

وكان قد سكن بغداد، وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء: المهدي، وابنه الهادي، ثم الرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويبجله، وكان عنده حظياً، وهو أول من دُعي بقاضي القضاة، وأول من غيَّر لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان، وكان ملبوس الناس

(١) في الأصل: «المنبجي».

(٢) في الأصل: «وسعيد».

قبل ذلك واحداً لا يتميز أحد من أحد بلباسه، وكان كثير الحديث.

وروى الخطيب بإسناد متصل إلى علي بن الجعد، قال: أخبرني أبو يوسف القاضي، قال: توفي أبي، وخلَّفني صغيراً في حِجْر أمي، فأسلمتني إلى قَصَّار أخدمه، فكنت أدعُ القصار، وأذهب إلى حلقة أبي حنيفة، فتأخذ بيدي، وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعتني بي؛ مما يرى من حضوري، وحرصي على التعلم، فلما كثر ذلك على أمي، وطال عليها أمري، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فسادٌ غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وأنا أطعمه من مِغْزلي، وقصدي أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه.

فقال لها أبو حنيفة: اذهبي يا رعناء، ها هو يتعلم أكل الفالُوذَج بدهن الفستق، فانصرفت عنه، وقالت له: أنت شيخ، وقد خَرِفْتَ، وذهب عقلك.

ثم لزمتُه، فنفعني الله تعالى بالعلم، ورفعني حتى تقلَّدت القضاء، وكنت أجالس الرشيد على مائدته، فلما كان في بعض الأيام، قُدِّم إلى الرشيد فالوذجة، فقال لي: يا يعقوب! كل منه، فليس في كل يوم يُعمل لنا مثلُها، فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه فالوذجة من الفستق، فضحكتُ، فقال لي: ممَّ تضحك؟ فقلت: خيراً، أبقى الله أمير المؤمنين، قال: فأخبرْني، وألحَّ عليَّ، فأخبرته القضية من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك، وقال: لعمري! إن العلم لينفع ديناً ودُنيا، فترحَّم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر بعين قلبه مالا يراه بعين رأسه.

وكان مشهور الفضل، وأفقهَ أهل عصره، ولم يتقدمه أحد في زمانه، وكان نهاية في العلم والحلم، والرياسة والقدر، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، ونشر مذهبه في أقطار الأرض، ولولاه، ما انتشر مذهب أبي حنيفة.

ومن كلامه: صحبةُ مَنْ لا يخشى العارَ عارٌ يوم القيامة.

وكان يقول: رؤوس النعم ثلاثة:

فأولها: نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها.

والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها.

والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها.

وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه.

ولد سنة ثلاث عشرة ومئة، وتوفي يوم الخميس، أول وقت الظهر، لخمسٍ خلون من شهر ربيع الأول، **سنة اثنتين وثمانين ومئة**، ومات وهو على القضاء بالجانب الغربي ببغداد ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

* * *

٥٢٤ ـ أبو يوسف يعقوب ـ صاحب المغرب ـ بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد الحق بن علي، القيسيُّ الكوفيُّ، صاحبُ بلاد المغرب: بويع بعد موت والده، وعقدوا له الولاية، ودعوه بأمير المؤمنين كأبيه وجده، ولقبوه: المنصور، فقام بالأمر أحسن قيام، وهو الذي أظهر أُبَّهة ملكهم، ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وحكم

في الناس على حقيقة الشرع، ونظر في أمور الدين والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، حتى في أهله وعشيرته والأقربين؛ كما أقامها في سائر الناس أجمعين، فاستقامت الأحوال في أيامه، وعَظُمت الفتوحات، ووقع له مع الفرنج الغزوات، ونصره الله تعالى عليهم.

وكان ملكاً عادلاً جواداً، وبعد هذا اختلفت الروايات في أمره، فمن الناس من يقول: إنه ترك ما كان فيه، وتجرَّد وساح في الأرض، حتى انتهى إلى بلاد المشرق وهو مستخفٍ لا يُعرف، ومات خاملاً.

ومنهم من يقول: إنه توفي في غرة جمادى الأولى، سنة خمس وتسعين وخمس مئة بمراكش.

وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وخمس مئة، وكان يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويلبس الصوف، ويقف للمرأة والضعيف، ويأخذ لهم الحق، وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق؛ ليترحم عليه من يمر به، وكان يعاقب على ترك الصلاة، وينادي في الأسواق بالمبادرة إليها، وكان قد عظم ملكه، واتسعت دائرة سلطنته، وكان محسناً للعلماء، مقرَّباً للأدباء، وإليه تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية.

وكان قد أرسل إليه السلطان صلاح الدين رسولاً في سنة سبع وثمانين وخمس مئة يستنجده إلى الفرنج الواصلين من بلاد المغرب إلى الديار المصرية وساحل الشام، ولم يخاطبه بأمير المؤمنين، بل بأمير المسلمين، فعزَّ ذلك عليه، ولم يجبه إلى ما طلب منه.

ولما حضرت الوفاة الأمير يعقوب، وقضى نحبه، بايع الناس ولدَه أبا عبدالله محمدَ بن يعقوب، وتلقب بالناصر، وقُتل في سنة عشر وست مئة.

ثم تولى بعده أبو يعقـوب يوسف بن محمد بن يعقـوب، وتلقب بالمستنصر بالله، ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن منه وجهاً، ولا أبلغ في المخاطبة، إلا أنه كان مشغولاً براحته ـ رحمه الله تعالى ـ.

* * *

٥٢٥ ـ يعقوب بن داود بن عثمان بن عمـر بن طهمان السلمي، والي خراسان: كان سخياً جواداً، كثير البر والصدقة، واصطناع المعروف، وكان مقصوداً ممدوحاً، ولما مات المنصور، وقام بالأمر ولدُه المهدي، جعل يعقوبُ يتقرب إليه حتى أدناه، واعتمد عليه، وعلت منزلته عنده، وعظم شأنه حتى خرج كتابـه إلى الدواوين: أن أميـر المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود.

وحج المهدي سنـة ستين ومئـة، ويعقوب معـه، ثم استوزره في سنة ثلاث وستين ومئة، وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها، وزيَّن لـه هواه، فأنفق الأموال، وأَكَبَّ على اللذات والشراب وسماع الغناء، واستقل يعقوب بالتدبير، وكان يعقوب قـد ضجر مما كان فيـه، وسأل المهدي الإقالةَ وهو ممتنعٌ.

ثم إنه اتهم بميله إلى العلوية، ووقع منه بسبب ذلك ما أوجب تغيرَ

خاطر المهدي، فحبسه، فأقام سنتين وشهوراً إلى أيام الرشيد، ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي أمره، فشفع فيه، وأمر بإخراجه، فأُخرج وقد ذهب بصره، وأحسن إليه الرشيد، وردَّ عليه ماله وخبزه، وخيَّره المقام حيث يريد، فاختار مكة، فأذن له في ذلك، فأقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومئة.

ولما أُطلق يعقوب، سأل عن إخوانه، فأُخبر بموتهم، فأنشد:

لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ ... فَهُمْ فِي انْتِقَاصٍ وَالقُبُورُ تَزِيدُ

هُمُ جِيرَةُ الأَحْيَاءِ أَمَّا مَحَلُّهُمْ ... فَدَانٍ وَأَمَّا المُلْتَقَى فَبَعِيدُ

ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٥٢٦ ـ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البَرِّ بن عاصم، القرطبيُّ: إمام عصره في العلم والحديث والأثر، وما يتعلق بهم[١]، وله مصنفات كثيرة نافعة، وكان موفقاً في التأليف، مُعاناً عليه، وانتفع به خلق كثير، وفارق قرطبة، وكان في غرب الأندلس مدة، ثم تحول في شرق الأندلس، وتولى قضاء الأستون[٢] في أيام مَلِكها المظفر.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٦٧)، وفيه: «ولي قضاء الأشبونة، وشنترين».

ولد يوم الجمعة والإمامُ يخطب، لخمسٍ بقين من شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وستين وثلاث مئة، وتوفي يوم الجمعة، آخر يوم في شهر ربيع الآخر، **سنة ثلاث وستين وأربع مئة** بمدينة شاطِبَة من شرق الأندلس، وكان الخطيب أبو بكر البغدادي الحافظ حافظَ الشرق، وابنُ عبد البر حافظَ الغرب، وماتا في سنة واحدة، وهما إمامان في هذا الفن ـ رحمهما الله تعالى ـ.

* * *

٥٢٧ ـ أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى، الصدفيُّ المصريُّ: الفقيهُ الشافعي، أحد أصحاب الإمام الشافعي ﷺ، والمكثرين في الرواية عنه، والملازمةِ له، وكان كثير الورع، متينَ الدين، عَلاَّمةً في علم الأخبار، والصحيح والسقيم، لم يشاركه في زمانه أحد، وكان أفضل أهل زمانه.

وقال الشافعي: ما رأيت بمصر أعقلَ من يونس بن عبد الأعلى.

وأخذ عن الشافعي الحديث والفقه، وروى عنه الإمام مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم.

وكان يروي للإمام الشافعي ﷺ هذين البيتين:

مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكْ ... فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ
وَإِذَا قَصَدْتَ لِحَاجَةٍ ... فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ بِقَدْرِكْ

وقال الشافعي ﵁: يا يونس! دخلتَ بغـداد؟ فقال: لا، فقال: ما رأيتَ الدنيا، وما رأيتَ الناس.

وكان مولده في ذي الحجة، سنة سبعين ومئة، وتوفي يوم الثلاثاء، ليومين بقيا من شهر ربيع الآخر، **سنة أربع وستين ومئتين**، وهي السنة التي مات فيها المزني، وكانت وفاته بمصر، وقبره مشهور بالقرافة.

ومن كلامه: من يشتري ما لا يحتاج إليه، باع ما يحتاج إليه.

وتوفي والده عبدُ الأعلى سنة إحدى ومئتين.

* * *

٥٢٨ ـ يَلْبُغا الأميـر الكبيـر سيف الدين الخاصَكي مولى الملك الناصر حسن: قدمه أستاذه، وصار هو المشار إليه، وقام على أستاذه، وقتله في جمادى الأولى، سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وسلطن المنصور، ثم خلعـه، وسلطن الأشـرف، واستكثر من المماليك، فكان قتله على يدهم، وكانت الفتن على زمانه قائمـة، والشرور متحركة، وأراد في آخر عمره أن يُجلس القاضي الحنفي فوق الشافعي، فرأى بعضهم في منامه الإمام الشـافعي، وبيـده مسحاة، فسئل عن إسراعـه في المشي، وعن المسحاة، فقال: أخرب بيت يَلْبُغا، فقتل بعـد قليل، ودفن بتربته التي أنشأها في سنة **ثمان وستين وسبع مئة**.

* * *

٥٢٩ ـ الشيخ يوسف العجمي ـ الكبيـر الزاهـد ـ بن عبـدالله بن

عمر، **العجميُّ المصريُّ**: كان شيخ الطريقة، ومعدن الحقيقة، وهو آخر المشايخ المسلِّكين، توفي في جمادى الأولى، **سنة ثمان وستين وسبع مئة**، ودفن بزاويته بالقرافة الصغرى، وشهده خلق لا يعلمهم إلا الله، ولم يشاهد بمصر من دهر طويل أكثر جمعاً منه ـ رحمه الله تعالى، ونفع به ـ.

* * *

٥٣٠ ـ القاضي جمال الدين يوسف بن غانم بن أحمد بن غانم، المقدسيُّ النابلسيُّ: ولي قضاء نابلس مدة طويلة، ثم ولي قضاء صفد، ثم ولي خطابة القدس في ربيع الآخر، سنة إحدى وثمان مئة بمالٍ بذلَه، ثم سعى عليه جمال الدين بن السايح قاضي الرملة بمئة ألف، ولم يقم بها غير ثلاثة أشهر، ثم عزل بالباعوني.

توفي بدمشق، ودفن بباب الصغير بمقبرة الأشراف، وهو سبط الشيخ تقي الدين القَرقَشَنْدِي ـ رحمهما الله تعالى ـ.

* * *

٥٣١ ـ قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد المناوي، الشافعيُّ، شيخُ الإسلام: كان من أهل العلم والصلاح، ولاه الملك الظاهر جقمق قضاء الديار المصرية في سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة، واستمر إلى حين وفاة السلطان، فلما تسلطن ولده المنصور عثمان، عزله عن القضاء بالقاضي علم الدين صالح البُلْقيني، واستمر معزولاً إلى آخر

سلطنه الأشرف أينال.

فلما تسلطن الملك الظاهر خشقدم، ولاه، ثم عزله بالقاضي علم الدين، فلما توفي القاضي علم الدين في سنة ثمان وستين وثمان مئة، استقر في القضاء إلى سنة سبعين وثمان مئة، فوقعت حادثة أوجبت عزله هو والقاضي محب الدين بن الشحنة الحنفي، واستمر معزولاً إلى أن توفي، واستقر عوضه القاضي صلاح الدين أحمد المكيني، ثم عزل، واستقر عوضه القاضي بدر الدين أبو السعادات محمد البلقيني، ثم عزل، واستقر عوضه القاضي ولي الدين الأسيوطي ـ المتقدم ذكره في حرف الهمزة ـ، وذلك في سنة إحدى وسبعين وثمان مئة، فشق على القاضي شرف الدين المناوي ولاية الأسيوطي، وأنكر ذلك غاية الإنكار؛ لأنه لم يؤهله لذلك، ثم حضر القاضي ولي الدين إلى القاضي شرف الدين ليسلم عليه بعد الولاية، فكان من خطابه له: إذا أشكل عليك أمر، فراجعنا فيه، قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء: ٧].

ثم بعد يسير توفي القاضي شرف الدين المناوي ليلة يسفر صباحها عن نهار الاثنين، ثالث عشر أو ثاني عشر جمادى الآخرة، **سنة إحدى وسبعين وثمان مئة.**

وكان موصوفاً بالعفة في مباشرته، والورع والتواضع، كثير العبادة والتهجد، وهو شيخ قاضي القضاة زكريا ـ أمتع الله الأنام بجوده ـ، وقد سلك غالب طريقته؛ من الورع، والتقشف، وكتب علامته في الحكم،

وهي: الحمد لله خير الفاصلين ـ رحمه الله، وعفا عنه ـ.

* * *

٥٣٢ ـ القاضي شرف الدين يحيى بن محمد، الأنصاريُّ الأندلسيُّ المغربيُّ المالكيُّ: كان من أهل العلم، خصوصاً في العربيـة، قدم من بلاد المغرب، وأقـام بحلب وبالقدس، ثم دخل القاهـرة في سنة ثمان وثمانين وثمان مئة في أول رمضان، فحضر مجلس القاضي قطب الدين الخيضري، وتكلم في درسه، فظهرت لـه فضيلة، فتكلم لـه في قضاء المالكية بالقـدس، فولاَّه السلطان في أواخـر سنة ثمان وثمانين وثمان مئـة، من غيـر بذل أو كُلفـة، ثم حضر إلى القدس في صفـر سنة تسع وثمانين وثمان مئة، واستمر بها إلى شهر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثمان مئة، فورد كتاب القـاضي زين الدين بن مزهـر صاحـب ديوان الإنشاء بعزلـه، فتوجه من القدس الشريف إلى القاهرة، وأقام بها أياماً، ثم توجـه إلى جهـة الحجاز، ثم ورد في أول سنة ست وتسعين وثمان مئـة[1] الخبـر إلى القدس الشريف صحبـة الحـاج بوفاتـه بأرض اليمن ـ رحمه الله تعالى، وعفا عنه ـ.

وكانت ولايتـه القدس بعـد شغورهـا عن القاضي علاء الدين بن المزوار ـ المتقدم ذكره ـ نحوَ سبع سنين؛ فإن القاضي علاء الدين توجه

---

(١) قال المصنـف رحمه الله في «الأنس الجليل» (٢/ ٢٥٣): «وسافر إلى بلاد جازان، فتوفي بها في شوال سنة خمس وتسعين وثمان مئة».

من القدس في سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة، وأقام بالقاهرة، وهو باق على الولايـة إلى حين وفاتـه في سنة خمس وثمانين وثمـان مئـة، ولم يستخلف أحداً عنه في الحكم.

ثم استمرت الوظيفة على الشغور نحو أربع سنين بعد وفاته إلى أن استقر بها القاضي شرف الدين، ويقال: إن القاضي شمس الدين محمد ابن الأزرق الأندلسي ـ المتقدم ذكره في حرف الميم ـ هو شيخ القاضي شـرف الـدين يحيى المذكـور، اشتغل عليـه بالعلم في بلاد الأندلس، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم.

* * *

٥٣٣ ـ الشيخ محيي الـدين النـووي أبـو زكريـا يحيى بن شرف الحزامي ـ بحاء مهملة مكسورة بعدها زاي معجمة ـ النوويُّ الشافعيُّ: محرِّر المذهب ومهذِّبه، ومنقِّحه ومُرتِّبه، صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة، السابق بالفضائل.

ولد في العشر الأول من المحرم، سنة إحدى وثلاثين وست مئة بنوى من الشام من عمل دمشق، وقرأ بها القرآن، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقرأ «التنبيه» في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع «المهذب» في بقية السنة، ومكث قريباً من سنتين لا يضع جنبه إلى الأرض، وكان يقرأ في اليوم والليلة اثني عشر درساً على المشايخ في عدة من العلوم.

وكـان ـ رحمـه الله تعالى ـ على جانـب كبيـر من العبادة والعمل

والزهد، والصبر على خشونة العيش، وكان لا يدخل الحمام، ولا يأكل من فواكـه دمشق؛ لما في ضمانها من الحيلـة والشبهـة، وكان يتقـوَّت مما يأتي من بلـده من عنـد أبويـه، ولا يأكل إلا أكلة واحـدة في اليـوم والليلة بعـد عشاء الآخـرة، ولا يشرب إلا شربـة واحـدة عند السحر، ولم يتزوج.

وكان كثير السهر في العبادة والتصنيف، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، يواجه به الملوك فَمْن دونهم، وحج مرتين، تولى دار الحديث الأشرفية سنة خمس وستين، فلم يأخذ من معلومها شيئاً إلى أن توفي، وكان يلبس ثوبـاً قطنياً، وكان في لحيتـه شعرات بيض، وعليه سكينـة ووقار في البحث مع الفقهاء، وفي غيره.

ولم يزل على ذلك إلى أن سافر إلى بلده، وزار القدس والخليل، ثم عاد إليها، فمرض بها عند أبويه، وتوفي ليلة الأربعاء، رابع عشري شهر رجب، **سنة ست وسبعين وســت مئـة**، ودفن ببلده ـ رحمـه الله تعالى، ورضي عنـه، وعفا عنـه، ونفعنا ببركتـه وبركة علومه في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه ـ آمين.

وقد انتهى ذكرُ من تقدم ذكرُه من الأعيان على الحروف.

* * *

وقـد عَـنَّ لي أن أذكـر أسمـاء بعض الأعيان من الصحابـة رضي الله عنهم، فأقول، والله الموفق:

فصل في ذكر أسماء جماعة مِمَّن مات [من] الصحابـة رضي الله عنهم [في حياة النبي ﷺ] ترتيبهم على الوفيات

وقد تقدم ذكر بعضهم في السيرة الشريفة، فأحببت ذكر أسمائهم هنا مجتمعين؛ ليكون أسهل للمطالعة، وبالله التوفيق.

٥٣٤ ـ **عُبَيْدَةُ بنُ الحارث**: قتل في غزوة بدر الكبرى، وكان النبي ﷺ أمره أن يبارز عتبة، فضرب كلٌّ منهما صاحبه، وكرَّ عليٌّ وحمزة رضي الله عنهما على عتبة بن ربيعة، فقتلاه، واحتملا عبيدة وقد قطعت رجلُه، ثم مات رضي الله عنه.

٥٣٥ ـ **عثمانُ بنُ مَظْعون ـ بالظاء المعجمة بعد الميم ـ** رضي الله عنه: مات في سنة اثنتين من الهجرة.

٥٣٦ ـ **حمزة عم النبي ﷺ**: قتل في غزوة أحد، في سنة ثلاث من الهجرة.

٥٣٧ ـ **مصعب بن عمير**: حامل لواء رسول الله ﷺ، قتل في غزوة أحد.

٥٣٨ ـ **ثابت بن أبي الأفلح**.

٥٣٩ ـ **وخُبيب بن عَدي**.

٥٤٠ ـ **ومِرْثد بن أبي مرثد الغَنَوي**.

٥٤١ ـ **وخالد بن البُكَيْر الليثي**.

٥٤٢ ـ **ويزيد بن الدَّثِنة**.

٥٤٣ ـ وعبدالله بن طارق؛ قتل الستة المذكورون في سنة أربع من الهجرة، لمَّا بعثهم النبي ﷺ مع قوم من عضل والقارة؛ ليفقِّهوا قومهم في الدين، بسؤالهم في ذلك، فلما وصلوا بهم إلى الرجيع، وهو ماء لهذيل، على أربعة عشر ميلاً من عُسْفان، غدروا بهم، وقتلوا أربعة منهم، ووصلوا بيزيد ابن الدثنة، وخبيباً إلى مكة، فباعوهما من قريش، فقتلوهما صَبْراً.

٥٤٤ ـ عمر الأنصاري: بعثه النبي ﷺ في أربعين رجلاً من خيار المسلمين، فيهم عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر الصديق ﷺ بكتابه إلى أهل نجدٍ، بسؤال أبي براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعبِ الأَسِنَّة، ولم يُسلم، ولم يبعد عن الإسلام، فمضوا، ونزلوا بئر مَعُونة، على أربع مراحل من المدينة، وبعثوا بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطُفَيْل، فقتل الذي أحضر الكتاب، وجمع الجموع، وقصد أصحابَ رسول الله ﷺ، فقاتلوا، وقُتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد، فإنه بقي فيه ريق، وتوارى بين القتلى، ثم لحق بالنبي ﷺ، واستُشهد يوم الخندق، وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار، فرأيا الطير تحوم حول العسكر، فقصدا العسكر، فوجدا القوم مقتولين، فقاتل الأنصاريُّ وقُتل، وأما عمرو بن أمية، فأُخذ أسيراً، وعتقه عامر ابن الطفيل؛ لكونه من مضر، ولحق برسول الله ﷺ، وأخبره بالخبر، فشقَّ عليه، وهذه الوقعة في سنة أربع من الهجرة.

٥٤٥ ـ سعد بن معاذ ﷺ: كان جُرح في حرب الخنـدق، فبعـد غزوة بني قريظة انتقض جرحه، ومات ـ رحمه الله تعالى ـ في أواخر سنة خمس من الهجرة.

٥٤٦ ـ هشام من بني ليث بن بكر: قتل في غزوة بني المصطلق، قتله رجل من الأنصار خطأً يظنه كافراً، وكان أخوه مقيس مشركاً، فلما بلغه قتلُ أخيه خطأ، قدم من مكة مُظهراً الإسلام، وأنه يطلب دِيَةَ أخيه، فأمر لـه رسول الله ﷺ بها، وأقام عنـد رسول الله ﷺ غيرَ كثير، ثم عدا على قاتل أخيه، فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتداً ـ لعنه الله ـ، وهو ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة.

٥٤٧ ـ زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

٥٤٨ ـ وجعفر بن أبي طالب.

٥٤٩ ـ وعبدالله بن رواحة؛ الثلاثة قتلوا في غزوة مؤتة، وهي أول الغزوات بين المسلمين والروم في جمادى الأولى، سنة ثمان من الهجرة، وسبب الغـزوة: قتل الحـارث بن عمير الذي أرسله النبي ﷺ إلى ملك بصرى، ولـم يُقتل له رسولٌ غيره.

٥٥٠ ـ عروة بن مسعود الثقفي: سيد ثَقِيف، مضى إلى الطائف، ودعاهم إلى الإسلام، فرماه أحـدهم بسهم، فوقـع في أكحله، ومات ـ رحمه الله ـ في سنة تسع من الهجرة.

* * *

٥٥١ ـ فاطمة الزهراء: ابنة رسول الله ﷺ، زوج الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفيت بعد النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بنحو ستة أشهر، وقيل غيرُ ذلك.

٥٥٢ ـ أبو عبيدة بن الجراح: واسمه عامر بن عبدالله بن الجراح الفِهْريّ، أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي في طاعون عَمْواس بالشام في سنة ثمان عشرة من الهجرة، واستخلف على الناس معاذ بن جبل الأنصاري، فمات ـ أيضاً ـ بالطاعون.

ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفَ نفس، وطال مكثُه شهراً، وطمع العدو في المسلمين.

٥٥٣ ـ بلال بن رباح: مؤذِّنُ رسول الله ﷺ، وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، واسم أمه حَمامة، وهو من مولَّدي الحبشة، أسلم بعد إسلام أبي بكر، ولم يؤذِّنْ بعد رسول الله ﷺ، توفي بدمشق في سنة تسع عشرة، ودفن عند الباب الصغير.

٥٥٤ ـ خالد بن الوليد: توفي في سنة إحدى وعشرين للهجرة، واختلف في موضع قبره، فقيل: بحمص، وقيل: بالمدينة.

٥٥٥ ـ أُبَيُّ بنُ كَعب بنِ قيس: وهو من ولد مالك بن النجَّار، وكان يكنى: أبا المنذر، أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، وهو الذي أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقرأ القرآن على أُبي بن كعب المذكور، وقال

رسول الله ﷺ: «أَقْرَأُكُم أُمَّتِي أُبَيٌّ بَعْـدِي»[1]، مـات أُبي في سنـة اثنتين وعشرين من الهجرة، وقيل: مات في سنة ثلاثين، في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٥٥٦ ـ **أبو ذر الغفاري**: اسمه جُنْدُب بنُ جُنادة، توفي سنة خمس وعشرين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين من الهجرة.

٥٥٧ ـ **أبو سفيان بن حرب**: والد معاوية، مات سنة إحدى وثلاثين للهجرة.

٥٥٨ ـ **عبدالله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ**: من ولـد مُدْرِكَةَ بن إلياسَ بنِ مُضر، وفي مدركة يجتمع مع رسول الله ﷺ، وقد جاء في بعض الروايات: أن عبدالله بن مسعود أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة، والذي روى أنه من العشرة أسقط أبا عبيدة بن الجراح، وجعل عبدالله بدلَه، وكان جليل القدر، عظيماً في الصحابـة، وهو أحد القُرَّاء ـ رحمه الله، ورضي عنه ـ، توفي في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة.

٥٥٩ ـ **المقـداد بن الأسود**: وهـو المقـداد بن عمرو بن ثعلبـة، ونُسب إلى الأسود بن عبد يَغوث؛ لأنه كان قد حالفَ الأسودَ المذكور في الجاهلية، فتبنَّاه، فعُرف بالمقداد بن الأسود، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾[الأحزاب: ٥]، قيل له: المقداد بن عمرو، ولم يكن في يوم بدر من المسلمين صاحـب فرس غيره ـ في قول ـ، وشهد مـع رسول الله ﷺ المشاهـدَ كلَّها، وتوفي سنة أربـع وثلاثين من الهجـرة،

---

(١) تقدم تخريجه.

وعمره نحو سبعين سنة.

٥٦٠ ـ **سلمان الفارسي**: توفي سنة ست وثلاثين من الهجرة عن مئتين وخمسين سنة، ذكره النووي في «التهذيب»، والكرماني، ودفن بالمدائن.

٥٦١ ـ **طلحة**: قتل في وقعة الجمل، رماه مروان بن الحكم بسهم، فقتله.

٥٦٢ ـ **الزبير**: قتل بعد انصرافه من وقعة الجمل.

٥٦٣ ـ **عمار بن ياسر** رضي الله عنه: قتل في وقعة صِفِّين، وقاتل مع علي قتالاً شديداً، وكان قد نيَّفَ عمرُه على تسعين سنة، وفي الصحيح المتفق عليه: أن رسول الله ﷺ قال: «تَقْتُلُ عَمّاراً الفِئَةُ البَاغِيَةُ»[1].

٥٦٤ ـ **يزيد بن نُوَيْرَة**: وهو ممن شهد مع رسول الله ﷺ غزوة أحد، قُتل في وقعة صفين، وكان من أصحاب علي الأشتر، مات مسموماً في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة.

٥٦٥ ـ **محمد بن أبي بكر الصديق** رضي الله عنهما: قتل بمصر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة.

٥٦٦ ـ **عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لُؤَيٍّ، القرشيُّ السهميُّ**: توفي في سنة ثلاث وأربعين من الهجرة في خلافة معاوية.

---

(١) تقدم تخريجه.

٥٦٧ ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان: زوجُ النبي ﷺ، توفيت سنة أربع وأربعين من الهجرة.

٥٦٨ ـ حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ: قتله معاوية وجماعة معه في سنة خمس وأربعين من الهجرة.

٥٦٩ ـ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: توفي مسموماً سنة خمس وأربعين من الهجرة.

٥٧٠ ـ أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، زوجُ النبي ﷺ: توفيت سنة خمس وأربعين من الهجرة.

٥٧١ ـ قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، وإليه ينسب، فيقال: المنقري، وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم، فأسلم، وكان موصوفاً بمكارم الأخلاق، توفي سنة سبع وأربعين من الهجرة.

٥٧٢ ـ أبو أيوب الأنصاري ﷺ: شهد مع النبي ﷺ بدراً، وأحداً، وشهد مع علي صِفِّينَ، وغيرَها من حروبه، توجه لغزو القسطنطينية الذي سيره معاوية، فتوفي في مدة الحصار، ودفن بالقرب من سورها في سنة ثمان وأربعين من الهجرة.

٥٧٣ ـ دِحْيَةُ بنُ خَليفة بن فَرْوة بن فَضالة الكلبيُّ: منسوب إلى كلب بن وَبْرَة، أسلم قديماً، ولم يشهد بدراً، قال النبي ﷺ: «أَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِجِبْرِيلَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ»، توفي سنة خمسين من الهجرة.

٥٧٤ ـ **سعيد بن زيد**: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم، توفي سنة إحدى وخمسين من الهجرة.

٥٧٥ ـ **قُثَم بنُ العباس**: قُتل في غزاة سمرقند مع سعيد بن عثمان ابن عفان، ودفن بسمرقند سنة ست وخمسين من الهجرة، ومات أخوه عبدالله بن العباس بالطائف، والفضلُ بالشام، ومعبد بإفريقية، فيقال: لم ير قبور إخوة أبعد من قبور هؤلاء الإخوة بني العباس رضي الله عنهم، وتقدم ذكر والدهم العباس رضي الله عنه عند ذكر الدولة العباسية.

٥٧٦ ـ **أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، زوجُ رسول الله ﷺ**: توفيت سنة ثمان وخمسين من الهجرة، وفيها توفي أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٥٧٧ ـ **سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصي بن أمية**: ولد عام الهجرة، وقتل أبوه العاص يوم بدر كافراً، وكان سعيد من أجواد بني أمية، توفي سنة تسع وخمسين من الهجرة.

٥٧٨ ـ **الحطيئة**: واسمه جَرْوَلُ بُن مالك، لُقِّب الحطيئةَ؛ لقصره، أسلم، ثم ارتد، ثم أسلم، وقال عند موت النبي ﷺ وارتداد العرب:

أَطَعْنَا رَسُولَ اللهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا ... فَيَا لَعِبَادِ اللهِ مَا لأَبِي بَكْرِ

أَيُورِثُهَا بَكْراً إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ ... وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

توفي الحطيئة سنة تسع وخمسين من الهجرة.

٥٧٩ ـ **أبو هريرة** ﷺ: واختلف في اسمه ونسبه، وهـو ممن لازم خدمةَ رسول الله ﷺ، وروي عنـه الكثير، فاتهمـه بعض الناس؛ لكثرة ما رواه من الأحاديـث، والأكثرُ يصححون روايتـه، ولا يشكُّون فيها، توفي سنة تسع وخمسين من الهجرة.

٥٨٠ ـ **الضَّحَّاك بنُ قَيس، والنُّعمانُ بنُ بَشير الأنصاريُّ**: قتلا في سنة أربع وستين من الهجرة.

٥٨١ ـ **عبدالله بن عمـرو بن العـاص**: أسلم قبل أبيـه، ولم يكن أصغر من أبيه إلا باثنتي عشرة سنة، وكان يقرأ القرآن والتوراة، ويصوم يوماً ويُفطر يوماً، توفي سنة خمس وستين من الهجرة.

٥٨٢ ـ **عبدالله بن عباس**: وتقدم ذكـره، توفي بالطائـف، بقريـة تدعى: السلامة، وقبره ظاهر معروف بها، عليه قبة مبنية، وحولها مسجد جامع، ووفاته في سنة ثمان وستين من الهجرة، وكان محمـد بن الحنفية مقيماً بالطائف ـ أيضاً ـ، فصلى على ابن عباس، وأقام محمد بن الحنفية إلى أن قدم الحجاج بن يوسف إلى مكة، وكان مولـد عبدالله بن عباس قبل الهجـرة بثلاث سنين، ودعا لـه النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْـهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ الكَلِمَةَ وَالتَّأْوِيلَ»[1]، فكان كذلك، وكان يسمى: الحبر؛ لكثرة علومه.

٥٨٣ ـ **جابر بن عبدالله الأنصاريُّ المدنيُّ**: غزا مع رسول الله ﷺ

---

(١) تقدم تخريجه.

تسع عشرة غزوة، وعاش أربعة وتسعين سنة، وأضرَّ في آخر عمره، شهد هو وأبوه العقبةَ مع رسول الله ﷺ، استُشهد أبوه عبدالله يوم أحد، وتوفي جابر سنة ثمان وستين من الهجرة.

٥٨٤ ـ أبو عبد الرحمن سفينة: مولى رسول الله ﷺ، توفي سنة إحدى وسبعين من الهجرة.

٥٨٥ ـ البراء بن عازب: صحابي جليل القدر، ابن صحابي ـ أيضاً ـ، توفي سنة اثنتين وسبعين من الهجرة.

٥٨٦ ـ عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: توفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر، وعمره سبع وثمانون سنة.

٥٨٧ ـ عبدالله بن مُطيع: حَنَّكَه رسولُ الله ﷺ، ودعا له بالبركة، توفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة.

٥٨٨ ـ عوف بن مالك: صحابي جليل، توفي سنة ثلاث وسبعين من الهجرة.

٥٨٩ ـ أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: والدة عبدالله بن الزبير، ذاتُ النطاقين، وهي آخر المهاجرين والمهاجرات موتاً، توفيت سنة ثلاث وسبعين من الهجرة.

٥٩٠ ـ رافع بن خَديج بن رافع الأنصاريُّ: صحابي جليل، شهد أُحُداً وما بعدها، وصِفِّين، توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة عن ست وثمانين سنة.

٥٩١ ـ أبو سعيد الخدري الأنصاريُّ الخزرجيُّ: صحابي جليل، توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة، وقيل: قبلها بعشر سنين.

٥٩٢ ـ أبو جُحَيْفَة وَهْبُ بن عبدالله السُّوائيُّ الصحابيُّ: توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة.

٥٩٣ ـ سَلَمَة بن الأَكْوَع بن عمر[و] بن سنان: أحد من بايع تحت الشجرة، جاوز تسعين سنة، وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين من الهجرة.

٥٩٤ ـ العِرْباض بن سارِيَة السُّلَمِيُّ: أبو نَجيح، سكن حمص، وهو صحابي جليل، كان شيخاً كبيراً، توفي سنة خمس وسبعين من الهجرة.

٥٩٥ ـ النابغة الجعدي الصحابي: توفي سنة سبع وسبعين من الهجرة، قيل: عاش مئة وثمانين سنة، وقال ابن قتيبة «في المعارف»: مئتين وأربعين سنة، وقال ابن كثير: توفي سنة ثمان وسبعين، ووفاته بأصبهان.

٥٩٦ ـ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: وهو آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ من بني هاشم، توفي سنة ثمانين بالمدينة عن ثمانين سنة.

٥٩٧ ـ طارق بن شهاب بن عبد شمس الأحمسي: ممن رأى النبي ﷺ، توفي بالمدينة النبوية سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.

٥٩٨ ـ **وَاثِلَةُ بنُ الأَسْقَع**: توفي بدمشق سنة خمس وثمانين من الهجرة.

٥٩٩ ـ **عُتْبَة بنُ عُبيدٍ السُّلَمِيُّ**: صحابي جليل، نزل حمص، وتوفي سنة سبع وثمانين من الهجرة.

٦٠٠ ـ **المقدام بن مَعْد يكرب**: صحابي جليل، نزل حمص ـ أيضاً ـ، وتوفي سنة سبع وثمانين، وقيل: توفي بعد التسعين.

٦٠١ ـ **أبو أمامة**: نزل حمص ـ أيضاً ـ، وتوفي بها، وروى مئة وخمسين حديثاً، وهو راوي حديث تلقين الميت بعد الدفن، رواه الطبراني في «الدعاء»، توفي سنة سبع وثمانين من الهجرة.

٦٠٢ ـ **عبدالله بن بُسْر بن أبي بسر المازنيُّ**: صحابي كأبيه، سكن حمص، وتوفي سنة ثمان وثمانين من الهجرة عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من توفي من الصحابة بالشام.

٦٠٣ ـ **أبو أُمامة صُدَيُّ بن عَجْلانَ الباهليُّ**: توفي سنة ثمان وثمانين من الهجرة.

٦٠٤ ـ **عبدالله بن أبي أوفى**: توفي سنة ثمان وثمانين من الهجرة.

٦٠٥ ـ **عبدالله بن الحارث بن جُزْء[1] الزُّبيدي**: في قول: شهد فتح مصر، وسكنها، وهو آخر من مات بها من الصحابة، وله أحاديث،

(١) في الأصل: «حسن».

توفي سنة ثمان وثمانين من الهجرة.

٦٠٦ ـ **السائب بن يزيد**: حجَّ بـه أبوه مع النبي ﷺ، وعمره سبع سنين، توفي سنة إحدى وتسعين من الهجرة.

٦٠٧ ـ **سهل بن سعد الساعـدي**[1]: صحابي مدني جليل، توفي سنة إحدى وتسعين من الهجرة.

٦٠٨ ـ **أنس بن مالك** رضي الله عنه: توفي بالبصرة عن مئة سنة، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابـة، روى ألف حديث، ومئتي حديث، وستاً وثمانين حديثاً، وفي الصحابة عشرة أسماؤهم كلهم أنس بن مالك، وفي الحديث خمسة، هو أحدهم، توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة.

٦٠٩ ـ **أبو أُمامـة بن سهل بن حُنيف الأنصاريُّ**: ولـد في حيـاة النبي ﷺ، ورآه، وتوفي سنة مئة من الهجرة.

٦١٠ ـ **أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبدالله، صحابي**: وهو آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ بالإجماع، ومن إنشائه:

وَبَقِيـتُ سَـهْماً فِـي الكِنَانَـةِ وَاحِـداً
سَـيَرْمِي بِـهِ أَوْ يَكْـسِرُ الـسَّهْمَ نَاضِـلُهْ

توفي سنة مئة من الهجرة، وقيل: سنة سبع ومئة، والله أعلم.

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: وهـذا آخـر ما تيسر ذكـرُه من أسماء

---

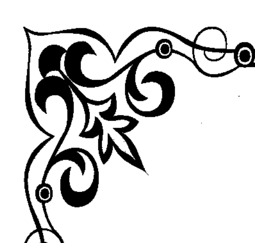
(١) في الأصل: «بن عدي» بدل «الساعدي».

الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ[1].

❐ ❐ ❐

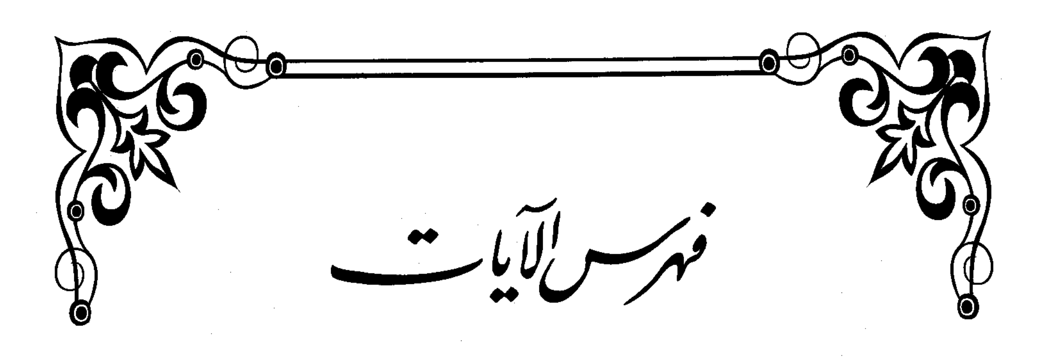
---

(١) جاء في آخر النسخة الخطية: «ووقع الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة الميمونـة بمدينـة قسطنطينية المحروسة ـ خلَّد الله مُلْك مَلِكِها، ونصره نصراً عزيزاً، وفتح له فتحاً مبيناً ـ في نهار السبت المبارك، الخامس والعشرين، من شهر جمادى الأولى، من شهور سنة (٩٤٥) هجرية، وصلى الله على مولانا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين».




الفهارس العامة

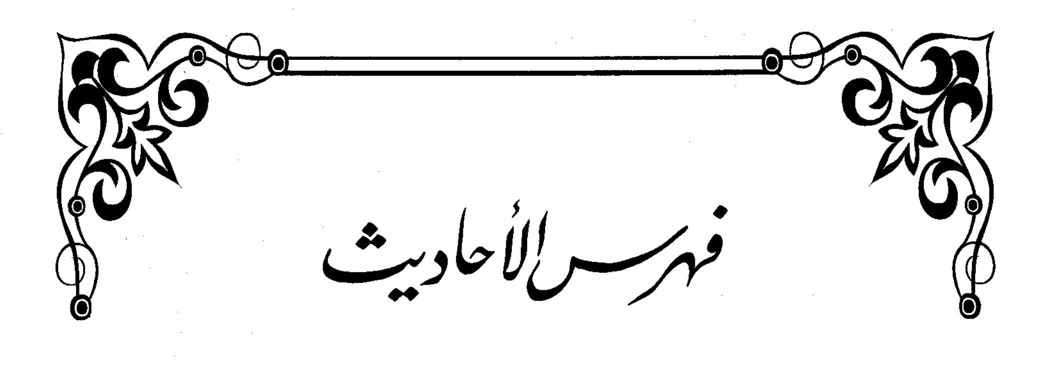




فهرس الآيات

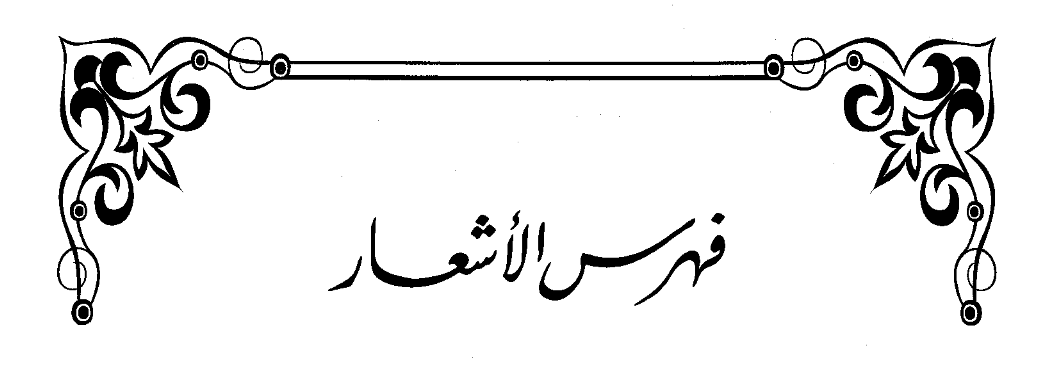
طرف الآية	رقم الآية	ج/ ص
سُورَةُ القَدْرِ		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	١	١/ ٢٨٥
سُورَةُ البَيِّنَةِ		
﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾	١	١/ ٣٧٧
سُورَةُ الكَوْثَرِ		
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾	١	١/ ٢٨٥
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾	٣	١/ ٨٨
سُورَةُ النَّصْرِ		
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾	١	١/ ١٧٥
سُورَةُ المَسَدِ		
﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾	٤	١/ ٩٤

❏ ❏ ❏



فهرس الأحاديث

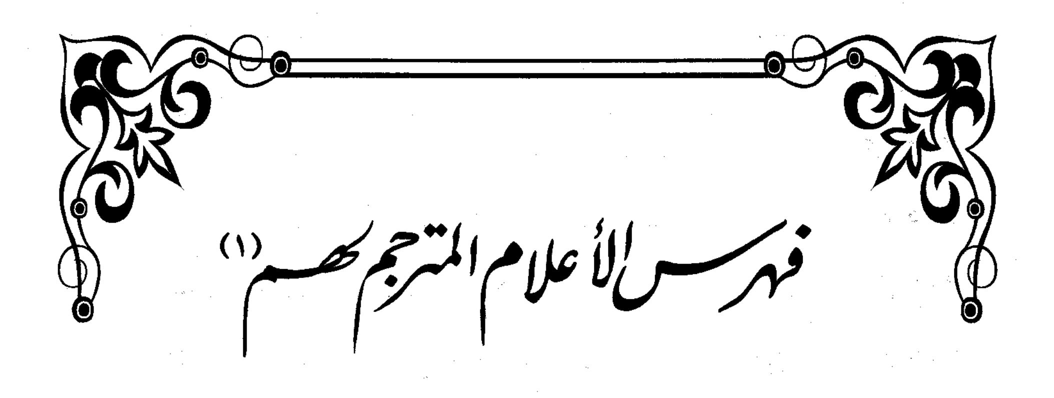
❐ ❐ ❐



فهرس الأشعار

صدر البيت	ج/ ص
قَاضٍ يَرَى الحَدِّ في الزِّنَاءِ وَلاَ	٣/ ٣٣٤
قَالَ العَوَاذِلُ: مَا هَذَا الغَرَامُ بِهِ	٣/ ١١٥
قَالَتْ عَهِدْتُكَ تَبْكِي	٣/ ١٨٠
قَالُوا بُلِيتَ بِأَعْرَجٍ فَأَجَبْتُهُمْ	٣/ ١٨٦
قَالُوا عَشِقْتَ وَأَنْتَ أَعْمَى	٣/ ٢٣٥
قَالُوا غداً تَأْتِي دِيَارَ الحِمَى	٣/ ٦٢
قَالُوا: هَجَرْتَ الشِّعْرَ، قُلْتُ ضَرُورَةً	٢/ ٣٠٣
قَدْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى نِصَابِهْ	٣/ ٢١٩
قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ	١/ ١٤٤
قَدْ كَانَ أَمْنٌ لَكَ مِنْ قَبْلِ ذَا	٣/ ٣٦
قَدْ كُنْتَ عُدَّتِي الَّتِي أَسْطُو بِهَا	٢/ ٣٩٢
قَدْ يَفْتَحُ المَرْءُ حَانُوتاً لِمَتْجَرِهِ	٣/ ١٧
قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ	٣/ ١٢٥
قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا	٣/ ١١٩
قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الخِمَارِ الأَسْوَدِ	٣/ ١٤٣
قُلْ لِلمَلِيحَة فِي الخِمَارِ المُذْهَبِ	٣/ ١٤٢
قَلْبِـي أَرَقَّ عَلَيْكَ مِنْ خَدَّيْكَا	٢/ ٣١٥
قُلُوبُ العَالَمِينَ عَلَى المَغَالِي	٣/ ٣٩
قُمْ هَاتِهَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الوِشَاحِ	٣/ ٤٥

□ □ □



(١) أثبتنا الأعلام مرتبة كما أوردها المؤلف ـ رحمه الله ـ في الكتاب.

اسم العلم	ج/ ص
٥٠ ـ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، الأندلسيُّ	٢/ ٣٣١
٥١ ـ أبو واثلة إياس بن معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال المزنيُّ	٢/ ٣٣٢
٥٢ ـ أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال	٢/ ٣٣٤
٥٣ ـ شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ، الشافعيُّ المصريُّ	٢/ ٣٣٤
٥٤ ـ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي	٢/ ٣٣٤
٥٥ ـ الأمير ألجاي اليوسفيُّ الناصريُّ مملوكُ الناصر محمدِ بن قلاوون	٢/ ٣٣٥
٥٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بدر الدين بن أحمد بن محمد	٢/ ٣٣٦
٥٧ ـ أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمسانيُّ	٢/ ٣٣٦
٥٨ ـ تقي الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن الحسن	٢/ ٣٣٧
٥٩ ـ عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن جماعة	٢/ ٣٣٧
٦٠ ـ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين علي بن محيي الدين يحيى	٢/ ٣٣٧
٦١ ـ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن محمد	٢/ ٣٣٨
٦٢ ـ تقي الدين بن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام	٢/ ٣٣٨
٦٣ ـ شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد	٢/ ٣٣٩
٦٤ ـ أحمد بن نجم الدين أحمد بن شهاب الدين	٢/ ٣٤١
٦٥ ـ نجم الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن عيسى	٢/ ٣٤١

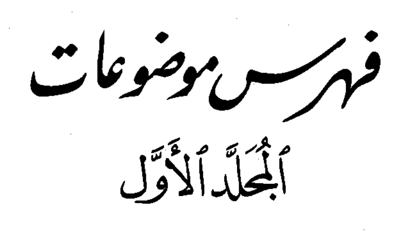
اسم العلم	ج/ ص
٢٩٠ ـ عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام	٣/ ٩٣
٢٩١ ـ شيخ الإسلام علاء الدين بن سليمان	٣/ ٩١
٢٩٢ ـ القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن مفلح	٣/ ٩٤
٢٩٣ ـ الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن شهاب الدين	٣/ ٩٥
٢٩٤ ـ شيخ الإسلام سراج الدين عمر العبَّادي	٣/ ٩٥
٢٩٥ ـ الشيخ أبو الحسن علي بن محمد	٣/ ٩٥
٢٩٦ ـ قاضي القضاة محيي الدين عبد القادر بن تقي	٣/ ٩٦
٢٩٧ ـ قاضي القضاة تاج الدين ابن قاضي القضاة	٣/ ٩٧
٢٩٨ ـ القاضي أمين الدين عبد الرحمن الديريُّ	٣/ ٩٨
٢٩٩ ـ جمال الدين بن عبدالله ابن شيخ الإسلام شمس الدين محمد الديري	٣/ ٩٨
٣٠٠ ـ قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن	٣/ ٩٩
٣٠١ ـ الشيخ عز الدين علي بن محمد بن محمد	٣/ ١٠٠
٣٠٢ ـ قاضي القضاة، علاء الدين أبو الحسن	٣/ ١٠٠
٣٠٣ ـ أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش	٣/ ١٠٢
٣٠٤ ـ الشيخ غانم المقدسيُّ	٣/ ١٠٢
٣٠٥ ـ الشهاب فتيان بن علي بن فتيان	٣/ ١٠٤
٣٠٦ ـ أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن بَرْمك	٣/ ١٠٤
٣٠٧ ـ أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس	٣/ ١٠٦

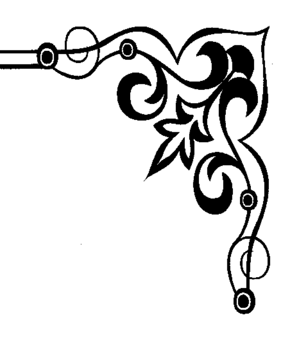
اسم العلم	ج/ ص
٣٦٥ ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم	٣/ ١٧٣
٣٦٦ ـ أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم	٣/ ١٧٤
٣٦٧ ـ أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد	٣/ ١٧٥
٣٦٨ ـ أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد	٣/ ١٧٦
٣٦٩ ـ أبو عبيدالله محمد بن عمران	٣/ ١٧٧
٣٧٠ ـ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله	٣/ ١٧٨
٣٧١ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم	٣/ ١٧٩
٣٧٢ ـ أبو سعيد محمد بن أبي السعادات	٣/ ١٨٠
٣٧٣ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي	٣/ ١٨١
٣٧٤ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي محمد	٣/ ١٨٢
٣٧٥ ـ أبو عبد الرحمن محمد بن عبيدالله	٣/ ١٨٢
٣٧٦ ـ أبو بكر محمد بن العباس الخوارزميُّ	٣/ ١٨٣
٣٧٧ ـ أبو الحسن محمد بن عبيدالله	٣/ ١٨٤
٣٧٨ ـ أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد	٣/ ١٨٦
٣٧٩ ـ الشريف الرضِيُّ أبو الحسن محمد بن الطاهر	٣/ ١٨٧
٣٨٠ ـ ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار	٣/ ١٨٨
٣٨١ ـ أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك	٣/ ١٨٩
٣٨٢ ـ أبو الفتيان محمد بن سلطان	٣/ ١٩١
٣٨٣ ـ أبو المظفر محمد بن أبي العباس	٣/ ١٩٢

اسم العلم	ج/ ص
٥٦٦ ـ عمرو بن العاص بن وائل	٣/ ٣٧٢
٥٦٧ ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان	٣/ ٣٧٣
٥٦٨ ـ حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ	٣/ ٣٧٣
٥٦٩ ـ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	٣/ ٣٧٣
٥٧٠ ـ أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها	٣/ ٣٧٣
٥٧١ ـ قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر	٣/ ٣٧٣
٥٧٢ ـ أبو أيوب الأنصاري	٣/ ٣٧٣
٥٧٣ ـ دِحْيَةُ بنُ خَليفة بن فَرْوة بن فَضالة الكلبيُّ	٣/ ٣٧٣
٥٧٤ ـ سعيد بن زيد	٣/ ٣٧٤
٥٧٥ ـ قُثَم بنُ العباس	٣/ ٣٧٤
٥٧٦ ـ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	٣/ ٣٧٤
٥٧٧ ـ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصي	٣/ ٣٧٤
٥٧٨ ـ الحطيئة	٣/ ٣٧٤
٥٧٩ ـ أبو هريرة	٣/ ٣٧٥
٥٨٠ ـ الضَّحَّاك بنُ قَيس	٣/ ٣٧٥
٥٨١ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص	٣/ ٣٧٥
٥٨٢ ـ عبدالله بن عباس	٣/ ٣٧٥
٥٨٣ ـ جابر بن عبدالله الأنصاريُّ المدنيُّ	٣/ ٣٧٥
٥٨٤ ـ أبو عبد الرحمن سفينة	٣/ ٣٧٦

❐ ❐ ❐





الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

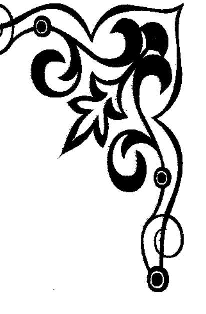
الدولة العباسية

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





فهرس موضوعات

المجلد الثاني

الموضوع	الصفحة

الدولة العلوية الفاطمية

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❐ ❐ ❐








الموضوع	الصفحة

تابع
تراجم الأعيان

الفهارس العامة

